شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع والتسعون، السنة التاسعة، شعبان ١٤٣٩ - نيسان / أيار ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

99

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — الدولة السعوديّة الرابعة، والأخيرة ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — مناطق ارتبطت أسماؤها بعصر الظهور ..... الشيخ عبد الرسول زين الدين — 8

مراقبات — إلهي هَبْ لي كمالَ الانقطاع إليك ..... إعداد: "شعائر" — 12

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة البيّنة ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

السمع والبصر والفؤاد نِعَمٌ إلهية لمعرفة الحقّ ..... العلّامة الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — مناسبات شهر شعبان المعظّم ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — العُمر، لا يعرف قدْره إلا نبيٌّ أو صدّيق ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام الأعراس، والعقيقة، والوسوسة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — ..وأحبُّهم إليه تعالى محمّد وآله عليهم السلام ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — المهديّ المنتظَر
آخر أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله — 27

استهلال ..... خليفة الله في الملك والملكوت — 28

الحكومة العالمية الواحدة ..... الشيخ حسين كَوْراني — 29

المهدوية والأصول الخمسة ..... د. إدريس هاني — 34

"الولاية" بين القرآن وفلسفة التاريخ ..... محمود حيدر — 38

لولا دعاؤكم — من أدعية الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — سيرة الإمام المهديّ عليه السلام عند قيامه ..... إعداد: "شعائر" — 44

أعلام

العبد الصالح الخضر عليه السلام

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الآداب القلبية للقُنوت	الإمام الخميني قدس سره	46
يذكرون	أذكار لا تُترك	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	أجوبة الشيخ المفيد على مسائل في الغَيبة	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	الإمام الحسين عليه السلام والثأر المهدويّ	الشيخ د. محمّد شقير	52
	جوانب من رؤى الإمام الخميني العرفانية	الشيخ إبراهيم الأنصاري	54
أعلام	العبد الصالح الخضر عليه السلام	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	كلّيات في باب الترشيد الاجتماعي	الشيخ حسين كَوْراني	61
وصايا	رسالة الصحابيّ أبي ذرّ الغفاريّ إلى حُذيفة بن اليمان	رواية العلامة المجلسي	62
مرابطة	اغتصاب التاريخ: العدوّ حين يسرق الذاكرة!	د. رفعت سيّد أحمد	64
وثائق	دعاء النّدبة بخط الشيخ شمس الدين العاملي الجبعي	"مركز الفقيه العاملي"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	جواز التوسُّل بشخص النبيّ صلى الله عليه وآله	الشيخ جعفر السبحاني	68
فرائد	ما قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثُر وألهى	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	كتاب (الغيبة) للنعماني	محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الفروق بين المفهوم والمصطلح	عليّ القاسمي	73
بصائر	هل نحرص على إحياء ليلة النصف من شعبان؟	الشيخ حسين كَوْراني	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	أدب الحديث مع الله..	الإمام الخامنئي دام ظلّه	82

بسملة

الدولة السعوديّة الرابعة، والأخيرة

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

منذ انكسار شوكة «إسرائيل» في «حرب تمّوز»، يتهالك (الملك) سلمان، -وقبل وفاة أخيه (الملك) عبد الله- لإنقاذ «وعد بلفور» الذي كان أبوه حاضنته الحصريّة، بل لولاه لما صدر وعد بلفور.

يرى «سلمان» أنّ مقوّماته الشخصيّة في هذه الظروف المتفجّرة، تؤهّله لتأسيس «**الدولة السعوديّة الرابعة**»، فهو أمين سرّ العائلة المالكة، ومستشار ملوكها السابقين، و«مطوّع الأمراء».

وقد وصل إلى «سلمان» دوره في المُلك، و«إسرائيل»، في مهبّ الرياح العاصفة، وهذا يعني أنّ «آل سعود» و«الوهّابيّة» في خطر، فآل سعود هم الوجه الخفيّ للغدّة السرطانيّة. يتلازم زوالهم مع زوال «إسرائيل» الوجه الظاهر لهذه الغدّة الخبيثة.

لا بدّ -إذاً- من تغيير قواعد اللّعبة!

***

أدّى ملوك هذه السلالة اليهوديّة «**آل سعود**» أدوارهم في مرحلة التمهيد لاحتلال اليهود فلسطين، وفي مرحلة تثبيت «**دولة إسرائيل**»، وفي مرحلة التمهيد لشَرْعَنة وجود «إسرائيل»، وأحرزوا بتخطيط صهيو - أميركيّ الانتصارات التي لم يكن يحلم بها حتّى «**بلفور**» نفسه.

وجاء الزلزال الخمينيّ الذي ما يزال الهاجس المرعب لكلّ الصهاينة، وبالخصوص «**آل سعود**». مَن يسمع حديث دُمية أبيه «**محمّد بن سلمان**» عن إيران، يمكنه أن يرى بوضوح مدى رُعب سلمان وآل سعود من الإمام الخمينيّ وإيران والإمام الخامنئيّ.

***

ويرى «سلمان» أنّ تغيير قواعد اللّعبة يجب أن يُبنى على أُسس جديدة، يراعى فيها مواجهة هذا الزلزال الإيرانيّ المدمّر.

يستدعي هذا التبدّل الجوهريّ في مهمّة آل سعود الصهيونيّة، تبدّلاً جوهريّاً في الأهداف والسياسات والأساليب. وهو ما يحتّم إعلان «**الدولة السعوديّة الرابعة**».

بمجرّد أنْ صار «**سلمان**» ملكاً، بدأ تداول هذا الاسم.

***

لماذا الرابعة؟ لمعرفة ذلك تكفي نظرة تاريخيّة سريعة لتوضح التالي:

* «**الدولة السعوديّة الأولى**» هو الاسم الذي يُطلَق على إمارة الدّرعيّة، وهي دولة تأسّست عام ١٧٤٤م، على يد محمّد بن سعود آل مقرن مؤسّس عائلة آل سعود، وقد سقطت هذه الدولة عام ١٨١٨، نتيجة الحرب السعوديّة العثمانيّة.

* «**الدولة السعوديّة الثانيّة**» هي الدولة التي أنشأها تركي بن عبد الله بن محمّد آل سعود في سنة ١٨١٨، بعد سقوط الدولة السعوديّة الأولى على يد القوات العثمانيّة بقيادة إبراهيم باشا. في هذه الدولة تغيّرت العاصمة من الدرعيّة إلى الرياض، وقد تسبّبت الحرب الأهليّة السعوديّة بين «**سعود بن فيصل آل سعود**» وبين «**عبد الله بن فيصل آل سعود**» في إضعاف الدولة واستنزافها فسقطت على يد آل رشيد حكّام إمارة جبل شمّر في سنة ١٨٩١م.

* «**الدولة السعوديّة الثالثة**» هي الدولة التي أسّسها الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٠٢م، وتمكّنت الدولة من التوسّع حتّى استطاعت عام ١٩٢١ من السيطرة على كامل أراضي نجد بعد إسقاط إمارة حائل المنافسة، وأصبحت الدولة السعوديّة الثالثة تعرَف باسم «**سلطنة نجد**». وبعد ضمّ الملك عبد العزيز الحجاز بعد إسقاط دول المملكة الحجازيّة الهاشميّة، تغير الاسم إلى «**مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها**». واستمرّ الاسم قائماً حتّى إعلان قيام المملكة العربيّة السعوديّة عام ١٩٣٢م.

***

إذا لاحظنا عمر كلٍّ من الدولتين السعوديّتين الأولى والثانية، نجِد أنّ الدولتين تمهيدٌ للدولة الثالثة.

يعني ذلك أنّ سلمان الذي أعلن ولادة الدولة السعوديّة الرابعة، يرى أنه «**عبد العزيز الثاني**»، وهو يحاول استنساخ تجربة أبيه وكلّ «إيجابيات» امتداد هذه التجربة من عام١٩٣٢م، إلى عام ٢٠١٥م، يوم ظهور مصطلح «**الدولة السعوديّة الرابعة**».

***

هل يتمكّن «سلمان» من ترسيخ دعائم الدولة السعوديّة الرابعة، أم أنّ عمرها قصير، وسرعان ما تزول، فتكون «**الرابعة، والأخيرة**»؟

يتوقّف الجواب الموضوعيّ على:

١- المقارنة بين خُطط عبد العزيز (الأول) وبين خطط ابنه «سلمان».

٢- والمقارنة بين أبرز مسارات الدولة السعوديّة الثالثة، وبين ما اعتمده «سلمان» حتّى الآن.

٣- والمقارنة بين المناخات العامة لكلٍّ من الأب والابن -ثقافياً، وسياسياً، وأمنياً، وعسكرياً- ليتّضح الجواب بالنفي أو الإثبات.

سنجد أنّ هذه المقارنات تقودنا إلى:

أ- وحدة السياسات والأساليب بين الأول والثاني مع استثناءاتٍ بارزةٍ فيهما.

ب- وتقودنا إلى تباين الظروف السياسيّة تبايناً تامّاً.

ما يلي، عرضٌ مكثّف لموارد الاختلاف الأبرز بين «عبد العزيز»، وابنه، في جميع المجالات.

***

مورد الاختلاف البارز الأول: أنّ عبد العزيز الأب: كان يباشر كلّ المسارات بشخصه دون التستّر بقناع، أما عبد العزيز الابن، فهو يباشر ذلك -في الأغلب- عبر ابنه «**محمّد بن سلمان**».

ورغم أنّ النفاق هو «المبدأ» الذي قام حُكم آل سعود والوهّابيّة على أساسه، إلا أنّ لـ«**سلمان**» دافعاً آخر هو السبب في هذا «الزّهد» المصطنع في عدم حبّ الظهور.

«**لأمرٍ مّا جدع قصيرٌ أنفَه**». سلمان ليس واثقاً من نجاحه في إنجاز الدولة السعوديّة الرابعة، بل يملأ قلبَه الرعبُ من زوال آل سعود ودولتهم. لذلك فهو يحتفظ بخطّ الرجعة، فإذا لاحت بوادر الهزيمة النهائيّة، والانهيار المدوّي، «**كسر الجرّة**» على رأس ابنه «**محمّد بن سلمان**»، ليحمّله أوزار كلّ منكرات أبيه وموبقاته. «**المُلك عقيم..**». بعدها، سيُبادر «**سلمان**» إلى فتح صفحة جديدة مع إيران، ومحاولة ركوب عصَب الدفاع عن القدس وتحرير فلسطين.

***

مورد الاختلاف البارز الثاني: أنّ عبد العزيز كان حاجة ملحّة للمستعمر البريطانيّ ثمّ الأميركيّ، إلا أنّ المستعمر الآن حاجة حياتيّة لسلمان.

كان حضور المندوبين الإنكليز الدائم، ثمّ تمويل بريطانيا لعبد العزيز بن سعود، دليل حاجة بريطانيا إليه، وهو ما صرّح به «**تشرشل**» لـ«**وايزمان**» حين حدّثه عن «**عبد العزيز**» كضمانة للمشروع الصهيونيّ، وطلب منه أن لا يخبر بذلك أحداً غير الرئيس الأميركيّ.

ينقل «**السيد الأمين**» في «**كشف الارتياب**»، ص٤٩، كلام وزير المستعمرات البريطانيّة أنّ بريطانيا «منحت (عبد العزيز) راتباً لا يقلّ عن أربعين ألف ليرة إنكليزيّة وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢٣ ميلاديّة زهاء خمسمائة ألف واثنين وأربعين ألف جنيه إنكليزيّ...».

وعقّب السيد الأمين بقوله: «صرّح بذلك وزير المستعمرات «**مستر أمري**» وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه».

والفرق كبير جداً بين عميلٍ يحتاجه المستعمر بحيث يُغدق عليه الأموال، وبين «**البقرة الحلوب**»!

***

مورد الاختلاف البارز الثالث، بين سلمان وأبيه عبد العزيز، أنّ الأول اعتمد الوهّابيّة رافعة لحُكمه لِما تؤمّنه من «**قداسة كاذبة**» للتغرير بالناس باسم الدين، بينما وصل الأمر بسلمان إلى ضرب الوهّابيّة وإعلان نيّة اجتثاثها، بعد أن ثبتَ فشل اعتماده إيّاها في استنفار الدواعش من أرجاء المعمورة.

من المبكّر الآن الحديث عن أنّ حرب «سلمان» على الوهّابيّة مصطنعة تهدف إلى تلميع صورتها ليعتمد لاحقاً نسخة ثانية منها منقّحة، أم أنّها حربٌ حقيقيّة. إلا أنّ من الثابت أنّه أعلن الحرب على الوهّابيّة وطروحاتها، فافترق بذلك عن سياسات أبيه، رغم أنّهما معاً لا يؤمنان بالوهّابيّة إلا لأنّها مخطّط استعماريّ لهَدْم الإسلام بالإسلام.

***

أما المقارنة بين ظروف «**عبد العزيز**» وبين ظروف ابنه **سلمان**، فهي تُظهر اختلافاتٍ جذريّة، ترقى إلى مستوى التحكّم بمصير آل سعود، وهي كما يلي:

١- لم يكن الخطر الصهيونيّ واضحاً للأمّة، وهو اليوم في غاية الوضوح.

٢- لم يكن مطلوباً من عبد العزيز آل سعود، سوى الاحتضان السرّيّ، وكذلك الأمر من أبنائه قبل «سلمان». والمطلوب الآن من سلمان، أدناه بمستوى «صفقة القرن»!

٣- كان الغطاء الدينيّ لـ«عبد العزيز» ساتراً لكثيرٍ من عيوبه، وقد اضطرّ سلمان إلى نزع ثوب الدين والحياء، وما يجري الآن في مدن مركزيّة من فتح صالات القمار، وعُلب اللّيل، إلخ، بعض الشواهد على ذلك.

٤- لم يكن للإسلام دولة، فقد بدأ عهد عبد العزيز، مع تفكّك الدولة العثمانيّة التي كانت -رغم تراكم السلبيّات- رمزَ وحدة الأمّة. واليوم تُشكّل الجمهوريّة الإسلاميّة بموقعها وقُدراتها مصدرَ قوّة للعالم الإسلاميّ ورمز وحدة الأكثريّة من شعوبه. هذه الدولة الإسلاميّة هي التي خطّط مؤسّسها من بدايات نهضته لتحرير القدس وفلسطين. وهي التي احتضنت كلّ المجاهدين من الشيعة والسنّة، وهي التي أوصلت أميركا وإسرائيلَها (آل سعود، والكيان المحتلّ) إلى المأزق الحاليّ، وما تزال رغم كلّ المؤامرات ثابتة كالطَّود تضيّق الخناق على أميركا ودُماها، وهي الدولة التي يحاذر «**سلمان**» أن يجاهر شخصيّاً باستعدائها، ولذلك يتبرقع بابنه احتياطاً ليومٍ يضطرّ فيه لاسترضائها.

***

لهذه الأسباب مجتمعة، لن يُكتب لـ«سلمان» النجاح في مهمّته. سيكتب التاريخ أنه مؤسِّس الدولة السعوديّة الرابعة والأخيرة!

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

مناطق ارتبطت أسماؤها بعصر الظهور

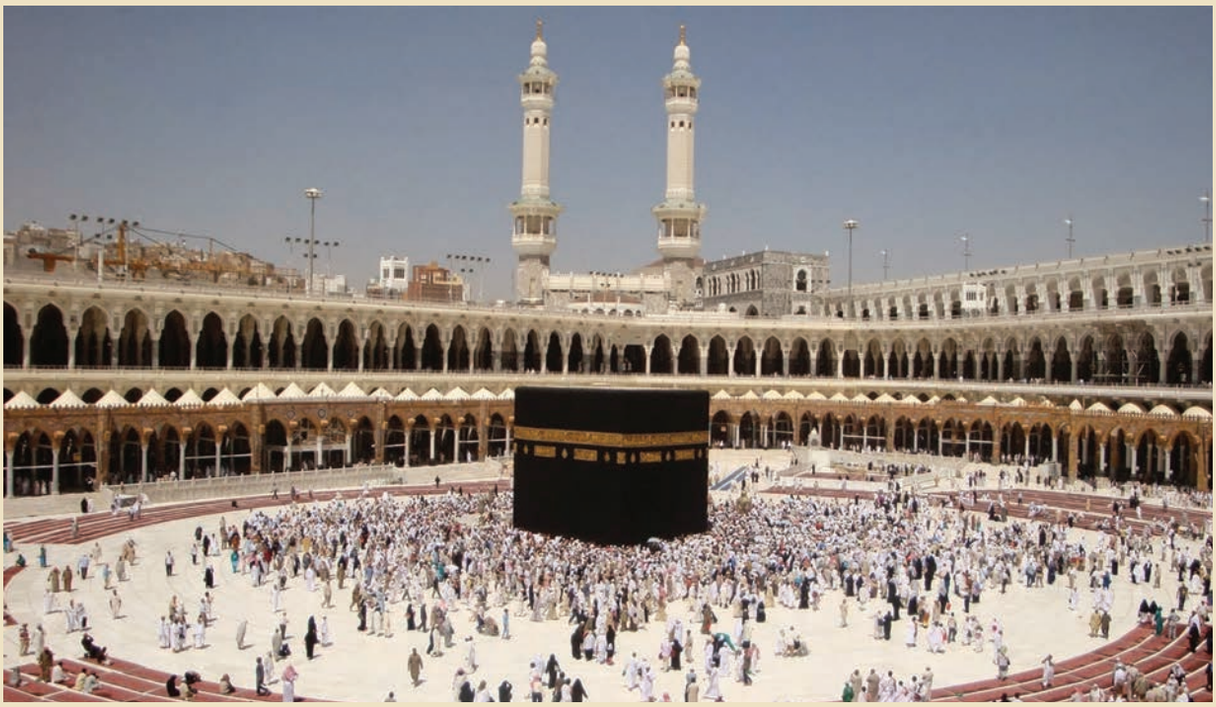

في الروايات أن الامام المهديّ عليه السلام يعلن بداية حركة الظهور المبارك من جوار الكعبة المشرّفة

الشيخ عبد الرسول زين الدين

*** قال الإمام الباقر عليه السلام: «..ثمّ يظهر المهديّ بمكّة عند العشاء، ومعه راية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقميصه وسيفه، وعلامات، ونور، وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته، يقول: أذكركّم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربّكم، فقد اتّخذ الحجّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، وأمرَكم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراً على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالوداع، فإنّي أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنّته..».**

[السيّد ابن طاوس، الملاحم والفتن: ص ١٣٧]

*** تدلّ الأحاديث الشريفة على وقوع أحداث وعلامات تسبق عصر الظهور وقيام الإمام المنتظَر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وترتبط بمناطق محدّدة، منها ما سيشهد الحروب والمواجهات، ومنها ما خصّها الله تعالى بالأمان في زمن الفتن.**

*** يتناول هذا التحقيق، المختصر عن البحث الذي أعدّه الشيخ عبد الرسول زين الدين لصحيفة «صدى المهديّ» الإلكترونية، تعريفاً ببعض البلدان والمناطق التي ورد ذكرها في الروايات الشريفة.**

«شعائر»

مكّة المكرّمة

إنّ لبيت الله شأناً عظيماً في حركة الظهور المهدوي المقدس، وقد وردت في ذلك روايات منها.

* عنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام، قَال: «**إِنَّ القَائِمَ عليه السلام إِذَا قَامَ، رَدَّ البَيتَ الحَرَامَ إِلَى أَسَاسِه، ومَسجِدَ الرَّسُولِ إِلَى أَسَاسِه، ومَسجِدَ الكُوفَةِ إِلَى أَسَاسِه.**

وقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: إِلَى مَوْضِعِ التَّمَّارِينَ مِنَ المَسجِدِ».

أي أنّه عليه السلام يردّها إلى مساحتها الحقيقية.

[الكليني، الكافي: ٤/ ٥٤٣]

مقام السيدّة المعصومة عليها السلام في قم المقدّسة

* وعن جابر رضوان الله عليه في حديثٍ طويل عن الإمام الباقر عليه السلام: «..**(فيخرج) المهديّ منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهديّ قد خرج من المدينة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران عليه السلام، وينزل أمير جيش السفياني البيداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم البيداء فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة، «..» وفيهم نزلت هذه الآية:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ ..﴾ (النساء:٤٧).

قال: **والقائم يومئذٍ بمكّة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام..**».

[الشيخ المفيد، الاختصاص: ص ٢٥٦]

قمّ المقدّسة

قمّ، مدينة من المدن الإيرانية القديمة المعروفة، يرجع تأسيسها الى عصر الفيشداديين (من قدماء ملوك الفرس)، وكان اسمها (كمندان).

وقمّ الآن مزار مقدّس حيث مرقد السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والمعروفة بفاطمة المعصومة، وتعتبر قم ثاني أهم المراكز العلمية الدينية للمسلمين الشيعة بعد النجف الأشرف.

ولقمّ شأنٌ في خارطة الظهور المهدويّ المقدّس وقبله، حيث

مسجد السهلة المعظّم – الكوفة

منزلتها في حفظ دين الإسلام وتثبيتهِ إلى قبيل الظهور، إلّا أنّها تتميّز في الروايات بأمنها حين تظهر الفتن:

* قال الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقمّ وحواليها ونواحيها، فإنّ البلاء مدفوعٌ عنها**».

* وعنه عليه السلام: «**إذا عمّت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد، وقمّ من الجبل، ونِعْمَ الموضع قمّ للخائف الطائف**».

[المجلسي، البحار: ٥٧/ ٢١٤]

مسجد السهلة

أحد المساجد المهمّة التي أوصى أئمّة أهل البيت عليهم السلام بتعاهدها والاهتمام بها، فهي منزل إدريس عليه السلام، وأنّ الأنبياء جميعاً ما بعثهم الله تعالى إلّا وقد

وصلوا إليه، وما يزيده أهمية أنّه سيكون منزل القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف بأهله وعياله.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «**يا أبا محمّد، كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.**

قلت: يكون منزله؟

قال: **نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبيّاً إلّا وقد صلّى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وما من مؤمنٍ ولا مؤمنة إلّا وقلبه**

مدينة طالقان في إيران

يحنّ إليه، وما من يوم ولا ليلة إلّا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد، يعبدون الله فيه».

[الطبرسي، مستدرك الوسائل: ص ٤١٥]

طالقان

يطلق اسم (طالقان) على مدينة في بحر قزوين في شمال إيران وتسمّى «طالقان قزوين».

ولطالقان ذكر كبير في حركة الظهور المهدويّ المقدس، وإنّ لَمن يخرج منها من مقاتلين أثراً كبيراً في جغرافية هذه الحركة المباركة، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة منها:

*عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**وأربعة وعشرون من الطالقان، وهم الذين ذكرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..**».

[السيّد ابن طاوس، الملاحم والفتن: ص ٢٩٠]

* قال السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة: ١/ ٢٠٦): «..لا يخفى أنّ أهل الطالقان دائماً كانوا من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام، وورد عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في فضل طالقان قزوين وأهله. وفي (كشف الغمّة) للإربلي: روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: (**بخٍ بخٍ**) **للطالقان فإنّ لله تعالى بها كنوزاً ليست بذهب ولا فضّة، ولكنْ بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته، وهم أنصار المهديّ في آخر الزمان**».

جبال رضوى – الحجاز

جبال رضوى

رضوى جبل وهو أول جبال تهامة، يتبع لمحافظة ينبع في منطقة المدينة المنورة، نُسِب إلى النبيّ ﷺ قولُه: «**رَضوى رضي الله عنه**».

ورد ذكر جبل رضوى في خارطة الشأن المهدوي، ومن ذلك:

«عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطلّاً عليها، فقال لي:

ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى «..» نِعْمَ أمان للخائف (مرتين). أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتَين، واحدة قصيرة، والأخرى طويلة».

[الشيخ الطوسي، الغيبة: ص ١٦٣]

الشام

تطلق لفظة (بلاد الشام) ويراد بها بلاد سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.

وقد ورد لبلاد الشام في خارطة الظهور المهدويّ المبارك ذكر كثير، وأنّها ستكون مكاناً لوقائع كثيرة، بل تكاد تكون مكاناً للفاصلة بين الحقّ من جهة وبين الباطل من جهة أخرى، بين الإمام المهدي عليه السلام ومَن يؤيّدونه، وبين السفياني ومَن يؤيّدونه.

سأل عمران بن الحصين رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المهدي عليه السلام قال: «صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله؟

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: **إنّه رجلٌ من ولدي، «..» يخرج عند جَهدٍ من أمّتي وبلاء، عربيّ اللون ابن أربعين سنة،**

جانب من الدمار الذي خلّفه التكفيريّون في حرستا قبل طردهم منها (آذار ٢٠١٨)

كأنّ وجهه كوكبٌ درّي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجَوراً، يملك عشرين سنة ، وهو صاحب مدائن الكفر كلّها: قسطنطينية ورومية (أي يسيطر عليها ويحكمها)، يخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم، كأنّ قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، وأهل اليمن، حتى يأتونه فيبايعونه بين الركن والمقام، فيخرج من مكّة متوجّهاً إلى الشام، يفرح به أهل السماء والأرض، والطيرُ في الهواء، والحيتان في البحر».

[السيّد ابن طاوس، الملاحم والفتن: ص ٢٨١]

الوادي اليابس

الوادي اليابس، أو وادي الريان، وادٍ يقع في بلاد الشام بالقرب من مدينة عجلون، ويبعد عن مركز مدينة دمشق بأقل من ١٥٠ كيلو متر.

وقد اتّفقت الأخبار الواردة على تسمية المكان الذي يبدأ منه (السفياني)، والذي بيّنت تلك الأخبار صفته وحدّدت نسبه، كما أكّدت أنّ حركته عند الظهور المقدّس تكون من منطقة الوادي اليابس، وأنّ هذا الوادي سيكون منطلقاً لحركة بطشٍ وشرٍّ شيطانية تصيب المنطقة وسكانها، يقودها شخص من آل أبي سفيان، وجاء في ذلك روايات كثيرة:

* قال أبو عبد الله عليه السلام: «**قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدريّ،**

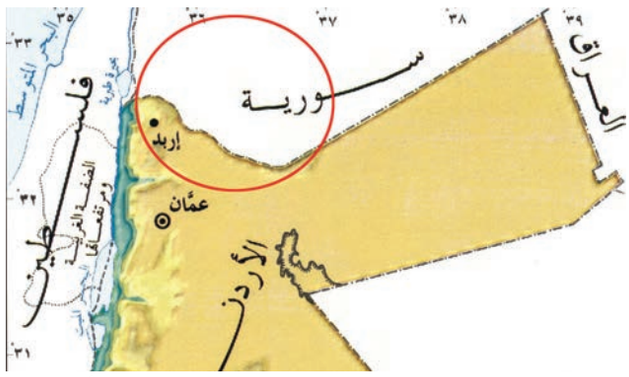

يقع الوادي اليابس في المنطقة الحدودية بين سوريا والأردن

إذا رأيته حسبته أعور «..»، وهو من وُلد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومعين فيستوي على منبرها».

[الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥١]

* وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

إذا اختلف رمحان بالشام فهو آيةٌ من آيات الله تعالى.

قيل: ثمّ مه؟

قال: **ثمّ رجفةٌ تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين.**

فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشُّهب، والرايات الصفر تُقبل من المغرب حتى تحلّ الشام. فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها (حرستا) [قرب دمشق] فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليابس».

[الشيخ الطوسي، الغيبة: ص ٤٦١]

إلهي هَبْ لي كمالَ الانقطاع إليك

مراقبات شهر شعبان

إعداد: «شعائر»

ها قد انقضى شهرُ رجب المبارك لنحطّ الرّحال في شهر شعبان. ودّعْنا شهرَ أمير المؤمنين عليه السّلام لنَستقبل شهرَ المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله. وفضائلُ شهر شعبان كثيرةٌ جدّاً إلى حدّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان يوليه عنايةً خاصّة، ويَحثّ المسلمين على الاهتمام به، والمزيد من أعمال البرّ فيه.

تحدّث العارف الكبير الشيخ الملَكي التبريزي ﵀ عن أهميّة شهر شعبان في كتابه (المراقبات)، فقال:

«وهذا المنزل من منازل العمر للسّالك إلى الله تعالى، له شأنٌ عظيم، وفضلٌ كثير، وفيه ليلة من ليالي القدر، وقد وُلد فيها مولود وَعد الله بالانتصار على يدَيه لكلّ مظلوم من أوليائه وأنبيائه وأصفيائه مذ هبط أبونا آدم -على نبيّنا وآله وعليه السّلام- إلى الأرض، وأن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجَوْراً.

وكفى في شأن شهر شعبان أنّه شهر رسول الله، فقد روي عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: (شعبان شهري. رَحِم الله مَن أعانني على شهري)».

يضيف: «ومَن عرفَ أهميّة هذه الدّعوة العظمى من رسول الله صلّى الله عليه وآله، التي عبّر عنها بقوله: (رَحِم الله مَن أعانني على شهري) فلا بُدَّ أن يهتمّ ويعمل جاهداً لتشمله دعوة المصطفى، ويكون من أهلها».

المناجاة الشّعبانيّة

هي مناجاةُ أمير المؤمنين والأئمّة من وُلده عليهم السلام، كانوا يدعون بها في شهر شعبان. وتبلغ جلالة هذه المناجاة أنّ الوقوف على حقائقها والمعارف المودعة فيها لا يتيسّر إلّا لأولياء الله من طريق الكشف والشهود.

وقد عدَّها الفقيه الملَكي التّبريزيّ في (المراقبات) من أهمّ أعمال هذا الشّهر، بل يجبُ على السّالك -كما أكَّد- أن يلتزمَ بقراءتها طوالَ السّنة، لا سيّما عند حضور القلب، وفي قنوت الصّلوات؛ بأنْ يقرأ فقراتٍ منها، ولا يغفل عن التّدبّر في الفقرة التي أوّلها: «**وَأَنِرْ أبصارَ قُلوبِنا بضياءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ**..».

قال قدّس سرّه: «**إنّ هذه المناجاة مناجاةٌ جليلةٌ ونعمةٌ عظيمة من بركات آل محمّدٍ عليهم السّلام يَعرف قدر عَظَمتها مَن كان له قلبٌ أو ألقى السّمع وهو شهيد**».

ولا أدلّ على أهميّة هذه المناجاة الجليلة من قول الإمام الخمينيّ قدّس سرّه بأنّها مناجاةٌ «**قلَّ نظيرُها**»، وإشارتُه إلى أنّها المناجاة الوحيدة التي بلَغنا أنّ جميع أئمّة أهل البيت عليهم السلام كانوا يدعون بها، لافتاً إلى أنّها تحوي من المضامين التّوحيديّة ما لا يحويه أيُّ دعاءٍ أو مناجاة أخرى، باستثناء «دعاء كميل» الذي يُقرَأ في ليالي الجُمع، وتستحبُّ قراءتُه أيضاً في ليلة النّصف من شعبان خاصّة.

ويؤكّد الإمام الخميني قدّس سرّه أنّ «**المناجاة الشّعبانيّة من أعظم المعارف الإلهيّة..**».

ويعدّها خير تهيئة لشهر رمضان المبارك، «**فلقد توارثها أئمّتنا الأطهار وأكثَروا من الدعاء بها، وهي بحقّ كنزٌ ثمين اعتمد عليه العرفاء في عرفانهم**». بل إنّ «**جميع المسائل التي أوردها العرفاء في كُتبهم المبسوطة أو رووها موجودة في عدّة كلمات من المناجاة الشعبانية**».

ويقول رضوان الله عليه: «**هذه المناجاة الشعبانية... وقد قرأتَها غير مرّة، هل تأمّلتَ وتدبّرت جُملها؟! وأنّ الغاية القصوى لآمال العارفين ومنتهى أمل السالكين هذه الفقرة الشريفة من ذلك الدعاء الشريف**: إِلهي هَبْ لِي كَمَالَ الانْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلوبِنَا بِضِياءِ نَظَرِها إِلَيْكَ حَتّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ القُلوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إِلهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فأجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرّاً وعَمِلَ لَكَ جَهْراً...».

اليوم الثالث: مولد سيّد الشهداء عليه السلام

في اليوم الثالث من شعبان من السنة الثالثة للهجرة، ولد الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنوّرة. ويلفت الفقيه العارف الملّكي التبريزي إلى أنّ شرف هذا اليوم على قدر منزلة المولود فيه عند الله تبارك وتعالى. ويَجمل بالمؤمن أن يكون فرحه في ذكرى ميلاد سيد الشهداء عليه السلام مشوباً بالحزن، تأدّباً ومواساةً لرسول الله وأهل بيته في حزنهم وبكائهم على الإمام الحسين عليه السلام في يوم مولده. وكما أنّ فطرس الملَك شُفي من علّته بعد أن مسح جناحَيه بمهد سيد الشهداء، كذلك يجدر بالسالك أن يلوذ بالحسين عليه السلام ويجعله سببَ نجاته، ويمسح جناحَي عقله وقلبه على أعتاب وارث النبيّين وقرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي عن الإمام العسكريّ عليه السلام لبعض وكلائه أنّ «**مولانا الحسين عليه السّلام وُلد يومَ الخميس لثلاثٍ خَلَونَ من شعبان، فصُمه وادعُ فيه بهذا الدعاء**: اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ المَوْلُودِ فِي هذا اليَوْمِ، المَوعُودِ بِشَهادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلالِهِ وَوِلادَتِهِ، بَكَتْهُ السَّماء وَمَنْ فِيها وَالأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْها...». [انظر مفاتيح الجنان أعمال شعبان الخاصة]

يضيف الشيخ الطوسي: «ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخرُ دعاءٍ دعا به عليه السلام يوم كُوثِر – أي يوم عاشوراء: اللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي المَكانِ عَظِيمُ الجَبَروتِ شَدِيدُ المِحَالِ...». [انظر مفاتيح الجنان أعمال شعبان الخاصة]

ومن مناسبات شعبان الجليلة ولادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام في اليوم الخامس، وولادة المولى أبي الفضل العبّاس والمولى عليّ الأكبر عليهما السلام، في اليومين الرّابع والحادي عشر على التوالي.

ليلة النصف

ليلةُ النّصف من شَعبان، وما أدراكَ ما ليلةُ النّصف؟ **بوّابة ليلة القدر**..

إنّها ليلة اكتمال سرّ ليلة المبعث الشّريف، واكتمال سرّ الولاية. **ليلةُ النّصفِ من شعبان ليلةُ نورِ النّور**..

اللّيلةُ التي تعمُّ فيها البَهجة وتغمرُ فيها الفرحة، ويَتسامى العطاءُ إلى حيث لا أُذُنٌ سَمِعَت ولا عينٌ رَأَت ولا خَطَر على قلبِ بَشر.

هي ليلةُ ميلاد مولانا صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه، وُلِدَ عند السَّحَر سنة خمس وخمسين ومائتَين للهجرة في سامرّاء. **وهي جليلةُ القدر، عظيمةُ المَنزلة، ويومُها مثلُها، وهما أفضل أوقات شعبان على الإطلاق**. وقد بلَغ قدرُها إلى حدّ

أنّها من اللّيالي القلائل التي وَرد الحثُّ الكبير على إحيائها، وتؤكّد الرّوايات أنّنا أمام ليلةٍ لا تفوقُها ليلةٌ سوى ليلة القدر، بل إنَّ هناك قاسماً مشتركاً بينهما، وهو أنَّ الأمور تُقدَّر في ليلة القدر، وتُقدَّر أيضاً في ليلة النّصف من شعبان.

يؤكّد الفقيه الملكيّ التّبريزيّ ضرورةَ «**أنْ يَعمل الإنسانُ في هذه اللّيلة عَملَ مودِّعٍ للدُّنيا**».

وقد وردت في هذه اللّيلة عدّة أعمال، أهمّها إحياؤها حتّى الصّباح «**بالصّلاة والدّعاء**»، وفق تعبير الشّيخ المفيد رضوان الله عليه.

وقد وردَتْ أحاديثُ كثيرة عن المعصومين عليهم السلام في فضلِ ليلة النّصف من شعبان، منها:

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «..**هذه ليلةُ النّصف من شَعبان، فيها تُقسَم الأرزاق، وفيها تُكتَب الآجال، وفيها يُكتَبُ وفدُ الحاجّ، وإنَّ الله تعالى لَيَغفِرُ في هذه اللّيلة من خلقِه أكثرَ من عدد شعر معزى [بني] كلب، ويُنزِلُ اللهُ تعالى ملائكتَه من السّماء إلى الأرض بمكّة**..».

* سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن فضلِ ليلة النّصف من شعبان، فقال: «**هي أفضلُ ليلةٍ بعدَ ليلة القدر** «..» **فإنّها ليلةٌ آلى اللهُ عزَّ وجلَّ على نفسِه أن لا يردّ سائلاً فيها؛ ما لم يسألِ اللهَ معصيةً**..».

زيارة أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام:

وهي من أفضل أعمال هذه اللّيلة، فقد رُوي:

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن أحبَّ أن يصافحه مائة ألف وعشرون ألف نبيّ، فلْيَزُر قبر الحسين عليه السلام في نصف شعبان، فإنَّ أرواح النبيّين يستأذن (يستأذنون) الله تعالى في زيارته فيُؤذن لهم**».

تُقرأ زوال كلّ يوم

من مهمّات الأعمال عند كلّ زوال من أيام شعبان، الصلوات المروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلائِكَةِ وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وَأَهْلِ بَيتِ الوَحْيِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الْفُلْكِ الْجارِيةِ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، يأْمَنُ مَنْ رَكِبَها، وَيغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ، وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ، وَاللاّزِمُ لَهُمْ لاحِقٌ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الكهْفِ الْحَصينِ، وَغِياثِ الْمُضْطَرِّ الْمُسْتَكينِ، وَمَلْجَإِ الْهارِبينَ، وَعِصْمَةِ الْمُعْتَصِمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، صَلاةً كثيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضًى، وَلِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وَقَضاءً، بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، الطَّيبينَ الأبْرارِ الأخْيارِ، الَّذينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ، وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَوِلايتَهُمْ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد، وَاعْمُرْ قَلْبي بِطاعَتِكَ، وَلا تُخْزِني بِمَعْصِيتِكَ، وَارْزُقْني مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيهِ مِنْ رِزْقِكَ، بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وَأَحْيِني تَحْتَ ظِلِّكَ، وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيدِ رُسُلِكَ، شَعْبانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، يدْأَبُ في صِيامِهِ وَقِيامِهِ، في لَيالِيهِ وَأَيامِهِ، بُخُوعاً لَكَ في إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ.

اللّهُمَّ فَأَعِنّا عَلَى الاسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فيهِ، وَنَيلِ الشَّفاعَةِ لَدَيهِ، اللّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لي شَفيعاً مُشَفَّعاً، وَطَريقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً، وَاجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً، حَتّى أَلْقاكَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَنّي راضِياً، وَعَنْ ذُنُوبي غاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ، وَأَنْزَلْتَني دارَ الْقَرارِ، وَمَحَلَّ الأَخْيارِ».

(الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد: ص ٨٢٨)

* وعنه عليه السلام: «**إذا كان النّصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: زائري الحسين! ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابُكم على ربِّكم ومحمّدٍ نبيِّكم**».

اليوم الخامس عشر: مولد صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف

يوم الخامس عشر من شعبان، هو «**ذكرى الولادة السّعيدة والمباركة لخاتم الأوصياء وفخر الأولياء الحجّة بن الحسن العسكريّ أرواحنا لمقدمه الفداء**»، كما يعبّر الإمام الخميني، مباركاً للمستضعفين في العالم «**هذا الميلاد العظيم لشخصيّةٍ ستُقيم العدلَ الذي كانت من أجله بعثةُ الأنبياء عليهم السلام**».

ويُبيِّن لنا السّيّد ابن طاوس أنّ النّعمة الإلهيّة الجليلة، نعمة الإمام المهديّ، هي إحدى بركات المصطفى الحبيب وكراماته صلّى الله عليه وآله، فلقد وَعد اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه المصطفى صلّى الله عليه وآله أن يُظهر دِينَه على الدّين كلّه، ويتحقّق هذا الوعدُ لِرسول الله صلّى الله عليه وآله على يد وصيِّه المهديّ صلوات الله عليه.

وتتأكّد زيارته عليه السلام في هذا اليوم في سامرّاء، والدعاء بتعجيل فرجه صلوات الله عليه وعلى آبائه، ويستحبّ فيه إظهار الفرح والسرور، والصوم، والغسل، وزيارة سيّد الشهداء عليه السلام.

من أهم أعمال شعبان المعظّم

* ليوم الخميس خصوصية

قال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال: ٣/ ٣٠١): «وجدنا هذه الرواية العظيمة الشأن في أعمال شعبان عن مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: تتزيَّنُ السّماواتُ في كلِّ خميسٍ من شَعبان فتقولُ الملائكةُ: (إلَهنا اغفِرْ لِصائِميه وأَجِب دُعاءَهم)، فمَن صلَّى فيه ركعتَين، يقرأُ في كلِّ ركعة (فاتحةَ الكتاب) مرّة، و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلَّم صلَّى على النّبيّ مائةَ مرّة، قضى اللهُ له كلّ حاجةٍ من أمرِ دِينِه ودُنياه**».

* في ليلة النصف من الشهر

روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد: ص ٨٣١)، عن أبي يحيى في حديث في فضل ليلة النصف من شعبان أنّه قال: «قلت لمولاي الصادق عليه السلام: وأيّ شيءٍ أفضل الأدعية (في هذه الليلة)؟

فقال: **إذا أنتَ صلَّيت العشاء الآخرة، فصلِّ ركعتَين تقرأ في الأولى (الحمد) وسورة (الجُحد) [قل يا أيّها الكافرون]، واقرأ في الرّكعة الثّانية (الحمد) وسورة (التّوحيد)، فإذا أنت سلّمتَ قلتَ: (سُبحانَ الله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، و(الحمدُ لله) ثلاثاً وثلاثين مرّة، و(الله أكبر) أربعاً وثلاثين مرّة، ثمَّ قُل: يا مَنْ إِلَيْهِ مَلْجأُ العِبادِ فِي المُهِمَّاتِ...**» (انظر: مفاتيح الجنان، أعمال ليلة النصف من شعبان)

إلى أن قال عليه السلام: «**وتسأل حاجتك، فَوَالله لو سألتَ بها بعدد القطر لبلّغك اللهُ عزَّ وجلَّ إيّاها بكرمه وفضله**».

خير البريّة .. عليّ وشيعته

موجز في تفسير سورة البيّنة

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الثامنة والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «الطلاق».**

*** سُمّيت بـ«البيّنة» لكونها موضوع السورة، وقد ورد هذا التعبير في الآيتين الأولى والرابعة منها.**

*** آياتها ثماني، وهي مدنيّة، وجاء في الحديث النبويّ الشريف: «..وما من عبد يقرأها بليل إلّا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة..».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

المشهور أنّ هذه السورة نزلت في المدينة، ومحتواها يؤيّد ذلك، إذ تحدّثت في مواضع متعدّدة عن أهل الكتاب، والمسلمون واجهوا أهل الكتاب في المدينة غالباً. إضافة إلى ذلك فإنّ السورة تحدّثت عن الصلاة والزكاة، والزكاة -وإن شرّعت في مكّة- اتّخذت طابعها الرسمي الواسع في المدينة.

محتوى السورة

تناولت السورة رسالة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وما فيها من دلائل بيّنة، هذه الرسالة التي كان أهل الكتاب ينتظرونها، وحين ظهرت أعرض عنها فريق منهم لما وجدوا فيها من خطر على مصالحهم الشخصية.

والسورة تقرّر حقيقة وجود الإيمان، والتوحيد، والصلاة، والصيام في كلّ الأديان ودعوات الأنبياء باعتبارها أصولاً ثابتة خالدة.

وفي مقطع آخر من السورة بيان عن مواقف أهل الكتاب والمشركين تجاه الإسلام، فبعضهم آمن وعمل صالحاً فهو خير المخلوقات، وبعضهم كفر وأشرك فهو شرّ البرية.

وقد أطلق على السورة -لمناسبة ألفاظها- أسماء متعدّدة، أشهرها: «البيّنة»، و«لم يكن»، و«القيّمة».

ثواب قراءتها

* عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**لو يعلم الناس ما في ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ لعطّلوا الأهل والمال وتعلّموها**. فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **لا يقرأها منافق أبداً، ولا عبدٌ في قلبه شكّ في الله عزّ وجلّ، والله إنّ الملائكة المقرّبين لَيقرؤونها منذ خلق الله السماوات والأرض لا يفترون عن قراءتها، وما من عبد يقرأها بليل إلّا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه، ويدعون له بالمغفرة والرحمة، فإن قرأها نهاراً أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل**».

* وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «..**ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البريّة مسافراً ومقيماً**».

* عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**من قرأ سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾ كان بريئاً من الشرك، وأُدخل في دين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبعثه الله عزّ وجلّ مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ الآية:١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**البيّنة، محمّد صلّى الله عليه وآله**».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الآية:٧.

* النبي صلى الله عليه وآله: «**أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن جميع الملائكة المقرّبين، وأنا خير البريّة، وسيّد ولد آدم**».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنا مُسنده إلى صدري، فقال: يا عليّ! ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾؟ هم شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا اجتمعت الأمم للحساب يُدعون غرّاً محجّلين**».

* الإمام الباقر عليه السلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ «..»: هم أنت وشيعتك، وميعادكم الحوض، إذا حشر الناس جئت أنت وشيعتك شباعاً مَرويين غرّاً محجّلين**».

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فأقبل عليّ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**، ونزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، فكان أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البريّة».

قال المفسّرون

«**تفسير الميزان**»: قوله تعالى: ﴿..يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ البينة:٢-٣. الصحف جمع صحيفة وهي ما يكتب فيها، والمراد بها أجزاء القرآن النازلة، وقد تكرّر في كلامه تعالى إطلاق الصحف على أجزاء الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ عبس:١٣-١٤. والمراد بكون الصحف مطهّرة تقدّسها من قذارة الباطل بمسّ الشياطين، وقد تكرّر منه تعالى أنّه حقّ مصون من مداخلة الشياطين، وقال: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة:٧٩.

والكتب جمع كتاب ومعناه المكتوب، ويُطلق على اللوح والقرطاس ونحوهما المنقوشة فيها الألفاظ، وعلى نفس الألفاظ التي تحكي عنها النقوش، وربما يطلق على المعاني بما أنّها محكيّة بالألفاظ، ويطلق أيضاً على الحكم والقضاء، يقال: كتب عليه كذا أي قضى أن يفعل كذا، قال تعالى: ﴿..كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ..﴾ البقرة:١٨٣، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ..﴾ البقرة:٢١٦. والظاهر أنّ المراد بالكتب التي في الصحف الأحكام والقضايا الإلهية المتعلّقة بالاعتقاد والعمل، ومن الدليل عليه توصيفها بـ«القيّمة»، فإنّها من القيام بالشيء بمعنى حفظه ومراعاة مصلحته وضمان سعادته، قال تعالى: ﴿..أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ..﴾ يوسف:٤٠، ومعلوم أنّ الصحف السماوية إنّما تقوم بأمر المجتمع الإنساني وتحفظ مصلحته بما فيها من الأحكام والقضايا المتعلّقة بالاعتقاد والعمل.

«**تفسير الأمثل**»: تذكر الآيات مجموعتين من الناس مختلفتين في موقفهما من الدعوة «كافرة» و«مؤمنة»، تذكر الكافرين أوّلاً بالقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ البينة:٦. وإنّما قال «كفروا» لكفرهم بالدين المبين، وإلّا فإنّ كُفرهم ليس بجديد. وعبارة «أولئك هم شرّ البرية» عبارة قارعة مثيرة، تعني أنّه لا يوجد بين الأحياء وغير الأحياء موجود أضلّ وأسوأ من الذين تركوا الطريق المستقيم بعد وضوح الحقّ وإتمام الحجّة، وساروا في طريق الضلال.

الآية التالية تذكر المجموعة الثانية، وهم المؤمنون، وتقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ البينة:٧. والآية التالية تذكر جزاء هؤلاء المؤمنين، وما لهم عند الله من مثوبة: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ..﴾ البينة:٨. يلاحظ أنّ الحديث عن المؤمنين مقرون بذكر الأعمال الصالحة باعتبارها ثمرة دوحة الإيمان. وفي ذلك إشارة إلى أنّ ادّعاء الإيمان وحده لا يكفي، بل لا بدّ من أن تشهد عليه الأعمال الصالحة.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ..﴾

السمع والبصر والفؤاد نِعَمٌ إلهية لمعرفة الحقّ

العلّامة السيد محمد حسين الطّباطبائي رحمه الله

تعكس سورة الإسراء في مضمونها ومحتواها العقائدي والأخلاقي والاجتماعي لوحة متكاملة ومتناسقة لسموّ البشر وتكاملهم في المجالات المختلفة. فهي وابتداءً من الآية الثالثة والعشرين منها، تشرع بسلسلة من الأحكام أوّلها النهي عن عبادة غير الله تعالى، مروراً بالدعوة للإحسان إلى الوالدين، وإعطاء حقوق القرابات والمحتاجين، إلى النهي عن التبذير، وقتل الأولاد، والزنا، وأكل مال اليتيم، وصولاً إلى التحذير من اتّباع الإنسان ما ليس له به علم، وأنّ ذلك سيكون موردا للمحاسبة يوم القيامة، وهو قوله تعالى في الآية الساسة والثلاثين: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾.

وما يلي مختصر بحث للعلامة الطباطبائي حول الآية من تفسيره «الميزان» في المجلّد الثالث عشر من الصفحة ٩٢ إلى الصفحة ٩٦ منه.

«شعائر»

القراءة المشهورة ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ بسكون القاف وضمّ الفاء، من قفا يقفو قفواً إذا اتّبع الشيء، ومنه قافية الشعر لكونها في آخر المصراع تابعة لما تقدّمها.

وقُرئ «ولا تقُفْ» بضمّ القاف وسكون الفاء.

والآية تنهى عن اتّباع ما لا علمَ به، وهي لإطلاقها تشمل الاتّباع اعتقاداً وعملاً، وتتحصّل في مثل قولنا: «لا تعتقد ما لا علم لك به، ولا تقُل ما لا علم لك به، ولا تفعل ما لا علم لك به، لأنّ في ذلك كلّه اتّباعاً».

وفي ذلك إمضاءٌ لما تقضي به الفطرة الإنسانية، وهو وجوب اتّباع العلم والمنع عن اتّباع غيره، فإنّ الإنسان بفطرته الموهوبة لا يريد في مسير حياته باعتقاده أو عمله إلّا إصابة الواقع والحصول على ما في متن الخارج، والمعلومُ هو الذي يصحّ له أن يقال: «إنّه هو». وأمّا المظنون والمشكوك والموهوم فلا يصحّ فيه إطلاق القول بأنّه هو.

والإنسان بفطرته السليمة يتّبع في اعتقاده ما يراه حقّاً ويجده واقعاً في الخارج، ويتّبع في عمله ما يرى نفسه مصيباً في تشخيصه، وذلك في ما تيسّر له أن يحصّل العلمَ به، وأمّا في ما لا يتيسّر له العلم به كالفروع الاعتقادية، بالنسبة إلى بعض الناس، وغالب الأعمال، بالنسبة إلى غالب الناس، فإنّ الفطرة السليمة تدفعه إلى اتّباع علمِ مَن له علمٌ بذلك وخبرة باعتباره علمه وخبرته عِلماً لنفسه، فيُؤوِّل اتّباعه في ذلك بالحقيقة اتّباعاً لعلمه (هو)، بأنّ له

علماً وخبرة، كما يرجع السالك وهو لا يعرف الطريق إلى الدليل، لكن مع علمه بخبرته ومعرفته، ويرجع المريض إلى الطبيب، ومثله أرباب الحوائج إلى مختلف الصناعات المتعلّقة بحوائجهم إلى أصحاب تلك الصناعات.

ويتحصّل من ذلك أنّه لا يتخطّى العلمَ في مسير حياته بحسب ما تهدي إليه فطرته، غير أنّه يَعُدّ ما تثق به نفسه ويطمئن إليه قلبه علماً، وإن لم يكن ذاك اليقين الذي يسمّى علماً في صناعة البرهان من المنطق. فله في كلّ مسألة ترِد عليه إمّا علمٌ بنفس المسألة، وإمّا دليل علميّ بوجوب العمل بما يؤدّيه ويدلّ عليه، وعلى هذا ينبغي أن يُنْزَلَ قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ..﴾.

فاتّباع الظنّ عن دليل علميّ بوجوب اتّباعه اتّباعٌ للعلم كاتّباع العلم في مورد العلم. فيؤول المعنى إلى أنّه يحرم الاقتحام على اعتقاد أو عمل يمكن تحصيل العلم به إلّا بعد تحصيل العلم، والاقتحام على ما لا يمكن فيه ذلك إلّا بعد الاعتماد على دليل علميّ يجوّز الاقتحامَ والورود، وذلك كأخذ الأحكام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، واتّباعه وإطاعته فيما يأمر به وينهى عنه من قِبل ربّه، وتناول المريض ما يأمر به الطبيب، والرجوع إلى أصحاب الصنائع في ما يرجع إلى صناعتهم، فإنّ الدليل العلمي على عصمة النبيّ دليل علميّ على مطابقة، ما يخبر به أو ما يأمر به وينهى عنه، الواقعَ، وإصابة من اتّبعه الصوابَ، والحجّةُ العلمية على خبرة الطبيب في طبّه وأصحاب الصناعات في صناعاتهم حجّة علمية على إصابة من يرجع إليهم في ما يعمل به. ولولا كون الاقتحام على العمل -عن حجّة علمية على وجوب الاقتحام- اقتحاماً علمياً، لكانت الآية قاصرةً عن الدلالة على مدلولها من رأس، فإنّ الطريق إلى فهم مدلول الآية هو ظهورها اللفظيّ فيه، والظهور اللفظي من الأدلّة الظنّية، غير أنّه حجّة عن دليل علمي، وهو بناء العقلاء على حجّيته، فلو كان غيرُ ما تعلّق العلم به بعينه ممّا لا علمَ به مطلقاً لكان اتّباع الظهور -ومنه ظهور نفس الآية- منهيّاً عنه بالآية، وكانت الآية ناهية عن اتّباع نفسها، فكانت ناقضة لنفسها «..».

من أعجبِ ما يُستفاد من آيات الحشر، أنْ يُوقِفَ اللهُ النفسَ الإنسانية فيسألها عمّا أدركتْ، فتشهد على الإنسان نفسه

الشهداء على اتّباع العلم

قوله تعالى: ﴿..إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ تعليل للنهي السابق في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ..﴾.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد، وإنّما عبّر عنها بـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المختصّ بالعقلاء لأنّ كون كلّ منها مسؤلاً عنه يُجريه مجرى العقلاء، وهو كثير النظير في كلامه تعالى.

وعلى ذلك، فالمسؤول هو كلٌّ من السمع والبصر والفؤاد يُسأل عن نفسه فيشهد للإنسان أو عليه، كما قال تعالى: ﴿..وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ يس:٦٥.

واختار بعضهم رجوع ضمير ﴿عَنۡهُ﴾ إلى ﴿كُلُّ﴾، وعودَ باقي الضمائر إلى «المقتفي بغير علمٍ» المدلول عليه في الكلام، فيكون المسؤول هو (المقتفي) يُسأل عن سمعه وبصره وفؤاده كيف استعملها؟ وفيم استعملها؟ ...وهو بعيد.

والمعنى: لا تتّبع ما ليس لك به علم لأنّ الله سبحانه سيَسأل عن السمع والبصر والفؤاد، وهي الوسائل التي يستعملها الإنسان لتحصيل العلم.

والمحّصل من التعليل بحسب انطباقه على المورد أنّ السمع والبصر والفؤاد إنّما هي نِعَمٌ آتاها اللهُ الإنسانَ ليشخّص بها الحقّ ويحصل بها على الواقع فيعتقد به ويبني عليه عملَه، وسيُسأل عن كلّ منها هل أدرك ما استُعمل فيه إدراكاً علمياً؟ وهل اتّبع الإنسان ما حصّلتْه تلك الوسيلة من العلم؟ فيُسأل السمع هل كان ما سمعه معلوماً مقطوعاً به؟ وعن البصر هل كان ما رآه ظاهراً بيّناً؟ وعن الفؤاد هل كان ما فكّره وقضى به يقينياً لا شكّ فيه؟

وهي لا محالة تجيب بالحقّ، وتشهد على ما هو الواقع. فمن الواجب على الإنسان أن يتحرّز عن اتّباع ما ليس له به علم، فإنّ الأعضاء ووسائل العلم التي معه ستُسأل فتشهد عليه في ما اتّبعه ممّا حصّلته ولم يكن له به علم ولا يقبل حينئذٍ له عذر.

ومآله إلى نحو من قولنا: لا تقفُ ما ليس لك به علم فإنّه محفوظٌ عليك في سمعك وبصرك وفؤادك، والله سائلها عن عملك لا محالة، فتكون الآية في معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ إلى أن قال ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٢ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ فصلت:٢٠ – ٢٣، وغيرها من آيات شهادة الأعضاء.

غير أنّ الآية تزيد عليها بعدُ الفؤادَ من الشهداء على الإنسان، وهو الذي به يشعر الإنسان ما يشعر ويُدرك ما يدرك، وهو من أعجب ما يستفاد من آيات الحشر؛ أن يوقِفَ اللهُ النفسَ الإنسانية فيسألها عمّا أدركت، فتشهد على الإنسان نفسه «..».

الدليلُ على عِصمة النبيّ، دليلٌ علميٌّ على مطابقة ما يُخبرُ عنه للواقع

اتّباعُ الظنّ عن دليلٍ علميٍّ بوجوبِ اتّباعه، بمنزلة اتّباعِ العلمِ في موردِ العلم

شهر شعبان المعظّم

تعريف موجز بأبرز مناسباته

إعداد: «شعائر»

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر شعبان المعظّم، تقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

اليوم الثاني: تنزيل حكم وجوب الصوم

«..لمّا ذكر الله تعالى كتابة الصيام عليهم بقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ..﴾ البقرة:١٨٣، أردفه بقوله: ﴿..كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:١٨٣، أي لا ينبغي لكم أن تستثقلوه وتستوحشوا من تشريعه في حقكم وكتابته عليكم، فليس هذا الحكم بمقصور عليكم بل هو حكم مجعول في حقّ الأمم السابقة عليكم ولستم أنتم متفرّدين فيه، على أنّ في العمل بهذا الحكم رجاء ما تبتغون وتطلبونه بإيمانكم وهو التقوى، التي هي خير زاد لمن آمن بالله واليوم الآخر، وأنتم المؤمنون، وهو قوله تعالى: ﴿..لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، على أن هذا العمل الذي فيه رجاء التقوى لكم ولمن كان قبلكم لا يستوعب جميع أوقاتكم ولا أكثرها بل إنما هو في أيام قلائل معينة معدودة، وهو قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ..﴾».

(العلامة الطباطبائي، الميزان: ٢/ ٥)

اليوم الثالث: ولادة الإمام الحسين عليه السلام

«إنّ أوّل مخلوق هو نور محمّد المصطفى صلّى الله عليه وآله، ودلّ على ذلك العقل السليم، فإنّ العلّة في الأشرفية وكثرة الاعتناء والأحبّية إلى الله توجب التقدّم في الخلقة، وفي بعض الروايات: نوره ونورهم.

وإذا قد تحقّق أن الحقّ هو أنّ أول المخلوقات هو نور النبيّ صلّى الله عليه وآله، أو نوره وأنوارهم، فعلى كلا التقديرين (نقول) إنّ أوّل المخلوقات هو نور الحسين عليه السلام، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: (حُسينٌ منّي وأنا مِن حُسين)؛ فهو أول مخلوق وأول ما صدر عن الأول. فكلّ مخلوق تابعٌ له، فلا غروَ أن يبكيه كلُ مخلوق. فإذا قلنا بكاه كلّ مخلوق فلا تتوهّم إنّه مبالغة، أو استعارة تمثيلية أو خيال أو بكاء بلسان حال، أو فرض أو تقدير، لا بل ذلك حقيقة في الباكين من جميع الموجودات، من نبيٍّ أو ملَكٍ أو فلك أو إنس أو جنّ أو شيطان أو شمس أو جنّة أو قمر.

وليس مرادي من بكاء كلّ شيء بكاؤه بعد قتله فقط، بل المراد بكاء كلّ شيء عليه قبل قتله، كما في زيارة شعبان، المروية عن القائم صلوات الله تعالى عليه: (بَكَتهُ السّماءُ ومَن فيها والأرضُ ومَن عليها ولمّا يَطَأ لابَتَيها). أقول: إنّه حيث خُلق أول ما خُلق مظهراً للخشوع والخضوع، فكلّ خضوع وانكسار في العالم فله وبه..».

(الشيخ جعفر التستري، الخصائص الحسينية: ص ٣٠-٣١ - مختصر)

اليوم الرابع: ولادة العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام

«نال أبو الفضل العباس مقام (باب الحوائج) واتّسم بهذا الوسام، ثواباً من عند الله تبارك وتعالى على عظيم عنائه وبلائه، وتقديراً له على كبير مواساته وإيثاره، حتى جاء في زيارته المعروفة، المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: (..أَشْهَدُ لَقَدْ

نال أبو الفضل العباس مقام (باب الحوائج) واتّسم بهذا الوسام، ثواباً من عند الله تبارك وتعالى على عظيم عنائه وبلائه، وتقديراً له على كبير مواساته وإيثاره

نَصَحْتَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأخِيكَ، فَنِعْمَ الأخُ الْمُواسِي..)، إلى أن يقول عليه السلام: (..فَنِعْمَ الصَّابِرُ الْمُجاهِدُ الْمُحامِي النَّاصِرُ، وَالأخُ الدَّافِعُ عَنْ أَخِيهِ الْمُجِيبُ إِلى طاعَةِ رَبِّهِ الرَّاغِبُ فِيما زَهِدَ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ الثَّوابِ الجَزِيلِ وَالثَّناءِ الجَمِيلِ، وَأَلْحَقَكَ اللهُ بِدَرَجَةِ آبائِكَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ). لقد واسى أبو الفضل أخاه الحسين عليه السلام مواساةً عظيمة، حتى استحقّ المدح من الإمام الصادق عليه السلام، والثناء عليه».

(الكلباسي، الخصائص العباسية: ص ١٠٣)

اليوم الخامس: ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام (على رواية)

«عن أبي حازم في خبر: قال رجلٌ لزين العابدين: تعرف الصلاة؟

فحملتُ عليه، فقال عليه السلام: **مهلاً يا أبا حازم، فإنّ العلماء هم الحلماء الرحماء.**

ثمّ واجه السائل، فقال: **نعم أعرفها**، فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها، حتّى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: **التكبير**، قال: ما برهانها؟ قال: **القراءة**، قال: ما خشوعها؟ قال: **النظر إلى موضع السجود**، قال: ما تحريمها؟ قال: **التكبير**، قال: ما تحليلها؟ قال: **التسليم**، قال: ما جوهرها؟ قال: **التسبيح**، قال: ما شعارها؟ قال: **التعقيب**، قال: ما تمامها؟ قال: **الصلاة على محمّد وآل محمّد**، قال: ما سبب قبولها؟ قال: **ولايتنا والبراءة من أعدائنا**، قال: ما تركت لأحدٍ حجّة، ثمّ نهض يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وتوارى».

(ابن شهرآشوب، المناقب: ٣/ ٢٧٤)

اليوم الحادي عشر: ولادة عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السلام

«ولد عليّ الأكبر عليه السلام في الحادي عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين، فيكون عمره يوم الطفّ بكربلاء ما يقارب سبعاً وعشرين سنة، بتأييد واتّفاق المؤرّخين وأرباب النسَب على أنّه أسنّ من الإمام زين العابدين بأربع سنين، حيث كان عمر الإمام زين العابدين عليه السلام يوم الطفّ ثلاث وعشرون سنة .فإنّ القرائن تدلّ على منزلته الرفيعة عند أبيه الإمام الحسين عليه السلام، وتقدّمه على مَن معه من أصحابه وجُلّ أهل بيته، فإنّ المؤرّخين اتفقوا على أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا اجتمع ليلة عاشوراء بابن سعد، لم يّحضر معه أحداً إلا أخوه العباس وابنه عليّ الأكبر عليهما السلام» .

(الشاكري، شهداء أهل البيت عليهم السلام: ص ١١٢)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

* «عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة:٣٣)، فقال:

والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبقَ كافرٌ بالله العظيم ولا مشركٌ بالإمام إلّا كره خروجه، حتّى أنْ لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله».

(الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٧٠)

* عن يحيى بن القاسم، قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، والغَيب فهو الحجّة الغائب. وشاهدُ ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾، فأخبر عزّ وجلّ أنّ الآية هي الغَيب، والغَيب هو الحجّة، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ ..﴾، يعني حجّة».

(المصدر السابق: ص ١٨)

اليوم التاسع عشر: غزوة بني المُصطلق

«ينبغي اتّخاذ الشعار في الحرب، وهو النداء الذي يعرف به أهلها فيكون علامةً على ذلك، قال الصادق عليه السلام: (شعارنا يا محمّد يا محمّد، وشعارنا يوم بدر: يا نصرَ اللهِ اقتربْ، وشعار المسلمين يوم أحُد: يا نصر الله اقترب، ويوم بني النضير: يا روح القدس أرِحْ، ويوم بني قينقاع: يا ربّنا لا يغلبنّك، ويوم الطائف: يا رضوان، وشعار يوم حنين: يا بني عبد الله يا بني عبد الله، ويوم الأحزاب: حم لا يبصرون، ويوم بني قريظة: يا سلام أسلمهم، ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق: ألا إلى الله الأمر..)».

(جواهر الكلام: ٢١/ ٥٥)

وقائع شهر شعبان

٢ شعبان / ٢ هجريّة

فرض صيام

شهر رمضان المبارك.

٣ شعبان / ٣ هجريّة

ولادة سيّد الشهداء

الإمام الحسين عليه السلام.

٤ شعبان / ٢٦ هجريّة

ولادة أبي الفضل العبّاس

ابن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ شعبان / ٣٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين

زين العابدين عليه السلام. (على رواية)

١١ شعبان / ٣٣ هجريّة

ولادة المولى عليّ الأكبر

ابن الإمام الحسين عليه السلام.

١٤ شعبان / ٤٧ هجريّة

ولادة المولى القاسم

ابن الإمام الحسن عليه السلام.

١٥ شعبان / ٢٥٥ هجريّة

ولادة الإمام المهديّ الحجّة

ابن الحسن العسكريّ عليه السلام.

١٩ شعبان / ٦ هجريّة

غزوة بني المُصطلق.

العُمر

لا يعرف قدْره إلا نبيٌّ أو صدّيق

إعداد: «شعائر»

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «كنْ على عُمرك أشحَّ منكَ على دِرهَمك ودينارِك».
* «مَن أحسنَ فيما بقيَ من عُمره لم يؤاخَذ بما مضى من ذنبه ، ومَن أساء فيما بقيَ من عمره أُخذ بالأول والآخر».
* «إذا بلغَ الرجلُ أربعينَ سنةً ولمْ يغلبْ خيرُه شرَّه قبّلَ الشيطانُ بينَ عينيه وقال : هذا وجهٌ لا يُفلح».
* «أكثِرْ من الطَّهور يزدِ اللهُ في عُمرك».
* «مَا بينَ الستّين إلى السّبعين معترَكُ المَنايا».

◆ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

* «العمرُ أنفاسٌ مُعَدَّدَة».
* «رَحِمَ اللهُ امرأً عَلِمَ أنَّ نَفَسَهُ خُطاهُ إلى أَجَلِه..».
* «لو اعتبرتَ بما أضعتَ من ماضي عُمرك لَحفظتَ ما بقي».
* «اشتغالُ النفسِ بما لا يَصحبُها بعد الموتِ من أكثر الوَهْن».
* «لا يعرفُ قدْرَ ما بقيَ من عُمره إلا نبيٌّ أو صِدِّيق».
* «إنَّما أنتَ عددُ أيّامٍ، فكلُّ يومٍ يَمضي عليكَ يَمضِي ببعضَك، فَخَفِّضْ في الطَّلَبِ وأجمِلْ في المكتسَب».

◆ الإمام زين العابدين عليه السلام:

* من دعائه في مكارم الأخلاق : «.. وعَمِّرني ما كانَ عُمري بِذْلَةً في طاعتِكَ، فإذا كان عُمري مَرْتَعاً للشّيطان، فاقبِضْني إليكَ..».

◆ الإمام الباقر عليه السلام:

«إذا بلغَ الرجلُ أربعينَ سنةً نادى منادٍ من السماء: قد دنا الرحيلُ فأعِدَّ الزاد».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «إذا بلغتَ ستّين سنةً فاحسبْ نفسَك في الموتى».
* «إنْ أحببتَ أن يزيدَ اللهُ في عمرك فسُرَّ أبوَيك».

قال العلماء

«.. لو لم يبكِ العاقلُ فيما بقي من عمره إلا على فَوْت ما مضى منه في غير طاعة الله، لكان حقيقاً أن يُخزيه ذلك إلى الممات، فكيف بمن يستقبل ما بقيَ من عمره بمثل ما مضى من جهله؟!

ومَن عرف قدر العمر وفائدته وما يُكتسب به من سعادة الأبد، يعلم أن ما يضيع منه في المعصية وغير التوبة أيّ حسرةٍ وندامة يترتّب عليه ، فإن العاقل إذا ملَك جوهرة نفيسة، فإنْ ضاعت منه بغير فائدة بكى عليها لا محال، وإنْ ضاعت منه وصار ضياعها سببَ هلاكه كان بكاؤه منه أشدّ، وكلّ نَفَسٍ من العمر جوهرة نفيسة لا عِوضَ لها؛ لإيصالها العبدَ إلى سعادة الأبد وإنقاذها إياه من شقاوة السرمد، وأيّ جوهرةٍ أنفس من هذه، فمَن ضيّعها في غفلة خسر خسراناً مبيناً، ومَن صرفها في معصية فقد هلك هلاكاً أبدياً».

(النراقي، جامع السعادات:٣/ ٤٧-٤٨)

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

من أحكام الأعراس، والعقيقة، والوسوسة

إعداد: «شعائر»

* هل هناك إشكال شرعاً في بث الموسيقى المفرحة بمناسبة أعياد ميلاد الأئمة المعصومين عليهم السلام من المسجد؟

ج: من الواضح أن للمسجد مكانة شرعية خاصة، فإذا كان بثّ الموسيقى فيه لا يتناسب مع مكانته فهو حرام، حتى وإن كانت الموسيقى غير لهوية.

* هل يجوز الرقص المحلّي في الأعراس؟ وما هو حكم المشاركة في هذه المجالس؟

ج: يحرم رقص الرجل على الأحوط وجوباً. وأما رقص المرأة أمام النساء فإذا صدق عليه عنوان اللّهو كأنْ يتحوّل مجلس النساء إلى مجلس رقص فهو محل إشكال والأحوط تركه. وفي غيرها من الحالات فإنْ أدّى إلى إثارة الشهوة أو ترتبت عليه مفسدة أو ترافق مع الحرام (كالموسيقى والغناء المحرّم) أو كان بحضور الأجنبي فهو حرام، ولا فرق في الحكم المذكور بين مجلس الزفاف وغيره. وأما المشاركة في مجالس الرقص، فإنْ كانت تأييداً لفعل الآخرين الحرام، أو استلزمت فعلَ محرّم، فلا تجوز أيضاً، وإلاّ فلا بأس بها.

* ما هو حكم التصفيق الذي يترافق مع الفرح والإنشاد وذكر الصلوات على النبي وآله، صلوات الله عليهم أجمعين، في الاحتفالات التي تقام بمناسبة مواليد المعصومين عليهم السلام وأعياد الوحدة والمبعث؟ وما هو الحكم فيما لو أقيمت مثل هذه الاحتفالات في أماكن العبادة كالمساجد وأماكن الصلاة في الدوائر والمؤسسات الحكومية أو الحسينيات؟

ج: عموماً لا بأس في التصفيق في نفسه على النحو المتعارف في احتفالات الأعياد، أو للتشجيع والتأييد ونحو ذلك. ولكن من الأفضل أن تعطَّر أجواء المجلس الديني بالصلوات والتكبير، خصوصاً في المراسم التي تُقام في المساجد والحسينيات وأماكن الصلاة، لكي تحظى بثواب الصلوات والتكبير.

العقيقة

* هل يمكن ذبح أي نوع من الحيوانات المأكولة اللحم للعقيقة؟

ج: يجب أن تكون العقيقة من الغنم (الضأن أو المعز) [أو] البقر أو البعير ولا يكفي من الحيوانات الأخرى كالدجاج ومثلها.

* هل تختلف عقيقة البنت عن الصبيّ؟

ج: لا تختلف، نعم يستحبّ أن يعقّ عن الصبيّ حيوان ذكر وعن البنت حيوان أنثى.

الوسواس في العبادات

* هل الاكتراث بالوسواس في الأعمال العبادية إضافة إلى الحرمة، يوجب بطلان العمل أيضاً؟

ج: لا يجوز تكرار الأفعال لأجل الوسواس وتُبطِل الصلاةَ وأيضاً لا يجوز تكرار الأذكار والقراءة لأجل الوسواس وتُبطل الصلاةَ على الأحوط وجوباً، أما في الوضوء والغسل مع أنه يحرم تكرار الفعل لأجل الوسواس لكنه لا يوجب بطلان العمل إلا إذا لم يراعِ أحد شرائط الصحة (مثلاً يغسل يده اليسرى أكثر من مرتين أو يمسح بماء غير ماء الوضوء).

(الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي دام ظلّه)

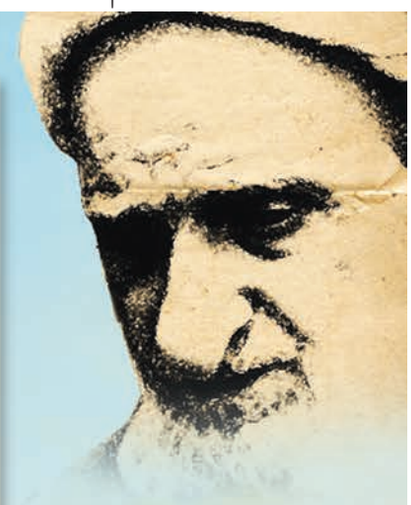

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

..وأحبُّهم إليه تعالى محمّد وآله عليهم السلام

في ما يأتي مجموعة توجيهات وإرشادات ولائية لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدّس سرّه، منتقاة -بتصرّف يسير- من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت) الجامع لكلماته ووصاياه المعنوية الموجزة.

❖ يقول الأئمّة عليهم السلام في بيان مقامهم ومنزلتهم، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللهِ، نَحْنُ تَرَاجِمَةُ أَمْرِ اللهِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ، أَمَرَ االلهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِطَاعَتِنَا، ونَهَى عَنْ مَعْصِيَتِنَا، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وفَوْقَ الأَرْضِ**»، فالويل لمَن لا يؤمن بثبوت هذه المقامات للأئمّة عليهم السلام!

❖ طاعة الله بعد معرفته، توجب حبّه تعالى، وحبّ مَن يحبّه من الأولياء والأوصياء، وأَحبُّهم إليه تعالى محمّد وآله عليهم السلام، وأقربهم منّا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

❖ إنّ الإمام الرضا عليه السلام يقضي حوائج زوّاره في كلّ سفرٍ إليه، بل في كلّ مكان، كما إنّ أضرحة أولاد الأئمّة عليهم السلام هي موائد الرحمة؛ فكم يتّفق أن تكون وصفة علاج أمراضنا الظاهرية والباطنية في يد أحدهم، فلا ينبغي أن نحرم أنفسنا من زيارة مشاهدهم.

❖ لقد انتصرت فاطمة الزهراء عليها السلام ولا زالت، من خلال وصيّتها بأن تُدفن في الليل سرّاً. وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، خطبت زينب عليها السلام، وهي في الأسر خطبةً من الشجاعة بمكان، وكأنّها هي الجالسة على عرش السلطة. وكذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، مع ما كان عليه حين الأسر والأغلال في يديه والجامعة في عنُقه، يعطي السائل مقداراً أشبه بصدقات الملوك. نحن نوالي أمثال هؤلاء العظماء من الرجال والنساء، وكلّ ما لدينا فهو منهم، ومع ذلك فنحن في حالة وكأنّ لا أحد من هؤلاء عندنا.

الملف

المهديّ المنتظَر

آخر أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله

اقرأ في الملف

استهلال	خليفة الله في الملك والملكوت
الحكومة العالمية الواحدة	الشيخ حسين كوراني
المهدويّة والأصول الخمسة	إدريس هاني
«الولاية» بين القرآن وفلسفة التاريخ	محمود حيدر

استهلال

خَلِيفَة اللهِ فِي المُلْك وَالمَلَكوت

خَاتَمُ الوِلَايَة المُحَمَّدِيَّة، وَمقبض فيوضات

الأحمدية الذي يظهر بالربوبية بعد ما ظهر

آباؤه عليهم السلام، بالعبودية، فإنّ العبودية

جوهرة كُنهها الربوبية.

خليفةُ الله في المُلك والملكوت، وإمام أئمّة

قُطّان الجبروت، جامعُ أحديّة الأسماء الإلهيّة،

ومظهرُ تجلّيات الأوليّة والآخريّة،

الحجّة الغائب المنتظر،

ونتيجةُ من سلف وغبر، أرواحنا له الفداء،

وجعلنا الله من أنصاره.

من إجازة الإمام الخميني الفلسفية للميرزا جواد الطهراني
عام ١٣٥٤ هجري قمري، صحيفة نور:
ج ١، ص ٤-٦، والنص في الأصل بالعربية

الحكومة العالمية الواحدة

■ الشيخ حسين كوراني

* «الحكومة العالمية الواحدة: المناخات المؤاتية» هو عنوان بحثٍ قدّمه سماحة العلامة الشيخ حسين كوراني إلى «ملتقى الإمام المهديّ عليه السلام»، والذي أُقيم في مدينة مشهد الإيرانية في شهر ذي الحجّة من سنة ١٤٢٤ هجرية، وتتضمّن المقالة أدناها فقراتٍ منه.

يستهلّ سماحته هذا البحث بالحديث عن «دَحْو الأرض» من تحت الكعبة المشرّفة باعتباره الحدَث المفتتَح لعالم الدنيا وما ستشهدها «البسيطة» من تقلّب بني البشر في أودية التّيه بحثاً عن الطريق القويم، وصولاً إلى حيث تُفضي بها الشقاوة المستديمة إلى الإذعان بحقّانية دعوات الأنبياء، فتنشد خلاصها على يدَي وارث النبوّات والوليّ الخاتم. ويلفت سماحته في السِّياق إلى أن العناوين الفكرية والثقافية المطروحة اليوم على مستوى العالم، لا تعدو كونها تطفّلاً بشرياً متأخّراً على المشروع الإلهيّ الذي حمله إلى الإنسانية الأنبياء وأوصياؤهم.

«شعائر»

تكشف النظرة الشمولية في مسيرة النبوّات أن من أبرز ثمراتها البعيدة والنهائية إقامة الحكومة العالمية الموحّدة، بل يُعتبر ذلك من أوضح ما ينتج عن استحضار أخْذ العهد على النبيّين بالاعتقاد بنبوّة النبيّ الخاتَم، وبشاراتهم به، وادّخار نبيّ الله عيسى لنصرة خاتم أوصيائه.

وبناءً عليه، فإن موقع الحكومة العالمية الواحدة من منظومة الرؤية الكونية التوحيدية، هو موقع أوان الثمرة من الشجرة... ومن اللافت جدّاً أن النصّ الدينيّ يتحدّث عن نقطة واحدة هي «مكّة» و«البيت الحرام» بالخصوص، بل وجوار الكعبة، ويقدّم هذه النقطة منطلقاً لحدثَين عالميّين هما «دَحْو الأرض»، و«الحكومة العالمية»، على يد المهديّ المنتظَر صلوات الله تعالى وسلامه عليه، ويحمل ذلك – في ما يحمل – الإشارة إلى أن هذه البداية بدَحْو الأرض تبلغ ذروتها مع هذا الحدث العالميّ؛ بدءِ إعلان الحكومة العالمية الواحدة.

دورة الزمن الضرورية

لم يكن أيّ نبيّ من الأنبياء يأمل بتحقيق كلّ ما يصبو إليه في زمنه، بل كان كلُّ هَمّ النبيّ السابق أن يؤسّس للنبيّ الذي يأتي بعده، وكان حلم الجميع أمرين:

١) ظهور الدين الخاتم الذي يقدّم للبشرية الرؤية التوحيدية الأكمل.

٢) كما كان حلم الجميع أن يطوي الزمن الدورة الضرورية لبلوغ الرشد البشريّ كماله الذي يمكّن من إقامة الحكومة العالمية الواحدة على يد آخر وصيّ لآخر نبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وجميع الأنبياء.

من وجهة نظر الإسلام تشكّل العولمة مستقبلَ البشرية الواعد، حيث تكتمل دورة المعرفة ويعمّ العدل في ظلّ القانون الإلهيّ، ليصبح الحديث عن القرية الكونية الواحدة أمراً واقعاً وحقيقةً ماثلة، ينبع من مفهوم الأسرة الكونية الواحدة

والمقصود بدورة الزمن الضرورية، هو أن هذه الخطوط العريضة المتقدّمة والعناوين الرئيسة المرتبطة بها، وإنْ كانت قد طُرحت على يد الأنبياء منذ القِدم، إلا أن تفاعل الناس معها على أوسع نطاق، وإدراك مدى أهميتها بجذرية وعمق، وتحوّلها إلى مطلب بشري عالمي شديد الإلحاح، يحتاج – ذلك كلّه – إلى وقت طويل يخوض فيه هذا الإنسان الذي شاءه الله تعالى مختاراً، تجارب مريرة بسوء اختياره، تؤدّي به في النهاية إلى العودة بقناعة ووعي إلى الحقيقة النبوية التي كانت في متناوله منذ الانطلاقة، إلا أنه أعرض عنها ونأى بجانبه.

وعندما نتأمل في ما حفل به تاريخ البشرية في التعامل مع النصّ الديني، الذي حمل إلى البشرية الخطوط العريضة لحركة النبوّات، كما حمل العناوين الرئيسة المرتبطة بها، فإننا سنجد بكلّ جلاء، أن الدنيا بكلّ عصورها والقرون، هي المدى الذي لا بد منه لبلوغ البشرية مرحلة متقدّمة في فهم الخزين المعرفي الكامن في هذا النصّ، والالتزام العملي به.

ولا ينافي ذلك أن يتمكّن بعض الناس في كلّ عصر من التفاعل مع الحقائق بدرجة متقدّمة على عصرهم، فالحديث هنا عن تحوّل التفاعل مع الخزين المعرفي الذي يحمل النصُّ المعصوم رسالته، إلى حالة عامة مستقرّة.

وفي هذا السياق يقع التدرّج في الرسالات السماوية، وصولاً إلى خاتمتها المتمثّلة في الإسلام، ووصولاً بعد ذلك إلى مرحلة ﴿..لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾ (التوبة:٣٣)، وتحقّق العولمة الحقيقية، بقيام حكومة العدل العالمية.

ولتوضيح فكرة التدرّج هذه، يكفي استحضار ما بذلته البشرية من جهود فكرية دؤوب ومعاناة وعذاب ودماء، لإدراك قيمة الحرية – مثلاً – ومع ذلك فالبشرية اليوم تعاني من الظلم والاستبداد، ما يكشف عن الحاجة إلى المزيد من بلورة مفهوم الحرية نظرياً، بالإضافة إلى جهود مضنية لتثبيتها في الواقع العملي.

إن معنى كون الإنسان مخلوقاً مختاراً هو أن يُترك له سلوك النَّجْد الذي يريد، وهو في علم الله تعالى سيخبط خبْط عشواء ويذهب في دروب الضلال بعيداً، إلا أنه في النتيجة سيكتشف بملء اختياره أن الخلاص والسعادة في ﴿هُدَى الله﴾ الذي أعرض عنه، فكانت معيشته ضَنْكاً.

وقد اقتضت رحمة الله تعالى بالإنسان أن يقدّم له – بالإضافة إلى القانون بنُسَخه المتعددة، ثم بنسخته النهائية – النماذج الفريدة في الحكم ليكون في متناوله أن يقارن بينها وبين ما يصبو إليه، وفي هذا السياق كانت نماذج الحكم على عهد نبيّ الله سليمان، والنبيّ الأعظم، وسيّد أوصيائه أمير المؤمنين، واحات الضوء في عالم الحكم المظلم، تشير للأجيال أن تصبو إليها وتحلم بمثيلاتها.

وحيث إن البشرية ستصل في النهاية إلى وعي هذه الحقيقة وإدراكها بعمق، فقد ادّخر الله سبحانه آخر وصيٍّ لآخر نبيّ صلّى الله عليه وآله ليرعى هذه الحالة في مراحل نموّها وتطورها، ويقود زمام البشرية عند اكتمال دورة الزمن الضرورية، ويتولّى ترشيدها وتحقيق أهدافها، كما ادّخر نبيّه عيسى عليه السلام الذي تمسّ الحاجة إلى وجوده لكثرة أتباعه الذين ضلّوا السبيل.

حركة الفكر والثقافة العالميّين

عندما يكون الحديث عن الفكر والثقافة، فلا بد من الخروج من كلّ دوائر جذب الأخطبوط المالي والسياسي والعسكري الذي يصوِّر العالم بسهولة رقيقاً للقطب

«الأوحد» الأمريكي وملك يمينٍ له يتصرّف به كيف شاء.

إنها الضحالة التي يربأ المفكّر بنفسه عن السقوط في وَهْدتها. وهي، بعدُ، الظاهر الذي يحترم المفكّر نفسه فيغوص في الأعماق بعيداً عنه.

ينبغي أن نرصد بموضوعية وتبصّر ما سيؤول إليه أمر العالم، متسلّحين بوعيٍ منطقيّ للتجارب التي ازدحمت في التاريخ البشري حتى وصلت إلى ما يملأ ضجيجه عالمَ اليوم.

سنهتدي بيُسر إلى الحقيقة التي تملأ آفاق النفس والوجود: أمريكا إلى زوال، وكلّ التفرعن والتمرّد والطغيان مندثرٌ، ولو بعد حين.

ولا تقودنا إلى ذلك ما يحلو لبعض القشريّين من تسميته «طوباوية النصّ الديني» واعتماد نفس «منهجية» إدارة جورج بوش – الأب والإبن - في الصدور من أصولية دينية تعتمد الإسقاطات التاريخية لتصوغ الحاضر والمستقبل على أساسها. بل يقودنا إلى ذلك ثلاثة عوامل:

الأول: فقه صعود الدول وسقوطها.

الثاني: القراءة المتأنية في تراكم الخزين المعرفي البشري عبر القرون، والتأمل بأناة في نتائجها الفكرية والثقافية التي بلغتها، وكذلك في مآل الحركة التصاعدية والرسم البياني لهذه النتائج.

الثالث: المقارنة الموضوعية بين ما بلغه الراهن الفكري والثقافي على مستوى العالم، وبين الخطوط العريضة، والعناوين الرئيسة لحركة النبوّات.

وفي ما يلي موجز في ذلك:

يتميّز عصرنا الحاضر - رغم السلبيات - بالحديث عن خصائص بالغة الأهمية، لم يشهد تاريخ البشرية تداولاً لها وتظهيراً على نطاق واسع وبهذا المستوى. من هذه الخصائص:

١) قيمة المعرفة.

٢) حقوق الإنسان.

٣) الحريات.

٤) القانون.

٥) وأخيراً: العولمة.

وما أرمي إليه بالتحديد هو وفرة طرح هذه القيم أفقياً، وتنامي التعلّق بها والتوق إليها في أرجاء المعمورة.

يتّضح إذاً، أنني أستثني صوابية المنطلقات الفكرية التي تصدر منها هذه الطروحات، كما أستثني صوابية المقاربة، فضلاً عن الرائج بقوّة من اتّخاذ هذه الطروحات ستاراً لنوع آخر من الهيمنة والاستعمار أكثر دموية، وأشدّ افتراساً، كما يجري الآن بعد أحداث الحادي عشر من أيلول.

ولدى التأمل العلمي المتأني في هذه العناوين، ودراستها بموضوعية، نجد أنها محاور أساسية في النصّ المعصوم، يُعمل على تجذيرها منذ أول نبيّ وإلى يومنا هذا، وهي تشكّل العمود الفقري لمشروعه المستقبلي في إقامة الحكومة العالمية الواحدة والعادلة.

كما نجد أنها تشكّل الترجمة غير المنقّحة للخطوط العريضة لحركة النبوّات وللعناوين الرئيسة الواقعة في سياقها والمدى.

المهديّ الغوث، والمنقذ، والمنجي

في هذا السياق ينبغي أن تُدرس الروايات التي تتحدّث عن ظهور «**المهديّ المنتظَر**» الذي أجمعَ المسلمون على حتمية ظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشريف. وسنجد بكلّ

وضوح أن الروايات حين توضَع في هذا المناخ تكشف عن الترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، لتقدّم لنا مشهداً كونياً واحداً وواعداً.

كما سنجد أن التفاصيل الكثيرة التي نغرق فيها فتحجب رؤيتنا عن النظرة الشمولية، تنتظم جميعاً في المشروع الربانيّ الواحد الذي يُظهر أن المؤمنين وأتباع الدين القويم في صُلب هذا المشروع، وأن كلّ المعرضين عن الهدى الإلهي، متطفّلون على العمود الفقري للمسيرة البشرية، غرباء عن هذا المشروع الماضي قُدماً مهما تجاهلوه وتنكّروا له، وأن أولى الناس بتحقيق سعادة البشرية والعمل لخدمتها هم أولى الناس بهذا البيت الذي بدأ دَحْو الأرض من تحته، وسيأتي اليوم الذي تعود فيه الأمور إلى نصابها، وتوضع فيه النقاط على الحروف:

- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. (الأنبياء: ١٠٥)

- ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾. (القصص:٥)

وعلى هذا الأساس، فلنتأمّل النصوص التالية:

١) حول اكتمال دورة المعرفة البشرية، وبلوغها الذروة، يقول الإمام الصادق عليه السلام:

أ) «**العلمُ سبعةٌ وعشرون جزءاً، وجميعُ ما جاءت به الرسُل جزءان، فلم يعرف الناسُ حتّى اليوم غير الجزءين، فإذا قامَ القائمُ أخرج الخمسةَ والعشرين جزءاً فبثّها في الناس، وضَمّ إليها الجزءين حتّى يبثّها سبعةً وعشرين جزءاً**».

(خرائج الراوندي: ٢/ ٨٤١، ح ٥٩)

ب) «**إذا قامَ قائمُنا وضعَ اللهُ يدَه على رؤوسِ العباد؛ فجمع بها عقولَهم وكَمُلَت به أحلامُهم**».

(الكافي: ١/ ٢٥، ح ٢١)

أما «قيمة المعرفة»؛ فإن حضورها في النصّ المعصوم في مراحل ما قبل الخلق والهدف منه، وما بعده، وعلى يد كلّ معصوم، بما لا يدع مجالاً للشكّ في أن البشرية لم تعرف المعرفة ولا قيمتها إلا بتعليم المعصومين.

٢) وحول حقوق الإنسان و مطلق الحقوق، التي هي المحور في النصّ الديني وفي حركة دولته العالمية، على يد المهديّ المنتظَر عليه السلام، هذه بعض الإشارات السريعة.

أ) ورد في وصف الإمام المهديّ أنه: «**يدعو إلى الحقّ**». «**إمامُ الحقّ**». «**قائمُ الحقّ**». وقد وُصفت دولته بـ«**دولة الحقّ**».

ب) ورد في زيارته عليه السلام: «**اللّهُمّ فأَحِي بوليّك القرآن، وأرِنا نوره سرمداً لا ليلَ فيه، وأحِي به القلوبَ الميتة، واشفِ به الصّدورَ الوَغِرة، واجمَعْ به الأهواءَ المختلفةَ على الحقّ، وأقِم به الحدود المعطّلةَ والأحكامَ المهملة، حتى لا يبقى حقٌّ إلا ظَهَرَ ولا عدلٌ إلا زَهَر**».

(مصباح المتهجّد للطوسي: ص ٤١٥)

٣) وحول العدالة والحريات، وهما صُلب حقوق الإنسان، يكفي ما اشتهر حدَّ التواتر والقطع: «يملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً، كما مُلئتْ ظلماً وجَوراً..»، وقد ورد في بعض المصادر بصيغة «**يملأ الدنيا**». وثمة وفرة نصوص في هذا المجال المركزيّ، منها:

أ) «**..ويسوّي بين الناس حتّى لا ترى محتاجاً**».

(البحار: ٥٢/ ٣٩٠)

ب) «**..نادى منادٍ من السّماء: ألا أيّها الناس، إنّ اللهَ قطعَ عنكم مدّة الجبّارين والمنافقين وأشياعهم**».

(ملاحم ابن طاوس، ص ٢٨٧)

٤) وحول القانون: «**..يستخرجُ التوراةَ وسائرَ كُتبِ اللهِ عزّ وجلّ [الأصلية] من غارٍ بأنطاكية، ويحكمُ بينَ أهلِ**

التّوراةِ بالتّوراة، وبينَ أهلِ الإنجيلِ بالإنجيل، وبينَ أهلِ الزَّبور بالزَّبور، وبينَ أهلِ القرآنِ بالقرآن».

(الغَيبة للنعماني، ص ٢٤٣)

وليلاحظ، أن هذا لا ينافي ما ورد من أن الدستور آنذاك هو القرآن الكريم، فالكُتب السماوية من مشكاةٍ واحدة، ولا تَبايُنَ بينها. والسابقُ يشير إلى اللاحق الذي يتكامل معه ولا يناقضه. وعليه، فالمراد أن جميع أتباع الكتب السماوية يلتزمون بمقتضى كُتبهم بالعمل بالقرآن الكريم. وموقع القانون في النصّ المعصوم موقع «حدود الله تعالى»، وهي المحور منذ بداية الحياة. وما هو الهدف هنا توكيد أن المستقبل سيشهد تحقّق سلطة القانون العادل.

٥) وحول العولمة الحقيقية، لا هذه المدّعاة:

أ) «...يومُ الفتح؛ يوم تُفتح الدنيا على القائم..».

(تأويل الآيات للأسترابادي: ٢/ ٤٤٥)

ب) «إذا تناهتِ الأمورُ إلى صاحب هذا الأمر؛ رفعَ اللهُ تبارك وتعالى له كلَّ منخفضٍ من الأرض، وخَفَضَ له كلّ مرتفعٍ منها، حتّى تكون الدنيا عندَه بمنزلةِ راحتِه، فأيّكم لو كانت في راحتِه شعرةٌ لم يُبصرها».

(كمال الدين للصّدوق، ص ٦٧٤)

من وجهة نظر الإسلام تشكّل العولمة مستقبلَ البشرية الواعد، حيث تكتمل دورة المعرفة وتتجلّى في أبهى صوَرها، ويعمّ العدل وترفرف راية الحرية على ربوع الكرة الأرضية كلّها، في ظلّ القانون الواحد، ليصبح الحديث عن القرية الكونية الواحدة أمراً واقعاً وحقيقةً ماثلة، ينبع من مفهوم الأسرة الكونية الواحدة ﴿..خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ..﴾. (الحجرات:١٣)

ولذلك، فهو حديثٌ ينبض بكلّ أحاسيس الحبّ الإنسانية الصادقة، وينأى عن ظلامية الأنانية والهيمنة والاستعلاء، ويربأ بنفسه عنها وعن ذهنية الربحية والجدوى الاقتصادية، وعن كلّ ما لا ينبغي للأسرة في علائقها ومعاملاتها، وهو لا ينافي أن يحفظ لكلّ ذي حقٍّ مادّي حقّه، إلا أن حفظ الحقوق المعنوية هو الأصل.

أما آن لنا أن نكتشف البعد العالميّ في الأديان السماوية بصيغتها الأصيلة، التي لا يخلو حتّى المحرّف منها من حضوره المميّز حتّى الهيمنة على ما عداه؟

ولا يكاد ينقضي العجب ممّن يرى في النصّ المعصوم هذا الموقع المتميّز للحجّ ولأحكامه، ثم يفصل بين ذلك وبين أن النصّ المعصوم، يقدّم للبشرية فكرة «الأسرة الواحدة» التي تبدو العولمة إزاءها طرحاً متخلّفاً.

أما آن لنا أن نكتشف عالمية الإسلام من خلال الحجّ مثلاً، الذي ترقى فكرته إلى حدّ الإعجاز؟

أليس في طليعة أفضل السُّبل لتهيئة البشرية للحكومة العالمية الواحدة، هذه اللقاءات العالمية الدورية والقيمية الفريدة؟!

وما أكثر الحقائق الإسلامية التي تجسّد هذا البعد، الذي يحمل في طيّاته دلالات تطوّر المعرفة البشرية ورقّيها، وصولاً إلى حيث تصبح العناوين المشار إليها أعلاه مداميك الكرة الأرضية والرواسي.

من هنا، فإن تصاعد الحديث عن هذه العناوين الخمسة، وتعلّق النفوس بها، وتجذّر التَّوق والشوق إليها -بالرغم من السلبيّات - ليس إلا إرهاصات لما سيتحقّق في نطاق مشروع المستقبل «الإسلام» وحكومته العالمية على يد الإمام المهديّ المنتظَر أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

[يراجع للتوسّع: كتاب (في المنهج: المعصوم والنصّ) للكاتب، ص ٣٣٠ – ٣٣٦، وقد استفاد هذا البحث منه في عدة مواضع بتصرّف يسير]

المهدويّة والأصول الخمسة

رؤية في أركانها ومرتكزاتها الإلهية

■ د. إدريس هاني

* «لو نظرنا إلى المهدويّة على أنها قاعدة وجدانية استدلالية، وليس فكرةً مستدلّاً عليها، فإنّها ستصبح موضوعاً جامعاً لكلّ المعتقدات الإسلامية؛ وأعني ههنا الأصول الخمسة. لأنها العنوان الذي يمثّل النتيجة الحتمية للاعتقاد بالأصول الخمسة، كما أنّ الاعتقاد بالمهدويّة يجعل الاعتقاد بالأصول الخمسة أمراً حتميّاً».

بهذه الفكرة يمهّد الباحث الإسلامي الدكتور إدريس هاني لفصل «المهدويّة في ضوء الأصول الخمسة» من كتابه (المهديّ المنتظَر — فلسفة الغَيبة وحتمية الظهور، ص ١٠٩ — ١٣٥)، ومنه اخترنا مقتطفات من كلامه على الصِّلة بين «المهدويّة» وكلٍّ من التوحيد والنبوّة.

«شعائر»

ربّما شقّ على البعض أنْ يكون الحديث حول المهدويّة هو فرعٌ للحديث عن الإمامة نفسها، كما لو كان القول في المهدويّة لا يقع إلاّ في طول القول في الإمامة. ومع أنّ جانباً من الصحّة يعكسه هذا الرأي، إلاّ أننا نعتقد أيضاً أنّ المهدويّة هي بالأحرى عقيدة قائمة بذاتها؛ حيث إنّ موضوعها ثابت في الوجدان الديني وغيره على النحو الأعمّ..

إنّها بهذا المعنى، فكرة راسخة في الوجدان البشريّ. بل هي المشترك الذي قد يحصل تصوّره بدفعة واحدة؛ ولا تأتي المكابرة إلاّ في مرحلة ثانوية، بعد أنْ كانت المهدويّة حدساً يتعقّله الوجدان حضورياً.

فلو سألتَ أيّ كائن بشريّ في كل جيل وفي كل دين؛ هل ترجو شيئاً؟ أو لِمَ تحمل بعض الأمل على الرغم من كل صنوف العذابات التي تلمّ ببني البشر؟ لأجاب فوراً: نعم أرجو الكثير وآمل في الكثير. إنّ المستقبل في وجدان البشر لا محالة هو أفضل. وإذا سألت كيف تتوقّعه؟ ربما هام وفتح المجال لأقصى الخيال.

وبين سؤال الأين وسؤال الكيف، خرج الموضوع عن الإجماع بالجملة، لتتكاثر الأفكار والأحاسيس والرسوم...

ولو أسّسنا لهذه القاعدة الكلامية، لاعتبرنا المهدويّة أساساً صالحاً للبرهنة على ما قبلها من اعتقادات.

إنّ المهدويّة بهذا المعنى، لو أصبحت قاعدة وجدانية استدلالية وليس فكرةً مستدلّ عليها، فإنّها ستصبح

إن أكبر تجلٍّ للتوحيد وظهور دين الله في الأرض سيكون على يد المهديّ عليه السلام؛ وبذلك يكون المهديّ ضرورة توحيدية، في عالمٍ تصدّع بالتكاثر وتمزّقت أطرافه وازدادت تناقضاته

موضوعاً جامعاً لكل المعتقدات الإسلامية؛ وأعني ههنا الأصول الخمسة. لأنها العنوان الذي يمثّل النتيجة الحتمية للاعتقاد بالأصول الخمسة، كما أنّ الاعتقاد بالمهدويّة يجعل الاعتقاد بالأصول الخمسة أمراً حتمياً.

المهدويّة والتوحيد

تؤكّد العقيدة المهدويّة أنّ مستقبل البشرية متجّهٌ نحو الوحدة والتوحيد. بل هي الوسيلة الأقرب إلى الوجدان، دلالةً على إمكان التوحّد على فكرةٍ خلاصيةٍ للنوع. بهذا المعنى تصبح المهدويّة ضرورةً توحيدية.

لقد ارتبط ذكر المهديّ عليه السلام بالتوحيد والوحدة. فهو يَجمع البشريةَ على توحيد الله وعلى وحدة الاجتماع السياسيّ القائم على وحدة النظام وشريعة محمّدٍ ﷺ كما يتدبّرها بالتأويل من أُوتي الحكم الواقعيّ.

فإذا كان التكاثر في وجهات النظر مردّه إلى سيادة الظّنون، وانحسارٍ في العلم الواقعيّ، فإنّ سياسةَ الخلق بالحكم الواقعيّ والقطع الجاري مجرى المطابقة القطعية، كفيلٌ بتوحيد الناس على نسَقٍ اجتماعيّ وسياسيّ. إن أكبر تجلٍّ للتوحيد وظهور دين الله في الأرض سيكون على يد المهديّ عليه السلام؛ وبذلك يكون المهديّ ضرورة توحيدية، في عالمٍ تصدّع بالتكاثر وتمزّقت أطرافه وازدادت تناقضاته. وحيث سيؤلّف المهديّ بين الجموع المتنافرة ويوحّد الخلق على الناموس، يكون قد عبّر عن تجلّي الوحدة والتوحيد. وبه يتحقّق الوعد الإلهيّ: ﴿.. **وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا** ..﴾ (آل عمران:٨٣)، وهي لن تتحقّق، إلاّ بمجيء المهديّ عليه السلام الذي «**سيملأُها عدلاً كما مُلئتْ جَوراً**».

إنّك تجد أنّ المهديّ عليه السلام يجسّد منتهى تجلّي التوحيد في العالم. فلو نظرتَ إليه من خلال الأسماء الحسنى الإلهية لرأيته مصداقاً أوفى لها. وذلك تأسيساً على النبويّ الذي حثّ المؤمن على التقرّب بالنوافل، حتّى «**يكون سمْعَه الذي يسمعُ به، ويدَه التي يبطشُ بها**...» وما إليها من معانٍ أحصاها العرفاء في مستوى قرب الفرائض وقرب النوافل، مع فارق جوهريّ بين أن يصبح المؤمن هو يد الله التي يبطش بها، وبين أن يصل مقاماً يكون الله هو سمعُه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها. وهو مصداق قوله تعالى: ﴿.. **وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ** ..﴾ (الأنفال:١٧)؛ مقامات متاحة لعموم السُلاّك والعارفين، فكيف بمن وُعد بالتمكين وكان قائماً حجّةً على الخلق؟!

إنّ عنوان التمكين الذي يعكس القدرة الإلهية، سمةٌ من سمات القائم عليه السلام، وهو أثرها الأوفى. وهكذا يمكننا قراءة مظاهر الظهور في ضوء الصفات الثبوتية، لندرك أن المهديّ، هو تجلّي صفة العلم، حيث سيُؤتى تمامه. كما أنّه تجلٍّ لصفة الحياة، حيث طول العمر مصداقٌ أوفى للحياة، فليس ذلك على الله بعزيز وهو الحيّ القيّوم. وهكذا سائر الصفات الثبوتية كالكلام، والقدرة، والعدل، والوحدانية التي ستسم عصر المهديّ عليه السلام؛ عصراً سيُوقف البشرية على أحكام الله الواقعية والحقائق كما هي وفي نفس الأمر. وهي الأمور التي متى غابت تكاثرتْ حولها أهواء البشر، فتكون الوحدانية والتوحيد عنواناً بارزاً في عصرٍ يضع حداً لشقوة التكاثر برسم الأهواء. حيث في التكاثر عنوان الضعف والتباسُ الحقائق وامتناع العلم واشتداد الانسداد. ومع الحجّة القائم، هناك ظهورٌ لكلّ شيء؛ للعلم والحقائق والمقاصد، وغياب الحواجز والتمكّن من بلوغ المصالح بالطرق العادلة وخارج سطوة الإنسان وظُلمه. فمن يطلب التكاثر بالباطل والتعدّد بالهوى حينئذٍ، لا يكون إلا شقيّاً!

قال: نلتقي جدي الحسين ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب

المهدويّة والنبوّة

إذا كانت وظيفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كامنةً في التنزيل، فوظيفة الإمام عليه السلام كامنةٌ في التأويل. وكما قاتل أمير المؤمنين عليه السلام على التأويل، سيعود الأمرُ قبل استتباب الأمر لمهديّ الأُمّة كما بدأ، فيبارزه الناس بالتأويل الفاسد، ويقاتلهم بالتأويل الصّحيح. فينتصر، وهو آخر الأوصياء وخاتم (الأولياء).

فمتى أدركنا أنّ الأمور أشباه، اعتبر آخرها بأولها. ومتى أدركنا أنّ لا وجود لأمرٍ تكوينيّ أو تشريعيّ إلاّ وفق حكمة مقاصدية كما أكّد الأئمة الأطهار، فإنّ وجود الإمام هو في مقام البدل الشاغل للفترات قبل بعثة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهم بالأولوية أبدال ما بعد الرسالة الخاتمة لانقطاع الوحي وختْم الرسالة. فكيف يُقال بلا جدوى حضور المهديّ عليه السلام، وقد اتّسعت دائرة الانسداد، وحيث عادت قاعدة قبح العقاب بلا بيان، العمدة في زمان ما بعد العلم والبيان؛ واستبدّت الظنون خاصّها وعامها؟

إلاّ أنْ يقال؛ إنّ الأمّة عاشت زمان التنزيل دون أنْ تدرك من زمان التأويل ما يقيم البيان ويعضده. وحيث لا يعلم متشابه التنزيل إلاّ الله والراسخون في العلم، وقد ظهر أن الراسخين في العلم هم الأئمّة من العترة الطاهرة، حيث أجاب الصادق عليه السلام شارحاً الآية الكريمة: ﴿.. **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ** ..﴾ (آل عمران:٧)، فقال: «**نحن نعلمُه**». وحيثما استمرّت أطياف المتشابه وتلابست الأمور كان لازماً وجود الراسخين في العلم؛ ومصداقهم المهديّ المخلّص عليه السلام: «**فأينَ تَذهبون وأنّى تُؤفكون والأعلامُ قائمةٌ والآياتُ واضحةٌ والمنارُ منصوبة، فأينَ يُتاهُ بكم، بل كيف تَعمهون وبينكم عترةُ نبيّكم؟**»، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ ظهور الإمام المهديّ عليه السلام وخفاءه لا يؤثّر في الدور الذي يقوم به، إلاّ أنّ لظهوره شأناً عظيماً يفوق ما يقوم به من أدوار في الخفاء. وهذا ما يؤكّد أنّ الإمام حاضرٌ في إجماعات الفقهاء اليقينية، فهو مانعُهم من انعقاد إجماعهم على الخطأ.

ودائماً، وبناء على الأولوية القطعية، نقول: إذا كان المهديّ شأنه شأن الخضر - وهو حقاً خضر الأمّة - يحضر في البسائط من الأمور وما يخصّ أفراد الأمّة، يتدبّر أمورهم، كيف لا يكون حضوره آكد في القضايا المصيرية للأمة وما يختصّ بالجماعة، كما هو حال الإجماعات؟

إذا لم تكن مهدويّة الخضر مزاحمةً لنبوّة موسى، فما الغرابة في وجود مهديّ الأمّة إذاً؟! لا بل إنها في حال عدم وجود النبيّ هي آكد بالأولوية القطعية. وإذا كانت مهدويّة الخضر ونظائره في تاريخ الرسالات الذي عرفنا منه القليل وجهلنا منه الكثير، نافعة في زمان البعثات، فما وجه الغرابة أن تكون نافعة في زمان غياب الرسُل؟ بل سوف تكون إذ ذاك آكد في النفع متى أدركنا أن الرسالة الخاتمة تستدعي وجود مهديٍّ يحمل من خصائص عظَمة الرسالة الخاتمة أيضاً، حيث لا يمكن انبعاث نبيّ آخر.

إنّ مقتضى الخاتمية أن يكون المهديّ عليه السلام، حيث لا فترة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. فتصبح الخاتمية دليلاً أقوى على ضرورة «المهديّ» أكثر من الرسالات غير الخاتمة، متى أدركنا مقاصد النبوّة ومقاصد المهدويّة.

إن فكرة الخلاص الأخير والمهدويّة بأوصافها العظيمة هي الدليل على عظَمة النبوّة نفسها، حيث ثبوت العظَمة

للفرع هي عنوان ثبوتها للأصل. فحيثما اتّجه النظر إلى المستقبل، تضخّم الإحساس بضرورة الخلاص وشموله. فالمهدويّة بالأوصاف العظمى التي خلّدتها التعاليم الدينية هي الدليل الأبرز على أن ما كان قبلها من رسالة هو الأعظم والخاتَم بلا شكّ.

إنّ وظيفة المهديّ عليه السلام مكمّلة لوظيفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. وقد يقال ههنا كيف يتمّ ذلك وقد أكملَ اللهُ دينه وأتمّ نعمته؟ غير أن الشبهة هنا واضحة التهافت. فتمام الرسالة ببيان وظيفة المهديّ والإخبار عنه؛ فهو مشمولٌ في آية الإكمال. وشاهده قول الإمام الرضا عليه السلام: «**إنّ الله تبارك اسمُه لم يقبضْ رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتّى أكملَ له الدينَ؛ فأنزلَ عليه القرآنَ فيه تفصيلُ كلّ شيء، بيّنَ فيه الحلالَ والحرامَ والحدودَ والأحكام وجميعَ ما يحتاج الناس إليه كَمَلاً؛ فقال عزّ وجلّ: ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ..﴾، وأنزل عليه في حجّة الوداع - وهي آخر عُمره: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾، وأمرُ الإمامة من تمام الدين..**». وبها يتحقّق تمام النعمة بالتأويل كما تمّت النعمةُ قبله بالتنزيل.

إنّ تمام النعمة في زمن التنزيل كان بالقوّة. بينما سيكون تمام النعمة في زمن التأويل بالفعل. وهذا ما أكّدته الآيات والأخبار، حيث جاء لسانها بصيغة (اللّو)، نظير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ..﴾. (الأعراف:٩٦)

لكنّ وقوع ذلك سيكون في زمن المهديّ بالفعل، حيث سيتحقّق ذلك كما دلّت الآيات والأخبار. فمن الآيات قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ..﴾. (هود:٨٦)

ومن الأخبار، ما جاء في رواية لأمير المؤمنين يشرح فيها قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ..﴾، فسأل الجالسين: «**أَظْهَرَ بعدُ ذلك؟**

قالوا: نعم.

قال: **كلا، فالّذي نَفسي بيده، حتّى لا تبقى قريةٌ إلا ويُنادى فيها بشهادة أنْ لا إلهَ إلا اللهُ بُكرةً وعَشِيّاً**».

أقول، إنّ المهديّ مصداقٌ لمعنى الآية، حيث ذكر إرسال الرسول بالهدى. فالهدى والظهور، هما أصدق في المهديّ الذي هو من متمّمات هذا الأمر.

ليست وظيفة المهديّ التكميلية منافية لكمال التنزيل.. بل هي إكمالٌ في طول المضامين النبوية. إنّها ليست اجتراحاً لدينٍ جديد أو رسالةٍ جديدة على نحو الجعل البسيط، بل هي إكمال وتأويل وتشكيل متطوّر لرسالة الإسلام على نحو الوجود المركّب. إن المهديّ سيحقّق كلّ مطالب النبوّات والرسالات بإقامة العدل بين الناس، والقضاء على الظلم والطغيان. وما دام أن أكثر دعوات الأنبياء لم تتحقّق في توحيد البشرية على التوحيد وتطهير الأرض من الظلم، كدعوة نوح بأنْ لا يذَرَ على الأرض من الكافرين ديّاراً؛ فإن المهديّ عليه السلام سيتوفّر له من وسائل الإعجاز ما لم يتوفّر لغيره. بل ما من معجزةٍ كانت لنبيّ إلا ويؤتاها حتّى يتحقّق المراد. أو كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «**ما من معجزةٍ من معجزاتِ الأنبياءِ والأوصياء إلا ويُظهر اللهُ تبارك وتعالى مثلَها على يد قائمِنا لإتمام الحجّة على الأعداء**».

إنّ المهديّ عليه السلام هو محقّق رجاء كلّ الأنبياء؛ وليس إلاّ المهديّ حقيقٌ بهذا الدور؛ فالمهديّ بهذا المعنى هو ضرورة نبويّة ورساليّة!

حقائق الولاية

من الكلام الإلهيّ إلى فلسفة التاريخ*

■ محمود حيدر**

* في ما يلي محاولة بحثية تعالج واحدة من أبرز المسائل العقائدية في الفكر الإسلامي - عنينا بها عقيدة الولاية - استناداً إلى الآيات البيّنات في القرآن الكريم، وكذلك إلى فلسفة التاريخ.

يسعى هذا البحث إلى تأصيل مفهوم الولاية عبر تنظير معرفيّ يقاربه من وجهين متلازمين:

الأول: تبيين مكانة الوليّ في القرآن الكريم.

الثاني: الكشف عن حضور الوليّ الإحيائي في فلسفة التاريخ.

«شعائر»

الفرضيّة التي ابتنينا عليها هذا المسعى تقوم على مبدأ الثبوت والإثبات في مقاربة مفهوم الولاية، وذلك بمقتضى أصلٍ عقَديّ قوامه: «لا بدّ من وجود حجّةٍ لله تعالى في كلّ زمان».

تبعاً لهذه القاعدة نجدنا أمام رُكنين أساسيّين: ركن الحضور في الغَيب، وركن الحضور في التاريخ. هذان الركنان يتكاملان ويتمِّم أحدهما نظيره، وإن كان لكلٍّ منهما سبيله ومنهجه المخصوص في البيان والتبيين. أما الأصل في تكاملهما فيعود إلى امتداد الوحي في التاريخ، تبعاً لسيْرِيَّة جوهرية مبدأها واحد وختامها واحد. وما ذاك إلا لكون الاعتناء الإلهيّ بدنيا الإنسان لا يدَعُ مجالاً للفراغ والمصادفة.

يترتّب على هذا التأصيل طائفة من المسائل العقدية والمعرفية تدخل دخولاً بيّناً في التنظير المعاصر لمفهوم الولاية. ولكي يستوي الإجراء التنظيري على نصاب منهجي نقترح العمل على الخطوط التالية:

أولاً: التعرُّف إلى فلسفة الغَيبة والانتظار والظهور، والتعريف بها.

ثانياً: فهم ضرورة الامتحان الإلهيّ للبشرية، والغاية منه.

ثالثاً: استقراء سرّ مكان هبوط الوحي، حيث شاء الله أن تكون جغرافية التنزيل أرض الأمة الوسط. وهي الأرض التي شهدت ظهور النبوّات والرسالات منذ آدم إلى الرسالة الخاتمة. كما في قوله تعالى:

الولاية عنصر ذاتيّ من عناصر خَتم النبوّة. فالوليّ هو خليفة النبيّ، ومبيّن الشريعة من بعده، وهو الذي يتولّى صيرورة الدّين الخاتم إلى غاياته ومقاصده

---

* بحث مقدّم إلى المؤتمر الدولي الحادي عشر للبحوث القرآنية الذي تنظّمه «جامعة العلوم والمعارف القرآنية» في مدينة قمّ المقدّسة، يومَي ١٨ - ١٩ نيسان (أبريل) ٢٠١٨

** مفكّر وأستاذ محاضر في الفلسفة وعلم الأديان/ رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمّقة - لبنان

فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ: قوّ ملائكتي وجنودي لانتقم ممّن انتقص منهم ولو بعد حين

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ..﴾. (البقرة:١٤٣)

رابعاً: تبصُّر الغاية الإلهية من الخلق. حيث إن شأن الدنيا مثابة جسر عبور من عالم الخلق إلى عالم الحق، ومن عالم الكثرة والتشظّي إلى عالم الوحدة والانسجام. وهنا تتجدّد وظيفة الوليّ، وتالياً المهمات التي يتولاها الأولياء الممهّدون عبر التاريخ.

خامساً: استشعار التواصل المستتر بين الوليّ المنتظَر والأولياء الممهّدين، بما يعني وجود ترابط وطيد بين إمام الزمان أو الوليّ الخاتَم وأئمّة الأوان (الممهّدون)، بغية إنجاز المطلوب الإلهيّ.

تلازم التوحيد مع الولاية

تقرّر فلسفة الولاية أن حقيقة الإيمان بالتوحيد يعادل الإقرار بالولاية، وأن التوحيد والولاية أمران لا ينفصلان، وأن الولاية هي الدليل على تجلّي الأسماء والصفات والأفعال الإلهية في كلّ طورٍ من أطوار التوحيد. بهذا تكون الولاية عنصراً ذاتياً من عناصر خَتم النبوّة. فالوليّ هو خليفة النبيّ، ومبيّن الشريعة من بعده، وهو الذي يتولّى صيرورة الدّين الخاتم إلى غاياته ومقاصده. بل إنه يؤكّد من خلال تولّيه لأحكام الدين، استمرار الصِّلة بعالَم الغيب بعد انقضاء عهد النبوّة. ولأجل ذلك تحظى الوراثة النبوية بدور حلقة الوصل والعروة الوثقى بين الحقّ والخلق.

والتأسيس الإلهيّ للوليّ المعصوم بصفة مخصوصة، وللأولياء الممهّدين بعامة، حاضرٌ بالمجمل في الخطاب الإلهي: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥)، وفي التفسير أن الولاية هي لله بالأصالة في عالَميْ الأمر والخلق. وللرّسول بالأصالة في عالم الخلق، ثم للوليّ المعصوم من بعد الختم النبويّ، ثم للخاصّة من المؤمنين إلى نهاية التاريخ. ولا يخفى على المتأمل أن المآل واحد.

حاصل المقصد الإلهيّ من آية الولاية المذكورة، أن منازل الولاية تقوم على ثلاث مراتب وجودية هي: ولاية الله – ولاية النبيّ – ولاية الوليّ.

حقيقة الإيمان بالتوحيد يعادل الإقرار بالولاية، والتوحيد والولاية أمران لا ينفصلان، والولاية هي الدليل على تجلّي الأسماء والصفات والأفعال الإلهية في كلّ طورٍ من أطوار التوحيد

المرتبة الأولى – ولاية الله: وهي الولاية الحقيقية المطلقة، وتكون بالأصالة للوليّ الواحد الأحد على العالمين. وفي القرآن المجيد من الآيات البيّنات ما يشير إلى الأصالة الإلهية لولاية الله. وما سمّى الله تعالى ذاته المقدسة بالوليّ إلا لأنه المهيمن بأسمائه وصفاته على كلّ شيء: ﴿..مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾. (الكهف:٢٦)

المرتبة الثانية – ولاية النبيّ: وهي من الله بالجَعل عن طريق الوحي. أي أنها امتدادٌ لولايته تعالى ومن أمره. ولأن ولايته تعالى محيطة بكلّ شيء، ومدبّرة لنظام الخلق، وبسُنَنِها تنتظم هندسة الكون، فولاية النبيّ الخاتَم صلّى الله عليه وآله وسلّم، المستمدة من الرحمانية هي – بهذه الصفة الاستمدادية – ولاية للعالمين. ولكونها كذلك، فهي ظهورٌ لمشيئة الله وإرادته في عالم الإنسان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾. (الأنبياء:١٠٧)

المرتبة الثالثة – ولاية الوليّ: وهي متّصلة بالولايتين الأولى والثانية، بها تتجلّى الحقيقة المحمّدية في عالَميْ الغيب والواقع، ومن خلالها يكشف الحقّ عن عنايته بشؤون الخلق. فإن أولياءه هم المكلَّفون بالمعاينة والمتابعة وحفظ

الكتاب. وولاية الوليّ مصرَّحٌ عنها في القرآن الكريم بوجود شاهدٍ على المسلمين يتلو رسول الله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ..﴾ (هود:١٧). ومعنى «**يتلوه**» أي يخلُفه، ومعنى خلافته له هو قيامه مقامه في كلّ شيء ما خلا النبوّة التي خُتمت به صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ولقد عيّن الله سبحانه هذا «**الشاهد**» بالإشارة والوصف، فوصفه تارةً بأنه من رسول الله كما في الآية. ووصفه تارة أخرى، بأنّ «**عندَه عِلم الكتاب**» كما في قوله سبحانه: ﴿..قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (الرعد:٤٣).

وبهذا التقدير الإلهيّ سنجد كيف يحدّد القرآن الكريم الإطار المعرفيّ لحركة الإنسان في الزمان التاريخي. وهو ما تُظهره الآية: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. (النساء:٢٦)

إنّ لفلسفة الولاية ركنين متلازمين لا انفصالَ في وحدتهما: ركن الاعتقاد بالغيب، وركن الأخذ بسببية حركة التاريخ

الوليّ بوصفه مدبِّراً للأمر الإلهيّ

للوليّ في حكمة التدبير الإلهيّ للبشرية مهمّتان رئيستان: مهمّة الحضور في حضرة الله حيث يتجلّى الله من خلاله في عالم الناس.. ومهمّة الحضور في حضرة الناس الذين يرون فيه بشراً وآيةً إلهيّةً في الوقت نفسه. فأنْ تكون في حضرة الوليّ يعني أن تحضر أمام الله عبر هذا الوصيّ، الذي هو في الوقت عينه، الشاهد على التاريخ البشريّ أمام الله.

لعلّ النقطة المحورية في «فلسفة الولاية» أن الغيب يظهر نتيجةً لفعل الحضور المزدوج هذا. فالوليّ المعصوم على الخصوص، هو صورة المعرفة بالله وجوهرها. لكن إنْ لم يُدرك هذا الجانب من مهمّة الامام، قد يقع الموحِّد في شرَكِ الشِّرك الخفيّ الذي لا يفرّق بين الشاهد الشهيد وهو الإمام، وبين الله الباطن الذي يشهد على وجوده، والذي لا يُدرك إلا بهذه الشهادة. وبذلك، يكون الإمام هو الصورة الحكمية، أي الوجه الذي منه يُؤتى فيض الغيب، والذي سوف تدركه الإنسانية كلّها في نهاية المطاف.

بفضل هذا الحضور المتبادل أو المشترك يصبح الإمام حجّةً على العالمين، وهو الشهيد الظاهريّ والهادي الباطنيّ. ويتّضح هذا الحضور المشترك في ما ينقله الشيخ الصّدوق عن الأئمّة عليهم السلام: «**من عَرفَنا فقد عرف الله**». وبذلك يكون الحاصل أنّ مَن عَرَفَ نفسه عَرَف إمامه، ومن عرفَ إمامه عرف ربّه.

فالإمام الوليّ هو القطب الروحيّ الباطنيّ الذي لولاه لَساخت الأرض بأهلها. يعني هذا أن ارتباط حضور الإمام باستمرارية عالم الإنسان هو من قبيل الحفظ الإلهيّ للوطن البشريّ بواسطة الإمام. وبذلك يكون الإمام كمبعوثٍ إلهيّ في نهاية التاريخ أشبه بالسرّ المقدّس. ولذا، لا يخلو العالم من إنسانٍ هو مستودعُ الأسرار الإلهيّة، حتّى وإن لم يظهر للعوامّ من هذا المستودع شيءٌ على نحو المباشرة. فالولاية، وهي النبوّة الخفيّة، هي حركة جوهرية مستمرّة إلى آخر الزمان.. ما

«كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام للملائكة»

يعني أن الحاجة إلى الإمام هي حاجة وجودية للاجتماع البشريّ، تبعاً لرعاية الحقّ ولُطفه بعالم الخلق.

مملكة الإنسان الكامل.. إلهية

مرتبة الوليّ هي مرتبة الإنسان الكامل الذي هو ملك العالم التكوينيّ. لكنّ مملكته لا علاقة لها بالاعتبارات السياسية الظرفية والعارضة، ولا بالنصر السياسيّ الزائل، ولا بالفكرة التي تقول إن الأكثريات هي دوماً على حقّ بذريعة أنها هي التي تصنع التاريخ. ذلك بالطبع لا يضادّ حقيقة أن التدبيرات الجزئية هي من مهمّة أئمّة الأوان الذين انعقد بينهم وبين إمام الزمان ميثاقٌ باطنيّ يتلقّون من خلاله الترشيد والتوجيه والأمرة عند كلّ منعطف.

إمام الزمان هو الإنسان الكامل المعصوم، وبما أن هذا الإنسان المفرد هو سببُ وجود العالم الدنيويّ وغايته، فلا يُمكن أن يستمرّ وجود عالم الإنسان من دون إمام. وهذا بالتحديد هو معنى الوجود الغامض الذي يتميّز به الإمام الثاني عشر الغائب عن الحواسّ الخمس، وإدراكات العقل الأداتيّ.

وعليه، فإنّ لفلسفة الولاية ركنين متلازمين لا انفصالَ في وحدتهما: ركن الاعتقاد بالغيب، وركن الأخذ بسببية حركة التاريخ. وهذا مبدأ إلهيّ كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «**أبى اللهُ أن يُجريَ الأشياء إلا بالأسباب. فجعل لكلّ شيءٍ سَبباً، وجعل لكلّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلّ شرحٍ عِلماً، وجعل لكلّ عِلمٍ باباً ناطقاً، عَرَفه من عَرَفَه، وجهِلَه من جَهِلَه، ذلك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن**».

وبمقتضى هذين الركنين نرانا بإزاء وصلٍ وطيدٍ بين حركة التاريخ والحقيقة الدينية، وبمعنى أعمق بين المخطّط الإلهيّ للتاريخ وإرادة الناس في درء انحرافات التاريخ وعيوبه. يجري ذلك ضمن جدلية التفاعل الخلاّق بين الفعل البشري المؤسَّس على الصّراط والوحي الذي يسدّده ويؤيّده فلا ينفكّ عنه طرفة عين. هنا، لا يعود عالم الشهادة منقطعاً عن عالم الغيب. كما لا يعود الحضور في التاريخ مفارقاً للغائب المنتظَر. فليس ثمّة انفصال

بقدر ما يختبر المؤمنون صِلتهم بإمامهم بالقول والعمل، بقدر ما تتحوّل عقيدة الانتظار إلى حضور فعّال في كلّ حقل من حقول النشاط والتضحية والمعرفة

بين الناس وإمام زمانهم. ذلك بأنّ انتظار المخلّص إنما هو انتظار حركة ومجاهدة لا انتظار سكونٍ واستسلام. وبقدر ما يختبر المؤمنون صِلتهم بإمامهم بالقول والعمل، بقدر ما تتحوّل عقيدة الانتظار إلى حضور فعّال في كلّ حقل من حقول النشاط والتضحية والمعرفة. لذا تنطوي منظومة الانتظار الخلاَّق على اتِّساق وانسجام مع سُنّة التاريخ وتطوره. فيها يصير الاعتقاد مطابقاً للواقع، ومن خلالها يُمسي الواقع عين العقيدة، ما دام المؤمنون بنظام السُّنن، وبالهندسة الإلهية للتاريخ، يأخذون بالأسباب التي وصّاهم بها الحقّ تعالى ليفلحوا، ثم ليبلغوا بواسطتها صلاح أمرهم. وحيث يأخذ المؤمنون بالأسباب الممّهدة للخلاص، لا يعود الإمام الغائب منفصلاً عن الحضور الواقعيّ، بل هو لازمٌ للواقع في كلّ لحظة، يفيض عليه بالتسديد والتأييد والتقريب كلّما تحوّل إيمان المؤمنين بعقيدة الانتظار إلى حركة حيّة وفعّالة باتجاه المخلِّص المنتظَر. ولسوف تتمظهر تلك الحركة الإيجابية الجوهرية بوضوحٍ لا لَبْسَ فيه لدى الآخذين بهذين الركنين وهم

يمهِّدون السبيل إلى الغاية القصوى. فإنهم بهذا يتّجهون شطر الالتزام بالولاء الخلاَّق للمكوّن الإيماني والمعرفي والأخلاقي الذي يربط الزمان الفيزيائي بالإمام الغائب. فالاحتدام الذي يُخاض تبعاً لهذين الركنين المتلازمين يفارق الاحتدامات المألوفة، ليتّخذ وضعية يحضر فيها الغائب حضوراً بيّناً في الزمن. وعليه تتحوّل فلسفة الانتظار الخلاّق إلى فقهٍ سياسيٍّ متعالٍ. ذلك بأنه فقهٌ متّصلٌ ومتواصلٌ مع الغَيب، ينمو ويتطوّر ويغتذي بعوامل الديمومة في ميادين المواجهة مع سلطان الظلم.

مثلث الولاية الخاتمة: وحيانية، عقلانية، واقعية

لعلّ ما يمنح فلسفة الولاية الخاتمة حيويّتها الواقعية، وعقلانيتها، أن الاعتقاد بالغائب المنتظَر كحقيقة تاريخية هو عين ما يُفضي إليه الفقه المؤسّس لها... حيث سيظهر حصاد العمل بمقتضاها عن طريق ربط كلّ ما يجري خلال أزمنة الغَيبة الكبرى، بلحظة الخلاص وظهور المنتظَر. مثل هذا التأصيل العقَدي التي تُجريه فلسفة الإمامة يطابق ولا يغاير ما ذهبتْ إليه فلسفة التاريخ. أي التفسير الواقعي العقلاني للأحداث. فلسفة التاريخ هي فلسفة لا تقبل الفراغ. أي أن التاريخ المبنيّ على وحدة الحضور والغياب، هو سَيْريّة (نعني بـ«السيْريّة» الحركة الجوهرية للتاريخ حيث يتجلّى فيها تواصل الغَيب ووحيه مع إيمان البشر وإرادتهم) ميثاقية تقوم على تكامل أركانها لا على انفصالها وتشظّيها. ولذا فإنّ هذه السَيْريّة التي تنتظم التواصل بين المنتظِر (بالكسر) والمنتظَر (بالفتح)، هي حركة مدركة وعاقلة وبنَّاءة تحيط البداية والنهاية برعايتها وتضبط أحقابها بعروة وثقى. وبقدر ما تتجلّى هذه الحركة في الإرادة والفعل الإنسانيين، بقدر ما يحفّزها منطقها الداخلي لتتحوّل إلى حركة جوهرية مؤيّدة بالعناية والتسديد واللطف. وفي هذا المقام سيكون على الآخذين بهذه الحقيقة، أن يمهِّدوا لظهورها في حركة الزمن من خلال التوفّر على أسبابها وشرائطها القريبة والبعيدة.

إن هندسة التاريخ هي كهندسة الطبيعة مستبطَنة بعناية الخالق. ولسوف يتبيّن تبعاً لفلسفة التاريخ أن العناية الإلهية تتدخّل عبر البشر أنفسهم في مسيرة الحضارات. فالله تعالى موجود في الطبيعة والتاريخ. والتاريخ البشريّ، وكذلك التاريخ الطبيعيّ، مظهران لوجوده. وأن عنايته تعالى مباطنة للتاريخ، ولكنها لا تسيّره إلا عبر الأسباب التي يتولاها الإنسان، ذلك بأن التاريخ خاضعٌ لقوانين حتميّة مَثَلُه في ذلك مثلَ العالم الطبيعي. والوحي واضحٌ في دعوة الإنسان إلى الأخذ بالأسباب كشرطٍ لتحقق العناية وتلقّي التسديد، لأن قوانين التاريخ مباطنة في جوهرها للمخطّط الإلهيّ. فمَن يأخذ بها وفقاً لهذا المخطّط أفلح بالغاية، وأما من اتّخذ سبيل المغايرة والانزياح لهواه، فقد حَبِطَ مسعاه؛ أكان فرداً أم جماعة أم أمة. وهذا ما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. (العنكبوت:٤١)

أهمية موضوعٍ حيويّ كالذي سعينا إلى تظهيره أنه يستأنف مساءلات طفحَ بها سماءُ الجدل الكلاميّ على امتداد تاريخ الإسلام، إلا أنه يجيء هذه المرة ليلبّي حاجات معرفية راهنة تفترضها حاضرية الإسلام في العالم المعاصر، مع ما يترتّب على هذه الحاضرية من وجوب تظهير حضارة العدل الإلهيّ وتسييلها في الفضاء الثقافي العالمي...

من أدعية الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف

إعداد: «شعائر»

استغاثة بصاحب العصر صلوات الله عليه

صَلِّ أينما كنت ركعتين بالحمد وما شئتَ من السور*، ثمّ قفْ مستقبلَ القبلة تحت السماء، وقُل:

سَلامُ اللهِ الكامِلُ التّامُّ** الشّامِلُ العامُّ، وَصَلَواتُهُ النّامِيَةُ وَبَرَكاتُهُ القائِمَةُ التّامَّةُ، عَلى حُجَّةِ اللهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلى خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلالَةِ النُّبوَّةِ وَبَقِيَّةِ العِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صاحِبِ الزَّمانِ، وَمُظْهِرِ الإيمانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ القُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الأَرْضِ، وَناشِرِ العَدْلِ فِي الطُّولِ وَالعَرْضِ، وَالحُجَّةِ القائِمِ المَهْدِيِّ، الإمامِ المُنْتَظَرِ المَرْضِيِّ، وَابْنِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، الوَصِيِّ بْنِ الأَوْصِياءِ المَرْضِيِّينَ، الهادِي المَعْصُومِ ابْنِ الأَئِمَّةِ الهُداةِ المَعْصُومِينَ.

السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ المُؤْمِنِينَ المُسْتَضْعَفِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الكافِرِينَ المُتَكَبِّرِينَ الظّالِمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ الأَئِمَّةِ الحُجَجِ المَعْصُومِينَ، وَالإمامُ عَلَى الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ سَلامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي الوِلايَةِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ المَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً؛ فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ، وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ، وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ، فَهُوَ أَصْدَقُ القائِلِينَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ﴾.

يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، حاجَتِي كَذا وَكَذا (واذكر حاجتك عوض كذا وكذا) فَاشْفَعْ لِي فِي نَجاحِها؛ فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتِي لِعِلْمِي أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ شَفاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقاماً مَحْمُوداً، فَبِحَقِّ مَنِ اخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ وَارْتَضاكُمْ لِسِرِّهِ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَ اللهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، سَلِ اللهَ تَعالى فِي نُجْحِ طَلِبَتِي وَإِجابَةِ دَعْوَتِي وَكَشْفِ كُرْبَتِي.

وسَلْ ما تريد، فإنه يُقضى إن شاء الله.

(مزار المشهدي: ص ٥٧٢)

في الاحتراز

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيم، يَا مالكَ الرِّقابِ، ويَا هازِمَ الأحزابِ، يَا مُفَتِّحَ الأبوابِ، يَا مُسَبِّبَ الأسبابِ، سَبِّبْ لَنا سَبَباً لا نَستَطيعُ لَهُ طَلَباً، بِحَقِّ (لا إله إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ الله)، صلّى الله عليه وعلى آلِه أجمعين.

(السيد ابن طاوس، مُهَج الدّعوات: ص ٤٥)

دعاء جامع لمكارم الأخلاق

اللّهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفِيقَ الطّاعَةِ، وَبُعْدَ المَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِيَّةِ، وَعِرْفانَ الحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنا بِالْهُدى وَالاسْتِقامَةِ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالحِكْمَةِ، وَامْلأْ قُلُوبَنا بِالْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنا مِنَ الحَرامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنا عَنْ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أَبْصارَنا عَنْ الفُجُورِ وَالخِيانَةِ، وَاسْدُدْ أَسْماعَنا عَنْ اللَّغْوِ وَالغِيْبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلى عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلى المُتَعَلِّمِينَ بِالجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلى المُسْتَمِعِينَ بِالاتِّباعِ وَالمَوْعِظَةِ، وَعَلى مَرْضى المُسْلِمِينَ بِالشِّفاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلى مَوْتاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى مَشايِخِنا بِالْوَقارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلى الشَّبابِ بِالإنابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلى النِّساءِ بِالحَياءِ وَالعِفَّةِ، وَعَلى الأَغْنِياءِ بِالتَّواضِعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلى الفُقَراءِ بِالْصَّبْرِ وَالقَناعَةِ، وَعَلى الغُزاةِ بِالْنَّصْرِ وَالغَلَبَةِ، وَعَلى الأُسَراءِ بِالْخَلاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلى الأُمَراءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلى الرَّعِيَّةِ بِالإنْصافِ وَحُسْنِ السِّيرَةِ، وَبارِكْ لِلْحُجّاجِ وَالزُّوّارِ فِي الزّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ ما أَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

(مصباح الكفعمي: ص ٢٨٠)

* بناءً لما ذكره الشيخ الكفعمي، فالأفضل أن يقرأ بعد (الفاتحة) في الركعة الأولى من هذه الصلاة سورة (الفتح)، وفي الثانية سورة (النصر).

** في (آداب عصر الغيبة) للشيخ حسين كوراني، قال: «يُستفاد من كلام بعض أهل العبادة أن هذه الزيارة (سلام الله الكامل التامّ)، وزيارة (سلامٌ على آل يس) طريقٌ إلى التشرّف بلقاء الإمام المهديّ عليه السلام».

فيقول جبرئيل: أنا أوّلُ مَن يُبايعُك

سيرة الإمام المهديّ عليه السلام عند قيامه

إعداد: «شعائر»

قال الإمام الصادق عليه السلام: «..إنَّ دَولَتَنا آخرُ الدُّوَلِ، ولَمْ يَبقَ أَهلُ بَيتٍ لهم دَولةٌ إلَّا مَلَكوا قبلَنا، لئلَّا يقولوا إذا رَأَوا سيرتَنا: إذا مَلَكنا سِرْنا بِمثلِ سيرةِ هَؤلاء..».

مقتطفٌ قيّم من كتاب (الإرشاد: ص ٣٨٢-٣٨٧) للشيخ المفيد قدّس سرّه، يتضمّن أحاديث شريفة حول مرحلة ما بعد ظهور الإمام الحجّة عجّل الله تعالى الشريف، وسيرته في إحياء دين جدّه صلّى الله عليه وآله وسنّته، وردّ كلّ ما خالف الحقَّ إلى نصابه.

فأمّا سيرته عليه السلام عند قيامه، وطريقة أحكامه، وما يبيّنه الله تعالى من آياته، فقد جاءت به الآثار:

* فروى المفضّل بن عمر الجعفيّ، قال: «سمعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **إذا أَذِنَ الله عزّ اسمُه للقائم في الخروج صعدَ المنبرَ، فدعا النّاسَ إلى نفسِه، وناشدَهُم بِالله، ودَعاهُم إلى حقِّه، وأنْ يَسيرَ فيهم بِسيرةِ رَسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويَعملَ فيهِم بِعملِه، فيبعث الله جلَّ جلالُه جبرئيلَ عليه السلام حتّى يَأتيه، فيَنزل على الحَطيمِ يقول له: إلى أيّ شيءٍ تدعو؟**

فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أوّلُ مَن يُبايعُك، ابسِطْ يَدَك، فيَمسح على يَدِه، وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعوه، ويُقيمُ بِمكّة حتى يتمّ أصحابه عشرة آلاف نفس، ثمّ يسير منها إلى المدينة».

* وروى محمّد بن عجلان، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**إذا قامَ القائمُ عليه السلام، دعا النّاسَ إلى الإسلامِ جَديداً، وهداهُم إلى أمرٍ قد دُثر، فَضَلَّ عنه الجمهورُ، وإنّما سُمِّيَ القائِمُ مَهديّاً لأنّه يَهدي إلى أمرٍ قد ضَلُّوا عنه، وسُمّي بِالقائم لِقيامِه بِالحقّ**».

* وروى عليّ بن عقبة، عن أبيه (عن الإمام الصادق عليه السلام) قال: «**إذا قامَ القائمُ عليه السّلام حَكَمَ بالعدل، وارتَفَعَ في أيّامِهِ الجَوْرُ، وأَمِنَتْ بِه السُّبُل، وأَخرَجَتِ الأرضُ بَركاتِها، ورَدَّ كلَّ حَقٍّ إلى أهلِه، ولَمْ يَبْقَ أهلُ دِينٍ حتّى يُظهِروا الإسلامَ ويَعترفوا بالإيمان**، أمَا سَمعتَ الله تعالى يقول: ﴿..وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ آل عمران:٨٣، وحَكَمَ بين النّاسِ بِحُكمِ داوودَ وحُكمِ مُحمّدٍ عليهما السلام، فَحينئذٍ تُظهِرُ الأرضُ كُنوزَها وتُبدي بَركاتِها، فلا يَجِدُ الرّجلُ مِنكُم يَومئذٍ مَوضِعاً لِصَدَقَتِهِ ولا لِبِرِّهِ لِشُمولِ الغِنَى جَميعَ المؤمنين.

ثمّ قال: **إنَّ دَولَتَنا آخرُ الدُّوَلِ، ولَمْ يَبقَ أَهلُ بَيتٍ لهم دَولةٌ إلَّا مَلَكوا قبلَنا، لئلَّا يقولوا إذا رَأَوا سيرتَنا: إذا مَلَكنا سِرْنا بِمثلِ سيرةِ هَؤلاء، وهو قول الله تعالى:** ﴿..وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الأعراف:١٢٨». «..»

* وروى عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: «**إذا قامَ قائمُ آلِ مُحمّدٍ عليه وعليهم السلام، حَكَمَ بينَ النّاسِ بِحُكمِ داوود، لا يحتاج إلى بيّنَةٍ، يُلهِمُه الله تعالى فيَحكُم بِعِلمِه، ويُخبِر كلّ قومٍ بما استَبطَنوه، ويَعرف**

وليّه مِن عَدوّه بالتَّوسُّم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ الحجر:٧٥-٧٦».

*****

وقد روي أنّ مدّة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها، وهذا أمر مغيّبٌ عنّا، وإنّما أُلقي إلينا منه ما يفعله الله عزّ وجلّ بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه، فلسنا نقطع على أحد الأمرين، وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر.

وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك.

من أدعية ليلة النصف من شعبان

* قال الشيخ الطوسي في كتابه (مصباح المتهجّد): في هذه الليلة ولد الحجّة الصالح صاحب الأمر عليه السلام، ويستحب أن يدعى فيها بهذا الدعاء:

أللّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا وَمَوْلُودِها وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِها الَّتِي قَرَنْتَ إِلى فَضْلِها فَضْلاً فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ وَلا مُعَقِّبَ لآياتِكَ، نُورُكَ المُتَأَلِّقُ وَضِياؤُكَ المُشْرِقُ وَالعَلَمُ النُّورُ فِي طَخْياء الدَيْجُورِ، الغائِبُ المَسْتُورُ جَلَّ مَوْلِدُهُ وَكَرُمَ مُحْتِدُهُ وَالمَلائِكَةُ شُهَّدُهُ وَاللهُ ناصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ إِذا آنَ مِيعادُهُ وَالمَلائِكَةُ أَمْدادُهُ، سَيْفُ اللهِ الَّذِي لا يَنْبُو وَنُورُهُ الَّذِي لا يَخْبُو وَذُو الحِلْمِ الَّذِي لا يَصْبُو، مَدارُ الدَّهْرِ وَنَوامِيسُ العَصْرِ وَوُلاةُ الأَمْرِ، وَالمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ ما يَتَنَزَّلُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، وَأَصْحابُ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ، تَراجِمَةُ وَحْيِهِ وَوُلاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

أللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى خاتِمِهِمْ وَقائِمِهِمْ المَسْتُورِ عَنْ عَوالِمِهِمْ، أللّهُمَّ وَأَدْرِكْ بِنا أَيَّامَهُ وَظُهُورَهُ وَقِيامَهُ وَاجْعَلْنا مِنْ أَنْصارِهِ وَاقْرِنْ ثَأْرَنا بِثَأْرِهِ، وَاكْتُبْنا فِي أَعْوانِهِ وَخُلَصائِهِ وَأَحْيِنا فِي دَوْلَتِهِ ناعِمِينَ وَبِصُحْبَتِهِ غانِمِينَ وَبِحَقِّهِ قائِمِينَ وَمِنَ السُّوءِ سالِمِينَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، وَصَلَواتُهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّادِقِينَ وَعِتْرَتِهِ النَّاطِقِينَ، وَالعَنْ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ وَاحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ يا أَحْكَمَ الحاكِمِينَ.

* روى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: «علَّمني أبو عبد الله عليه السلام دعاءً أدعو به ليلة النّصف من شعبان:

أللّهُمَّ أَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ العَلِيُّ العَظِيمُ الخالِقُ الرَّازِقُ المُحْيِي المُمِيتُ البَدِيُ البَدِيعُ، لَكَ الجَلالُ وَلَكَ الفَضْلُ وَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ المَنُّ وَلَكَ الجُودُ وَلَكَ الكَرَمُ وَلَكَ الأَمْرُ وَلَكَ المَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، يا واحِد يا أَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاكْفِنِي ما أَهَمَّنِي وَاقْضِ دَيْنِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، فَإِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ تَفْرُقُ وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ القائِلِينَ النَّاطِقِينَ: وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ وَإِيَّاكَ قَصَدْتُ وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ وَلَكَ رَجَوْتُ فَارْحَمْنِي يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

(مصباح المتهجّد: ص ٨٤٣)

الآداب القلبية للقُنوت

مَدُّ يدِ السّؤال إلى الغنيّ المطْلَق

الإمام الخميني قدس سره*

اعلم أنّ القنوت من المستحبّات المؤكّدة. ولا ينبغي تركُه. بل الأحوط الإتيانُ به؛ لأنّ بعض الأصحاب قال بوجوبه، وظاهرُ بعض الروايات أيضاً الوجوب، وإنْ كان الأقوى في الصناعة الفقهية عدمُ الوجوب، كما هو المشهور بين العلماء الأعلام.

وهو على هذه الكيفية الخاصّة المتعارفة بين الإمامية رضوان الله عليهم، بمعنى أنه متقوّمٌ برفع اليد حذاءَ الوجه، وبسطِ باطن الكفّين نحو السماء، والدعاء بالمأثور أو غير المأثور...

وقال الفقهاء: أفضلُ الأدعية فيه دعاء الفرَج، ولم يرَ الكاتب دليلاً فقهياً معتدّاً به للأفضلية، ولكن مضمون الدعاء دالٌّ على أفضليته التامّة، لأنه:

- مشتملٌ على التهليل والتسبيح والتحميد؛ وهي روحُ التوحيد...

- وهو مشتمل أيضاً على الأسماء العظيمة الإلهية؛ كـ«الله» و«الحليم» و«الكريم» و«العَلِيّ» و«العظيم» و«الربّ».

- وهو أيضاً مشتمل على ذكر الركوع والسجود. [في بعض صيَغ الدعاء]

- وهو مشتمل أيضاً على أسماء الذّات والصّفات والأفعال.

- وهو مشتمل أيضاً على تجليات الحقّ جلّ وعلا.

- وهو مشتمل أيضاً على السلام على المرسلين، وإنْ كان الأحوط تركُه، ولكن الأقوى جوازه. [باعتباره قرآناً في مقام الدعاء]

- وهو مشتمل أيضاً على الصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام.

فكان هذا الدعاء، باختصاره مشتملاً على جميع الوظائف الذِّكرية للصلاة، ويُمكن إثبات أفضليّته بقول الفقهاء رضوان الله عليهم، إمّا بالتسامح في أدلّة السُّنن، وإن كان للكاتب فيه تأمّل، وإمّا بالكشف عن دليلٍ معتبَرٍ خفيَ عنّا، كما هو مبنيُّ الإجماع في نظر المتأخّرين.

وعن الأدعية الشريفة التي لها فضلٌ عظيم. وهو مشتملٌ أيضاً على آداب مناجاة العبدِ الحقَّ، ومشتملٌ على تعداد العطايا الكاملة الإلهية الذي يناسب حال القنوت، وهو حال المناجاة والانقطاع إلى الحقّ مناسبة تامّة، وبعض المشايخ العِظام رحمه الله كان مواظباً ومداوماً عليه تقريباً، وهو دعاء «**يا مَن أظهرَ الجميل..**»**، وهو من كنوز العرش وتحفة الحقّ تعالى لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولكلٍّ من فقراته فضائل وثواب كثير، كما في (توحيد) الشيخ الصدوق رحمه الله.

ومع أن الصلاة جميعها إظهارٌ للعبودية وثناءٌ على الله، فإنّ الذات المقدّسة للحقّ جلّ وعلا فَتَحَ باب المناجاة والدعاء للعبد بالخصوص في حال القنوت، وهو حال المناجاة والانقطاع إلى الحقّ، وشرّفَه بهذا التشريف. فالأفضلُ في أدب عبودية العبد السالك أيضاً أن يراعي أدب المقام المقدّس الربوبيّ، ويراقب أدعيتَه لتكون مشتملةً على تسبيح الحقّ تعالى وتنزيهه، وتتضمّن ذِكرَ الحقّ وتذكُّره، ويكون ما يسأل الحقّ تعالى في هذه الحالة الشريفة من سِنخ المعارف الإلهية وطلَبِ فتح باب المناجاة والأُنس والخلوة والانقطاع إليه، ويحترز عن سؤال الدنيا والأمور الخسيسة الحيوانية والشهوات النفسانية، فيُصيبه الخجلُ في محضر الأطهار، ويصير بلا حرمةٍ ووقار في محضر الأبرار.

أيها العزيز.. إن القنوت هو قطعُ اليد عن غير الحقّ، والإقبال التامّ على عزّ الربوبية، ومدُّ يدِ السؤال خاليةَ الكفّ إلى الغنيّ المطلق. والكلامُ عن البطن والفرج وذِكر الدّنيا في هذا الحال - حالَ الانقطاع - كمالُ النقصان وتمام الخسران.

---

* (الآداب المعنوية للصلاة، ص ٥٦٣ - ٥٦٦)

** (مفاتيح الجنان، الفصل الرابع: دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام)

أذكار لا تُترك

..لم يرَ يومَه ذلك شيئاً يكرهُه

إعداد: «شعائر»

عن الإمام الصادق ضمن حديث طويل، قال: «..ادْعُه ولَا تَقُلْ قَدْ فُرِغَ مِنَ الأَمْرِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، إِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾..».

مختارات من أذكار لا ينبغي للمؤمن تركها لما لها من أهمية في الوقاية من الذنوب والآفات والبلايا، حتى أنّ بعضها يُقضى إذا نُسي.

سورة التوحيد

* عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: «قال عليٌّ عليه السلام: مَنْ صلّى صَلاةَ الفجرِ ثمّ قَرَأ (قل هو الله أحد) إحدَى عَشرةَ مرّة، لَم يتبعه في ذلك اليوم ذَنبٌ وإنْ رَغِم أنفُ الشيطانِ».

(الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال: ص ٤٥)

تسبيح الزهراء صلوات الله عليها

* عن أبي هارونَ المكفوفِ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قالَ: يا أبا هارون، إنّا نأمُرُ صِبيانَنا بِتَسْبِيحِ فَاطمةَ عليها السلام، كما نَأْمرُهُم بالصّلاةِ، فالزَمْهُ، فإنّه لَمْ يلْزَمْه عبدٌ فَشَقِيَ».

* وعنه عليه السلام، قَال: مَن سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ الفريضَةِ تسبيحَ فَاطمةَ الزّهراءِ عليها السلام، المائةَ مرّةٍ، وأتْبَعَها بِـ (لا إلَه إلّا الله)، غَفرَ اللهُ لَه».

(الكليني، الكافي: ٣/ ٣٤٢-٣٤٣)

التهليل والاستعاذة

* عن الإمام الصادق عليه السّلام: «إنَّ الدّعاء قبلَ طُلوعِ الشّمسِ وقبلَ غُروبِها سُنّةٌ واجِبةٌ، مع طُلوعِ الشّمس والمغربِ تقول: (لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وهُوَ حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ وهُوَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ) عشر مرّات، وتقول: (أَعوذُ بِاللهِ مِن هَمَزاتِ الشّياطِينِ، وأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أنْ يَحضُرون، إنَّ اللهَ هُو السّميعُ العليمُ) عشرَ مرّاتٍ قبل طلوعِ الشّمسِ وقبلَ الغروبِ، فإنْ نَسيتَ قَضَيتَ كما تَقضِي الصّلاةَ إذا نَسِيتَها».

(الحرّ العاملي، هداية الأمة: ٣/ ٤٦)

* كتب محمّدُ بنُ إبراهيم إلى أبي الحسنِ الرضا عليه السلام: «إنْ رأيتَ يا سيّدي أنْ تُعلّمَني دعاءً أَدعُو بِه في دُبُرِ صلواتي يَجمَعُ اللهُ لي به خَيرَ الدُّنيا والآخرةِ.

فكَتبَ عليه السلام: «تقولُ: (أَعُوذُ بِوَجهِكَ الكرِيمِ، وعزَّتِكَ التي لَا تُرامُ، وقدرتِك الَّتِي لَا يَمتَنِعُ مِنهَا شيءٌ، مِنْ شرِّ الدنيا والآخِرةِ، ومِن شرِّ الأوجاعِ كُلِّها)».

(الكليني، الكافي: ٣/ ٣٤٦)

الحوقلة والاستغفار

عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (الصادق) عليه السلام يَقُولُ: مَنْ قَالَ (مَا شَاءَ اللهُ كَانَ لَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) مائَةَ مرّةٍ حِينَ يصلِّي الفَجرَ، لَمْ يَرَ يومَه ذلكَ شَيئاً يَكرَهُه».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٣١)

* عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام، قَالَ: «مَن قالَ في دُبُرِ صلاةِ الفريضةِ قبلَ أن يَثْنِيَ رجلَيه: (أَستَغفِرُ اللهَ الّذي لا إلهَ إلَّا هو الحَيُّ القيُّومُ ذو الجلالِ والإكرامِ وأَتوبُ إلَيه) ثَلاثَ مَرّاتٍ غَفَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَه ذُنُوبَه ولَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البحرِ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٢١)

* وعنه السلام، قال: «مَن استَغفَر اللهَ بعدَ صلاةِ الفَجرِ سَبعينَ مرّة غَفر اللهُ لهُ ولَو عَملَ ذلكَ اليوم أكثرَ مِن سَبعينَ ألف ذنبٍ، ومَن عَملَ أكثرَ مِن سَبعينَ ألف ذنبٍ فَلا خَيرَ فيه».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ٤٨٠)

يعرف خبَره من تولّى خدمته من ثقات أوليائه

أجوبة الشيخ المفيد على مسائل في الغَيبة

إعداد: «شعائر»

«المسائل العشر في الغَيبة» واحد من الكتب التي ألّفها في موضوع الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف علّامة عصره الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هجرية).
وكما هو عنوان الكتاب فقد تضمّن جوابات عشر مسائل هي شبهات حول موضوع الإمام عليه السلام وغَيبته، يقول عنها محقّق الكتاب: «وهذه الشُبه ردّها الشيخ المفيد بأحلى ردّ وأوجزه، وعالجها بعلاج جذريّ، وناقشها في جميع الجهات بحيث لم يبقَ في قلب أحد شكّ ولا شبهة».
وقد قمنا في مجلّة «شعائر» باختيار بعض هذه الشبهات وجواب الشيخ المفيد عنها متصرّفين في السؤال ومختصرين في الجواب.

*** إنّ دعوى الإمامية لصاحبهم (الإمام الثاني عشر) أنّه - منذ وُلد إلى وقتنا هذا مع طول المدة وتجاوزها الحدّ - مستترٌ لا يَعرف أحدٌ مكانه ولا يعلم مستقرّه، ولا يدّعي عَدلٌ من الناس لقاءه، ولا يأتي بخبرٍ عنه، ولا يعرف له أثراً، دعوى خارجة عن العُرف .. وإذا خرج قول الإمامية في استتار صاحبهم وغَيبته عن حكم العادات بطَل، ولم يُرجَ قيام حُجّة!**

ج: ليس الأمر كما توهّمه الخصوم، والإمامية بأجمعها تدفعهم عن دعواهم، وتقول: إنّ جماعةً من أصحاب أبي محمّدٍ الحسن بن عليّ بن محمّدٍ عليهم السلام قد شاهدوا خلَفه في حياته، وكانوا أصحابه وخاصّته بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته دهراً طويلاً في استتاره ينقلون إليهم عن معالم الدين، ويُخرجون إليهم أجوبةً عن مسائلهم فيه، ويقبضون منهم حقوقه لديهم، وهم جماعة كان الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام عَدّلهم في حياته، واختصّهم أمناء له في وقته، وجعل إليهم النظر في أملاكه والقيام بمآربه، معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأمثالهم، كأبي عمرو عثمان بن سعيد السمّان، وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان «..» وهذا يُسقط دعوى الخصوم وفاق الإمامية لهم أنّ صاحبهم لم يُرَ منذ ادّعوا ولادته، ولا عُرف له مكان، ولا خبّر أحدٌ بلقائه.

فأمّا بعد انقراض من سمّيناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهما السلام، فقد كانت الأخبار عمّن تقدم من أئمّة آل محمّدٍ عليهم السلام متناصرةً بأنّه لا بدّ للقائم المنتظر من غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، يعرف خبره الخاصّ (الخواصّ) في القصرى، ولا يعرف العامّ (عامّة الناس) له مستقراً في الطولى، إلّا من تولّى خدمته من ثقات أوليائه، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره. والأخبار بذلك موجودة في مصنّفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمّدٍ وأبيه وجدّه عليهم السلام، وظهر حقّها عند مضيّ الوكلاء والسفراء الذين سمّيناهم رحمهم الله، وبان صدق رواتها بالغَيبة الطولى، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحّة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه. «..»

وكم وليّ لله تعالى، يقطع الأرض بعبادة ربّه تعالى والتفرّد من الظالمين بعمله، ونأى بذلك عن دار المجرمين وتبعّد بدينه عن محلّ الفاسقين، لا يعرف أحدٌ من الخلق له مكاناً ولا يدّعي إنسان له لقاءً ولا معه اجتماعاً، وهو الخضر عليه السلام، موجودٌ قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا، بإجماع أهل النقل واتّفاق أصحاب السِّيَر والأخبار، سائحاً في الأرض، لا يعرف له أحد مستقراً ولا يدّعي له اصطحاباً، إلّا ما جاء القرآن به من قصّته مع موسى عليه السلام..

*** إنّ طول عمر الإمام الذي تعتقدون به أمر خلاف العادة ولا يمكن التصديق به، فهو دليلٌ على بطلان هذا الاعتقاد!**

ج: إنّ قول الإمامية بدعوى طول عمر إمامهم، وبقائه إلى يومنا هذا وإلى وقت ظهوره بالأمّة، على حال (الشباب)، ووفارة العقل والقوّة والمعارف بأحوال الدين والدنيا، وإنْ خرج عمّا نعهده نحن الآن من أحوال البشر، فليس بخارجٍ عن عادات سلفتْ في البشرية وأمثالهم في الإنسانية. وما جرت به عادةٌ في بعض الأزمان لم يمتنع وجوده في غيرها، وكان حكم مستقبَلها كحكم ماضيها على البيان. ولو لم تجرِ عادة بذلك، لكانت الأدلّة على أنّ الله تعالى قادرٌ على فعل ذلك تُبطل توهّمَ المخالفين للحقّ فسادَ القول به وتُكذِّبهم في دعواهم.

وقد أطلق العلماء من أهل الملل وغيرهم أنّ آدم أبا البشر عليه السلام عمّر نحو الألف، لم يتغيّر له خلق، ولا انتقل من طفولية إلى شبيبة، ولا عنها إلى هرم، ولا عن قوّة إلى عجز، ولا عن علم إلى جهل، وأنّه لم يزَل على صورة واحدة إلى أن قبضه الله عزّ وجلّ إليه. هذا مع الأعجوبة في حدوثه من غير نكاح، واختراعه من التراب من غير بدو وانتقاله من طينٍ لازبٍ إلى طبيعة الإنسانية، ولا واسطة في صنعته على اتّفاق من ذكرناه من أهل الكُتب حسب ما بيّناه. والقرآن في ذلك ناطق ببقاء نوح نبيّ الله عليه السلام في قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة للإنذار لهم خاصّة، وقبل ذلك ما كان له من العمر الطويل إلى أن بُعث نبيّاً من غير ضعف كان به ولا هرم ولا عجز ولا جهل، مع امتداد بقائه وتطاول عمره في الدنيا وسلامة حواسّه. وأنّ الشيب أيضاً لم يحدث في البشر قبل حدوثه في إبراهيم الخليل عليه السلام بإجماع من سمّيناه من أهل العلم من المسلمين خاصّة كما ذكرناه. وهذا ما لا يدفعه إلّا المُلحدة من المنجّمين وشركاؤهم في الزندقة من الدهريّين، فأمّا أهل الملل كلّها

الذي أحوجَ إلى وجود الإمام ومَنعَ من عدمه، هو ما اختُصّ به من حفظ الشّرع، الذي لا يجوز ائتمانُ غيره عليه، فمن وُجد منهم قائماً بذلك فهو في سعةٍ من الاستتار والصموت...

.. كم وليٍّ لله تعالى يقطع الأرض بعبادة ربّه والتفرّد من الظالمين بعمله، ونأى بذلك عن دار المجرمين، لا يعرف أحدٌ من الخلق له مكاناً ولا يدّعي إنسانٌ له لقاءً

فعلى اتّفاق منهم على ما وصفناه. والأخبار متناصرةٌ بامتداد أيّام المعمّرين من العرب والعجم والهند، وأصناف البشر وأحوالهم التي كانوا عليها مع ذلك، والمحفوظ من حِكمهم مع تطاول أعمارهم، والمأثور من تفصيل (قصصهم) من أهل أعصارهم وخطبهم وأشعارهم، لا يختلف أهل النقل في صحّة الأخبار عنهم بما ذكرناه وصدق الروايات في أعمارهم وأحوالهم كما وصفناه. وقد أثبتُّ أسماء جماعة منهم في كتابي المعروف بـ (الإيضاح في الإمامة)، وأخبار كافّتهم مجموعة مؤلّفة حاصلة في خزائن الملوك وكثير من الرؤساء وكثير من أهل العلم وحوانيت الورّاقين، فمن أحبّ الوقوف على ذلك فليلتمسه من الجهات المذكورة، يجدها على ما يثلج صدره ويقطع بتأمّل أسانيدها في الصحّة له عذره، إن شاء الله تعالى.

*** إذا استمرّت غيبة الإمام على الوجه الذي تعتقده الإمامية - فلم يظهر له شخصٌ، ولا تولّى إقامة حدّ، ولا إنفاذ حكم، ولا دعوة إلى حقّ، ولا جهاد العدو - بطَلت الحاجة إليه في حفظ الشرع والملّة، وكان وجوده في العالم كعدمه!**

ج: إنّ الأمر بخلاف ما ظنّوه، وذلك أنّ غَيبته لا تُخِلّ بما صدقتْ الحاجة إليه من حفظ الشرع والملّة، واستيداعها له، وتكليفها التعرّف في كلّ وقت لأحوال الأمّة، وتمسّكها بالديانة أو فراقها لذلك إن فارقتْه، وهو الشيء الذي ينفرد به دون غيره (من) كافّة رعيّته.

ألا ترى أنّ الدعوة إليه إنّما يتولّاها شيعته وتقوم الحجّة بهم في ذلك، ولا يحتاج هو إلى تولّي ذلك بنفسه، كما كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام تُظهر نايباً عنهم إلى المقرّين بحقّهم، ولا يحتاجون إلى قطع المسافات لذلك بأنفسهم، وقد قامت أيضاً نايباً عنهم بعد وفاتهم، وتثبت الحجّة لهم في (نبوّتهم) بامتحانهم في حياتهم وبعد موتهم، وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، وقد يتولّاها أمراء الأئمّة وعمّالهم دونهم، كما كان يتولّى ذلك أمراء الأنبياء عليهم السلام وولاتهم ولا يخرجونهم إلى تولّي ذلك بأنفسهم، وكذلك القول في الجهاد، ألا ترى أنّه يقوم به الولاة من قِبل الأنبياء والأئمّة دونهم، ويستغنون بذلك عن تولّيه بأنفسهم.

فعُلم بما ذكرناه أنّ الذي أحوجَ إلى وجود الإمام ومَنعَ من عدمه [هو] ما اختُصّ به من حفظ الشَّرع، الذي لا يجوز ائتمانُ غيره عليه، ومراعاةُ الخلق في أداء ما كُلّفوه من أدائه (آدابه). فمن وُجد منهم قائماً بذلك فهو في سعةٍ من الاستتار والصموت، ومتى وجدهم قد أطبقوا على تركه وضلّوا عن طريق الحقّ فيما كُلِّفوه من نقله ظهرَ لتولّي ذلك بنفسه، ولم يسعه إهمال القيام به، فلذلك ما وجب في حجّة العقل، وجودُهُ، وفسدَ منها، عدمُهُ المباينُ لوجوده، أو موتُه المانعُ له من مراعاة الدِّين وحِفظِه. وهذا بيّنٌ لمن تدبّره.

وشيءٌ آخر، وهو: أنّه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين، فضاعت لذلك الحدود وانهملت به الأحكام ووقع به في الأرض الفساد، فكان السبب لذلك فعلَ الظالمين دون الله عزّ اسمه، وكانوا المأخوذين بذلك، المطالَبين به دونه. فلو أماته اللهُ تعالى وأعدمَ ذاتَه، فوقع لذلك الفساد وارتفع بذلك الصلاح، كان سببه فعلُ الله دون العباد، ولن يجوز من الله تعالى سببُ الفساد ولا رفعُ ما يرفع الصلاح. فوضح بذلك الفرق بين موت الإمام وغَيبته واستتاره وثبوته، وسقط ما اعترض المستضعفون فيه من الشبهات، والمنة لله.

*** إذا كان الإمام غائباً منذ وُلد وإلى أن يظهر داعياً إلى الله تعالى، ولم يكن رآه على قولكم أحدٌ إلّا مَن مات قبل ظهوره، فليس للخلق طريقٌ إلى معرفته بمشاهدة شخصه، ولا**

التفرقة بينه وبين غيره بدعوته! ولم يكن الله تعالى ليظهر المعجزات على يده ليدلّ بها على أنّه الإمام المنتظر، إذ كانت المعجزات دلائل النبوّة والوحي والرسالة، ولا تكون لغير نبيّ!

ج: إنّ الأخبار قد جاءت عن أئمّة الهدى من آباء الإمام المنتظَر عليه السلام بعلامات تدلّ عليه قبل ظهوره وتُؤذِنُ بقيامه بالسيف قبل سنته:

منها: خروج السفيانيّ، وظهور الدجّال، وقتلُ رجلٍ من وُلد الحسن بن عليّ عليه السلام يخرج بالمدينة داعياً إلى إمام الزمان، وخسفٌ بالبيداء.

وقد (روى المسلمون جميعاً) عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أكثرَ هذه العلامات، وأنّها كائنة لا محالة على القطع بذلك والثبات، وهذا بعينه معجزٌ يظهر على يده، ويبرهن به عن صحّة دَعواه.

مع أنّ ظهور الآيات على الأئمّة عليهم السلام لا تُوجب لهم الحكم بالنبوّة، لأنّها ليست بأدلّة تختصّ بدعوة الأنبياء من حيث دعَوا إلى نبوّتهم، لكنّها أدلّة على صدق الداعي إلى ما دعا إلى تصديقه فيه على الجملة دون التفصيل.

فإنْ دعا إلى اعتقاد نبوّته كانت دليلاً على صدقه في دعوته، وإنْ دعا الإمامُ إلى اعتقاد إمامته كانت برهاناً له في صِدقه في ذلك، وإنْ دعا المؤمن الصالح إلى تصديق دعوته إلى نبوّة نبيّ أو إمامة إمام أو حكمٍ سمَعِه من نبيّ أو إمام كانت المعجزة على صحّة دعواه.

وليس يختصّ ذلك بدعوة النبوّة دون ما ذكرناه، وإنْ كان مختصّاً بذوي العِصمة من الضَّلال وارتكاب كبائر الآثام، وذلك ممّا يصحّ اشتراك أصحابه مع الأنبياء عليهم السلام في صحيح النظر والاعتبار.

وقد أجرى اللهُ تعالى آيةً إلى مريم ابنة عمران برزقها من السماء، وهو خرق للعادة «..» ولم يكن لمريم عليها السلام نبوّة ولا رسالة، لكنّها كانت من عباد الله الصالحين المعصومين من الزلّات. وأخبر سبحانه أنّه أُوحي إلى أمّ موسى، والوحيُ معجزٌ من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام، ولم تكن أمّ موسى عليها السلام نبيّة ولا رسولة، بل كانت من عباد الله البررة الأتقياء. فما الذي يُنكَر من إظهار علَمٍ يدلّ على عين الإمام ليتميّز به عمّن سواه؟

روى المسلمون جميعاً عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أكثر علامات ظهور الإمام المهديّ، وأنّها كائنة لا محالة، وهذا بعينه معجزٌ يظهر على يده، ويبرهنُ به عن صحّة دعواه

الإمام الحسين عليه السلام والثأر المهدويّ

أبعاد العلاقة

الشيخ د. محمّد شقير*

استفاضت الرّوايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليه السلام في الحديث عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وما ترتّب أو سوف يترتّب عليها، وخصوصاً لجهة الثّأر له، وما سوف يقوم به الإمام المهديّ عليه السلام وأنصاره من ثأر للحسين عليه السلام وشهادته. هذا ولم تقتصر روايات الثّأر على المصادر الشيعيّة، وإنّما ذكرت العديد من المصادر السنّيّة قضيّة الثّأر للحسين عليه السلام. وهنا كان من الضّروري بيان حقيقة الثّأر تلك، وأهمّ القضايا التي تتّصل بها، وذلك بهدف الفهم الصّحيح والاستفادة الهادفة والجادّة من تراث أهل البيت عليهم السلام، ومنعاً لسوء الفهم الذي يضرّ بالعلاقات الإسلاميّة في زمن الفتنة هذا.

إن الإمام الحسين عليه السلام هو وارث مشروع الأنبياء والرّسُل على مرّ التّاريخ، وهو ليس مجرّد سبطٍ لرسول الله محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإنّما هو وارث مشروعه الرّسالي، وهو وصيّه، وهو إمام أطروحة الأنبياء والرّسل ومشروعهم لتحقيق الإصلاح والعدالة في هذه البسيطة.

وعليه، فإنّ قتل الحسين عليه السلام هو عدوانٌ على ما يعنيه الحسين عليه السلام ويمثّله، أي إنّ معنى قتل الحسين عليه السلام هو العدوان على مشروع الأنبياء والرّسل وعلى الأطروحة الإلهيّة وأهدافها، بل هو ذروة وخلاصة الظّلم والعدوان الذي تعرّض له جميع الأنبياء والرّسل طوال التّاريخ.

وعليه، فإنّ الثّأر للإمام الحسين عليه السلام يعني الثّأر للنّهج الإلهيّ، ويعني الثّأر لمشروع الأنبياء والرّسل وأوصيائهم وأتباعهم، وهو يعني الثّأر الأخير والحاسم من جميع تلك المظالم الّتي تعرّض لها ذلك النّهج وأئمّته وأتباعه.

هدف الثّأر

بناء على ما بُيّن من حقيقة الثّأر، يصبح واضحاً أنّ هدف الثّأر هو القضاء على جميع أطُر الظّلم ومختلف أشكاله وأساليبه، وهو يهدف إلى النّيل من ذلك الجور المتمادي، والطّغيان الموغل، والفساد الذي أضحى سرطان الأرض. وأنّه انتقام لذلك النّهج الإلهيّ ومدرسته وقِيَمه، والذي يحصل بإسقاط المشروع الذي مارس ظلمه وعدوانه، وما زال يفعل إلى يومنا الحاضر.

وهو ما جاء التّعبير عنه جليّاً في دعاء النّدبة، حيث ورد في مناشدة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

«أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دابِرِ الظَّلَمَةِ؟ أَيْنَ الْمُنْتَظَرُ لِإقامَةِ الاَمْتِ وَالعِوَجِ؟ أَيْنَ الْمُرْتَجى لِإزالَةِ الجَوْرِ وَالعُدْوانِ؟... أَيْنَ قاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ؟... أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الفُسُوقِ وَالعِصْيانِ وَالطُّغْيانِ؟... أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ؟».

أما لماذا يحصل ذلك باسم الإمام الحسين والثّأر له؟ فلأنّه في قتل الحسين عليه السلام تكثّفت جميع المظالم، ولأنّ العدوان على الحسين عليه السلام هو خلاصة العدوان وذروته على نهج الأنبياء والرّسل.

ممّن الثّأر؟

إنّ الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام ليس مجرّد جماعة أو فئة تخلّت عن دينها في غفلة من الزّمن، وليس مجرّد سلطة انحرفتْ في شطرٍ من الدّهر، وإنّما هو مشروع الحقد والعداء للنّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته والعدوان عليهم، بل العدوان على مدرسة الأنبياء والرّسُل، من بداية التّاريخ إلى نهايته.

ولذلك فإنّ الثّأر للحسين عليه السلام يتحقّق بالقضاء على مشروع العدوان هذا، وكَنْس جميع آثاره وأنصاره، وهو

* عالم دين وأستاذ جامعي، والمقال مختصَر عن الأصل

يتمثّل بإزالة سبيل الظّلم ذاك، والنّيل من نسله وأتباعه والدّاعين إليه.

تذكر العديد من الرّوايات الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، أنّ الثّأر هو من ذراري قتلة الحسين عليه السلام ونسلهم وأولادهم... قد يقال إنّه ما ذنب هؤلاء بفعل آبائهم...؟ هنا سوف أنقل رواية عن الإمام الرّضا عليه السلام تؤسّس للجواب المفترض:

«عن الهرويّ: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: يا ابنَ رسول الله، ما تقول في حديثٍ رُوي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف قتلَ ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟

فقال عليه السلام: **هو كذلك**.

فقلت (أي السّائل): وقول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ..﴾؟ (فاطر:١٨)

قال (أي الرّضا عليه السلام): **صدق اللهُ في جميع أقواله، ولكنّ ذراري قَتَلَة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومَن رضيَ شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قُتل بالمشرق، فرضيَ بقتله رجلٌ في المغرب، كان الرّاضي عند الله شريكَ القاتل، وإنّما يقتلُهم القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف إذا خرج؛ لرضاهم بفعل آبائهم**».

وما يفهم ممّا جاء في هذه الرّواية من أنّ الثّأر هو ممّن «يرضى قتلَ الحسين عليه السلام ويفتخر به»، هو أنّ الثّأر سوف يَطلب من يتّخذ من قتل الحسين عليه السلام نهجاً له ويتبنّاه، أي هو ممّن يتبنّى نهج العدوان على أهل البيت عليه السلام وشيعتهم.

الحسين عليه السلام والمهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف وسرّ الوصال

يمكن القول بأنّ الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف يختصّ بالثّأر الأعظم والانتقام الأكبر، ذلك الثّأر الذي لا ثأر يماثله أو يضاهيه في سعته وقوّته وآثاره ودلالاته...

ولا يُمكن إغفال ذلك التّأكيد من روايات أهل البيت عليه السلام على ذلك الوصل بين الحسين والمهديّ عليهما السلام في قضيّة الثّأر؛ حيث من المشروع طرح السّؤال، أنّه لماذا يختصّ ذلك الثّأر الأعظم بالإمام المهديّ وخروجه؟

هنا سوف نحاول تلمّس الجواب من خلال بيان التّالي:

أوّلاً: إنّ قتل الحسين عليه السلام يمثّل ذروة الظّلم وخلاصة العدوان، وأنّ خروج المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف يعني قيام العدل وغاية القسط، ولذا كان من المنطقيّ للعدل في غاية تمكّنه وانتصاره، أن يثأر من الظّلم في ذروة عتوّه وعدوانه.

ثانياً: إنّ قيام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف يحتاج إلى طاقة وهدف، وإذا لم يكن هناك أقوى من المظلوميّة في توليد تلك الطّاقة الجيّاشة في عروق المجتمعات وقلوب الأمم وإشعال إرادتها؛ فكيف إذا كانت تلك المظلوميّة هي مظلوميّة الحسين عليه السلام؛ وإذا لم يكن هناك أسمى من العدالة هدفاً يُسعى إلى تحقيقه، فكيف إذا كانت هذه العدالة هي عدالة المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف وقِسطه؟

ومن هنا كان سرّ الوصل بين مظلوميّة الحسين عليه السلام وعدالة المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف. سرٌّ لغته الثّأر، وغايته هدم الظّلم، وهدفه انتصار العدل وبسْط سلطانه؛ حيث أنّه لولا الحسين عليه السلام لم يكن من مهديّ أو مهدويّة، ولولا المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف ما كان للحسين عليه السلام أن تستمرّ ثورته في قلب التّاريخ، حتّى تصل إلى منشدها الأبعد ووصالها الأخير، يوم خروج المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف وظهور دولته، عندما «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجَوراً**»..

جوانب من رؤى الإمام الخميني العرفانية

الزهد في المعرفة من تلبيسات النفس الأمّارة

الشيخ إبراهيم الأنصاري*

يعدّ الإمام الخميني قدّس سره من أبرز الحكماء والعرفاء في القرن الأخير، فضلاً عن تبحّره في العلوم النقلية، وضلوعه في السياسة، وقدرته على الإدارة. وتتميّز أفكاره العرفانية بالصِّبغة القرآنية والروائية، فهو لا يعتقدُ فصلاً بين العرفان والقرآن الكريم، وله إسهاماتٌ جليلة في المجالين النظري والعملي من العرفان.

تسلّط هذه المقالة الضوء على من جوانب رؤية الإمام الخميني العرفانية، وأحد عناوينها تحذيره الشديد من إنكار مقامات الأولياء؛ باعتباره كُدورة تقضي على نور الفطرة، وسدّاً مانعاً من نيل المعارف الإلهية.

العرفان النظريّ: هو الوصول إلى معرفة الله عزّ وجلّ من خلال النظر والملاحظة. فالعالم بسَعته ليس إلا حرفاً وتعبيراً عن الفقر المطلق إلى «**الغنيّ**» المطْلق بالذات.

وتتجلّى هذه الحقيقة في الأدعية والزيارات التي طالما حثّ عليها الإمام الخمينيّ قدّس سرّه، وقد خصّ بالذكر في وصيّته المباركة بعض الأدعية، حيث قال: «**نحن نفخر أن تكون منّا المناجاة الشعبانية للأئمّة، ودعاء عرفات للحسين بن عليّ عليهما السلام، والصحيفة السجّادية زَبور آل محمد، والصحيفة الفاطمية؛ وهي الكتاب الملهَم من قِبل الله تعالى إلى الزهراء المَرْضِيّة**».

فلماذا التأكيد على هذه الأدعية والصُّحف دون غيرها؟

* أما المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام، فهي التي ورد أن جميع الأئمّة المعصومين عليهم السلام كانوا يدعون بها. ويُكثر الإمام الخميني من الاستشهاد بفقراتها في مؤلّفاته، كما أنه يصرّح بأنها ودعاء كميل من أجَلّ ما ورد عن المعصومين عليهم السلام في باب الدعاء. فضلاً عن اشتمالها على مقطعٍ عرفانيّ حسّاس، وهو قوله عليه السلام: «**إلهي هَبْ لي كمالَ الانقطاع اليك، وأنِر أبصارَ قلوبنا بضياء نظرِها إليك، حتّى تخرقَ أبصارُ القلوبِ حُجَبَ النور، وتَصِلَ إلى معدن العظَمة، وتصيرَ أرواحُنا معلّقةً بعزّ قدسِك، إلهي واجعلني ممّن ناديتَه فأجابك، ولاحَظْتَه فَصَعِقَ لجلالك..**».

* **وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام**: فالحديث عنه عظيمٌ للغاية، فبعد أن ينقل الإمام عن (الكافي) الشريف الحديث المعروف عن مصحفها عليها السلام، يقول:

«**..و ظاهر الرواية أنه كانت تحصل مراودة خلال هذه الخمسة والسبعين يوماً، أي أنّ هبوط جبرئيل وصعوده كان كثيراً، ولا أظنّ أنه قد ورد في حقّ أحدٍ - غير الطبقة الأولى من الأنبياء العظام - مثل ما ورد في شأنها؛ من أنّ جبرئيل الأمين، وخلال مدة خمسة وسبعين يوماً، كان يهبط عليها ويذكر لها القضايا التي ستقع في المستقبل وما سيجري على ذريّتها...**».

* **وكذلك دعاء عرَفة للإمام الحسين عليه السلام**، فإنه يشتمل على مقاطع عالية المضامين وعميقة المحتوى. يقول الإمام عليه السلام: «**أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟!**

مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟

ومَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟

عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً، وخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً».

* عالم دين وباحث من البحرين، والنصّ مختصر نقلاً عن موقعه الإلكتروني (الكوثر)

* **وأمّا الصحيفة السجّادية:** فيقول عنها الإمام الخميني قدس سره في (الآداب المعنوية للصلاة): «**تلك الصحيفة النورانية التي نزلتْ من سماء عرفان العارف بالله والعقل النورانيّ؛ سيّد الساجدين، لخلاص عباد الله من سجن الطبيعة، وتفهيمهم أدب العبودية والقيام في خدمة الربوبيّة**».

العرفان العملي (العمل الصالح)

العرفان العمليّ: هو الوصول إلى المعشوق والذوبان فيه إلى مستوى العينيّة والتوحيد في الفعل، فلا استقلالَ للإنسان حينئذٍ، فالفقير المطلق قد فنيَ في «الغنيّ» المطلَق.

يقول الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه في (الأربعون حديثاً):

«**إن الموجودات كافة مسخّراتٍ بأمر الحقّ، ومطيعاتٍ للأوامر الإلهية. كما أن الآيات القرآنية التي أشارت إلى ذلك كثيرة. قال تعالى:** ﴿..وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ..﴾. (الأنفال:١٧)

إن هذا الإثبات والنفي – وما رميتَ إذ رميت – إشارة إلى مقام الأمر بين الأمرين، بمعنى أنك رميت، وفي نفس الوقت أنكَ لم ترمِ بقدرتك المستقلّة، بل إنما حصل الرمي بواسطة ظهور قدرة الحقّ في مرآتك، ونفوذ قدرته في عالم مُلكك وملكوتك. فإذاً، أنت تكون رامياً، وفي نفس اللحظة يكون الحقّ جلّ وعلا رامياً.

وتضاهي تلك الآية المجيدة، الآيات الشريفة المذكورة في سورة الكهف المباركة عند بيان قصّة الخضر وموسى عليهما السلام... فإنّ الخضر كشف أسرار عمله لموسى عليهما السلام، ونسب مورد العمل الناقص والمعيب إلى نفسه قائلاً: ﴿.. فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا..﴾. (الكهف:٧٩)

وفي موردٍ آخر –مورد الكمال– نسب العمل إلى الحقّ سبحانه: ﴿..فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ..﴾. (الكهف:٨٢)

وفي موردٍ ثالث، نسب العمل إلى الطرفين، قائلاً: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا..﴾ (الكهف:٨١)، **وكلّ ذلك يكون صحيحاً**».

ومن هذا المنطلق ينبغي للعبد أن ينسى نفسه ويذكر الله تعالى دائماً، وهذا هو الكمال بعينه، وللإمام تعبير لطيف في تبيين هذه الحقيقة حينما شرح قول الإمام الباقر عليه السلام في دعاء البهاء: «**اللّهُمّ إنّي أسألُكَ مِن بهائِكَ..**»، قال في (شرح دعاء السَّحَر):

«.. (إنّي): **لم يكن هذا في الحقيقة إثباتَ الأنانية، لأنّ الأنانيّة تنافي السؤال، والداعي يقول: إنّي أسألك. وهذا نظير قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ..﴾ (فاطر:١٥)، **مع أن أنتمية السوائية مدار الاستغناء لا الفقر، فما كان منافياً لمقام السالك إلى الله تعالى [هو] إثباتُ الاستقلال والاستغناء كتسمية (أنتم) في قوله تعالى:** ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ..﴾ (النجم:٢٣). **وأمّا إثبات الأنانيّة في مقام التذلّل وإظهار الفقر فليس مذموماً، بل ليس من إثبات الأنانية، نظير (أنتم) في قوله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ..﴾..».

(الصحيفة السجّاديّة) نزلتْ من سماء عرفان العارف بالله والعقل النورانيّ؛ زينِ العابدين عليه السلام، لخلاص عباد الله من سجن الطبيعة، وتفهيمهم أدب العبودية

إنكارُ مقامات أهل الله وأرباب المعرفة يُطفىء نورَ الفطرة الذي هو مصباح طريق الهداية، فيخلّد الانسان في أرض الطبيعة...

حقيقة الخدمة

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن للإنسان الوصول إلى هذا المستوى من العرفان العملي الذي هو غاية الكمال البشريّ؛ أعني العبودية لله تعالى؟

الجواب يكمن في مقطع آخر من دعاء عرَفة الذي يبيّن حقيقة العمل الصالح بما له من معنى وسَعة. يقول سيّد الشهداء عليه السلام: «**إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ، فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ**».

فيا ترى، ما هذه الخدمة التي توصل العبد إلى الله تعالى بما لكلمة الجلالة من محتوى، أعني الاسم الأعظم الشامل لكافة الأسماء والصفات؟

هنا قد تميّز إمامنا الراحل عن غيره من العرفاء، فهو لم يرَ الخدمة منحصرة في الأمور المتعارفة مثل قضاء حوائج الناس على مستوى الأفراد، أو كسوة اليتيم، أو التبرّع لمشروع مقدّس فحسب، بل قد توسّع رضوان الله عليه في هذا المجال إلى مستوى الوقوف قبال المستكبرين الذين هم حجر عثرة لا بدّ من إزالته لينفتح طريق الرشد والكمال، ويتسنّى للإنسان الوصول إلى الكمال المطلوب الذي هو غاية العبودية.

والذي جعله يستقيم في مسيرته هذه ليس هو الوصول إلى الدولة الإسلامية كهدف رئيس، بل الوصول إلى الله والفناء فيه وكسب رضاه، وبين الأمرين فاصل كبير وبون بعيد...

إنكار المقامات.. نجاسة معنويّة

من الخطأ أن يرى الإنسان نفسه عالماً ليس بخاطئ، بل ينبغي له احتمال الخطأ دائماً فلا يغترّ بعلمه. فكم من جاهلٍ أهلكته خيالاته الواهية فلم يسعَ للوصول إلى الحقيقة! نلاحظ أن الإمام الخميني يركّز على هذا الأمر في كتبه المختلفة، معاتباً هؤلاء المنكرين للحقائق بمجرّد سماعها من دون الإمعان في صحّتها وسقمها.

يقول قدّس سرّه في (تفسير فاتحة الكتاب):

«إنّ عدم إنكار الحقائق هو الخطوة الأولى، يجب أن نصدّق بتلك الحقائق، لا ينبغي للإنسان أن ينكر كلّ ما لا يعلمه. يجب أن يكون قبوله لفكرة ما مستنداً إلى برهان، وكذلك نفيُه لها عن برهان ودليل، فإنْ لم يكن لديه برهان على النفي أو الإثبات فعليه أن يقول: لا أعلم.

إنّ علمنا لا يصل إلى ما وراء هذا العالم، وما توصّلنا له من هذا العالم فهو ناقص أيضاً، فلا زالت المجاهيل كثيرة، وإلى ما قبل قرن من الزمان كانت هناك الكثير من المجهولات التي أصبحت اليوم معلومة، وسوف تتّضح مستقبلاً غيرها. فإذا كنّا لم نستطع أن نفهم هذا العالم، ولم يستطع الإنسان أن يعرفه، فما هو مبرّر إنكاره لما عند الأولياء؟! هذا القلب قلبٌ (إنكاريّ) محرومٌ كليّاً من دخول الحقائق والأنوار إليه..».

ويقول في كتاب (الآداب المعنوية للصلاة):

«..أعظم القذارات المعنوية التي لا يمكن تطهيرها بسبعة أبحُر... هي قذارة الجهل المركّب الذي هو منشأ الداء العضال؛ ألا وهو إنكار مقامات أهل الله وأرباب المعرفة ومبدأ سوء الظنّ لأصحاب القلوب، وما دام الإنسان ملوّثاً بهذه القذارة لا يتقدّم خطوة إلى المعارف، بل ربما تطفئ هذه الكدورةُ نورَ الفطرة الذي هو مصباح طريق الهداية، وينطفئ بها نار العشق التي هي براق العروج إلى المقامات، ويخلّد الإنسان في أرض الطبيعة، فاللازم على الإنسان أن يغسل هذه القذارات عن باطن القلب بالتفكّر في حال الأنبياء والأولياء الكمَّل صلوات الله عليهم، وتذكّر مقاماتهم، وألاّ يقنع بالحدّ الذي هو فيه، فإنّ الوقوف على الحدود والقناعة في المعارف، من التلبيسات العظيمة لإبليس والنفس الأمّارة، نعوذ بالله منها..».

أنيسُ الإمام المهديّ وصاحبُه في غَيبته

العبدُ الصالح الخَضِر عليه السلام

إعداد: سليمان بيضون

*** أطول الآدميّين عمراً، يحضر المواسم، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين.**

*** عالمٌ ربّاني، شملته الرحمة الإلهية الخاصّة، مكلّفٌ بالباطن والنظام التكوينيّ للعالم، وعنده من أسرار التدبير.**

*** كان معلّماً لموسى بن عمران عليه السلام، وقد أوصاه بوصايا جليلة ومواعظ بليغة.**

*** أنيسُ الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل البيت عليهم السلام، ويظهر مع صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.**

*** أُعدّت هذه الترجمة الموجزة استناداً إلى عددٍ من تفاسير القرآن الكريم، ومصادر روائية وتاريخية، وقد جرى استبعاد كثيرٍ ممّا ورد في الموضوع لتضعيف أهل التحقيق له.**

جاء في (علل الشرائع: ١/ ٥٩) للشيخ الصدوق، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الخَضِر كان نبيّاً مرسلاً بعثَه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورُسله وكُتبه، وكانت آيتُه أنّه كان لا يجلسُ على خشبةٍ يابسةٍ ولا أرضٍ بيضاءَ إلّا أزهرتْ خضراء، وإنّما سُمّي خَضِراً لذلك..**». وهو من وُلد سام بن النبيّ نوح عليه السلام.

من أصحاب ذي القِرنين

تشير عدّة من الروايات عن طريق أهل البيت عليهم السلام أنّ «الخَضِر» كان في عداد أصحاب ذي القَرنين، فقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام -على ما جاء في (بحار الأنوار: ١٢/ ١٧٩) عن ذي القرنين: أنبيّاً كان أم ملِكاً؟

فقال عليه السلام: «.. **بل عبداً أحبّ اللهَ فأحبّه، ونصحَ لله** ..» **فقيلَ له** [لذي القرنين]: **إنّ لله في أرضه عَيناً يُقال لها: (عين الحياة)، لا يشرب منها ذو روحٍ إلّا لم يمُت حتّى الصّيحة.**

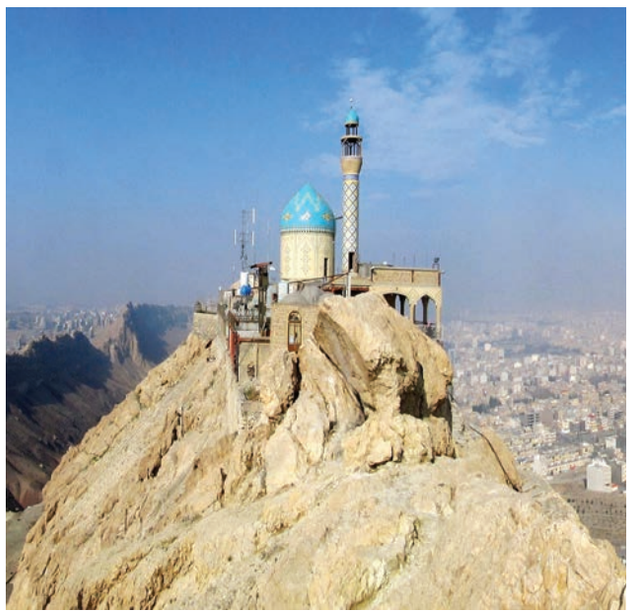

مقام الخضر عليه السلام - قم المقدّسة

فدعا ذا القرنين الخَضِر -وكان أفضلَ أصحابه عنده- ودعا ثلاثمائة وستّين رجلاً، ودفعَ إلى كلّ واحدٍ منهم سمكةً وقال لهم: اذهبوا إلى موضع كذا وكذا، فإنّ هناك ثلاثمائة وستّين عيناً، فليَغسلْ كلُّ واحدٍ منكم سمكَتَه في عينٍ غيرِ عين صاحبه.

فذهبوا يغسلون، وقعد الخَضِر يغسل، فانسابتِ السّمكة منه في العين، وبقي الخَضِر متعجّباً ممّا رأى، وقال في نفسه: ما أقولُ لذي القرنين؟

ثمّ نزعَ ثيابَه يطلب السّمكة، فشرب من مائها واغتمسَ فيه ولم يقدر على السمكة، فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبضِ السّمك من أصحابه، فلمّا انتهوا إلى الخَضِر لم يجدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له: ما حالُ السمكة؟

فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟

قال: اغتمستُ فيها فجعلتُ أغوصُ وأطلبُها فلم أجِدها.

مسجد السهلة: مناخ الخضر، كما في الروايات

قال: فشربتَ من مائها؟ قال: نعم... فطلب ذو القرنين العينَ فلم يجِدها، فقال للخَضِر: كنتَ أنت صاحبَها».

قصته مع موسى عليهما السلام

لم يرِد ذكرُ العبد الصالح الخَضِر عليه السلام في القرآن الكريم إلّا ما في قصّة رحلة نبيّ الله موسى عليه السلام إلى ﴿مَجْمَعَ البَحرين﴾ للقائه والتعلّم منه، ولا ذُكر شيءٌ من أوصافه إلّا ما في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف:٦٥.

ففي (عِلل الشرائع) عن الإمام الصادق عليه السلام: «..وإنّ موسى لمّا كلّمه اللهُ تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتبَ له في الألواح من كلّ شيءٍ موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيء، وجعل آيتَه في يده وعصاه، وفي الطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدّم، وفلقَ البحر وأغرقَ اللهُ عزّ وجلّ فرعونَ وجنوده «..» فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل: يا جبرئيل أدرك عبدي موسى «..» وقُلْ له: إنّ عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه، وتعلّمْ منه «..» فمضى هو وفتاه يوشع بن نون حتّى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخَضِر عليه السلام يتعبّد اللهَ عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾..».

وفي (قصص الأنبياء: ص ١٥٩) للراوندي عن الباقر أو الصادق عليهما السلام: «..أنّ موسى وفتاه اقتصّا الأثرَ حتّى أتيا صاحبهما في جزيرةٍ، [فوجداه] جالساً في كساء، فسلّم عليه، وأجاب وتعجّب وهو بأرضٍ ليس بها سلام.

فقال الخَضِر: من أنت؟ قال: موسى.

فقال: ابن عمران الذي كلّمه الله؟ قال: نعم.

قال: فما جاء بك؟ قال: أتيتُكَ على أن تعلّمني. قال: إنّي وُكّلتُ بأمرٍ لا تُطيقه، فحدّثَه عن آل محمّدٍ، وعن بلائهم، وعمّا يُصيبهم حتّى اشتدّ بكاؤهما، وذكرَ له فضلَ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمةَ والحسن والحسين، وما أُعطوا وما ابتُلوا به، فجعل يقول: يا ليتني من أمّة محمّد..».

في روايات أهل البيت

* في (كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٩١) للصدوق، بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «إنّ الخَضِر شربَ من ماء الحياة، فهو حيٌّ لا يموتُ حتّى يُنفخ في الصور، وإنّه لَيأتينا فيسلّمُ علينا فنسمعُ صوتَه ولا نرى شخصَه، وإنّه ليَحضُر حيث ذُكر، فمَن ذكَره منكم فليُسَلِّمْ عليه، وإنّه لَيحضُرُ المواسمَ فيقضي جميعَ المناسك، ويقفُ بعرَفة فيؤمّنُ

على دعاء المؤمنين، وسيُؤنسُ اللهُ به وحشةَ قائمِنا في غَيبته، ويَصِلُ به وحدتَه».

وعنه عليه السلام في المصدر نفسه: «لمّا قُبِضَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، جاء الخَضِر فوقف على باب البيت؛ وفيه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد سُجّي بثوب، فقال: السلام عليكم يا أهلَ البيت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ..﴾ آل عمران:١٨٥، إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك، وعزاءً من كلّ مصيبة، ودركاً من كلّ فائت، فتوكّلوا عليه وثِقوا به، واستغفروا اللهَ لي ولكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخَضِر، جاء يعزّيكم بنبيّكم».

* في (تهذيب الأحكام: ٣/ ٢٥٢) للشيخ الطوسي، بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «بالكوفة مسجدٌ يُقال له مسجد السّهلة، لو أنّ عمّي زيداً أتاه فصلّى فيه واستجار اللهَ لأجارهُ عشرين سنةً، فيه مناخُ الرّاكب.

قيل: ومن الراكب؟ قال: الخَضِر عليه السلام..».

وجهُ الله أوقعني في العبودية

روى الديلميّ في (أعلام الدين: ص ٣٥٠)، عن أبي أُمامة، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال ذاتَ يومٍ لأصحابه: «ألا أحدّثكم عن الخَضِر؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: بينا هو يمشي في سوقٍ من أسواق بني إسرائيل إذ بَصُرَ به مسكينٌ، فقال: تصدّقْ عَلَيَّ بارك اللهُ فيك.

قال الخَضِر: آمنتُ بالله، ما يقضي اللهُ يكون، ما عندي من شيءٍ أُعطيكه.

قال المسكين: بوجهِ الله لمّا تصدّقتَ عليَّ، إنّي رأيتُ الخيرَ في وجهك، ورجوتُ الخيرَ عندك. قال الخَضِر: آمنتُ بالله، إنّك سألتني بأمرٍ عظيم، ما عندي من شيءٍ أُعطيكَه إلّا أن تأخذَني فتبيعني.

قال المسكين: وهل يستقيمُ هذا؟

قال: الحقّ أقولُ لك: إنّك سألتَني بأمرٍ عظيم، سألتَني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لا أُخيّبك في مسألتي بوجه ربّي، فبِعني. فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخَضِر عليه السلام: إنّما ابتعتني التماسَ خدمتي، فمُرني بعمل!

قال: إنّي أكرهُ أن أشقَّ عليك، إنّك شيخٌ كبير.

مقام الخضر عليه السلام في بغداد

قال: لستَ تشقّ عليّ، قال: فقُم فانقلْ هذه الحجارة - وكان لا ينقلها دون ستّة نفرٍ في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنتَ وأجملتَ وأطقتَ ما لم يُطقه أحد.

ثمّ عرض للرجل سفرٌ، فقال: إنّي أحسبُكَ أميناً فاخلُفني في أهلي خلافةً حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك.

قال: لستَ تشقُّ عليّ، قال: فاضرب من اللِّبن شيئاً حتّى أرجع إليك.

فخرجَ الرّجلُ لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألكَ بوجه الله، ما حسبُك وما أمرك؟

قال: إنّك سألتني بأمرٍ عظيمٍ؛ بوجهِ الله عزّ وجلّ، ووجهُ الله عزّ وجلّ أوقعَني في العبودية، وسأُخبرك مَن أنا، أنا الخَضِر الذي سمعتَ به، سألني مسكينٌ صدقةً ولم يكن عندي شيءٌ أُعطيه، فسألني بوجهِ الله عزّ وجلّ فأمكنتُه من رقبَتي، فباعني، فأُخبرُكَ أنّه من سُئل بوجهِ الله عزّ وجلّ فردّ سائلَه وهو قادرٌ على ذلك، وقفَ يومَ القيامة ليس لوجهه جِلدٌ ولا لحمٌ ولا دم، إلّا عظْمٌ يتقعقع.

قال الرجل: شققتُ عليك ولم أعرفك. قال: لا بأس، أبقيتَ وأحسنت.

قال: بأبي أنت وأمي احكم في أهلي ومالي بما أراكَ اللهُ عزّ وجلّ، أم أخيّرُك فأُخلي سبيلك؟

قال: أَحبُّ إليّ أن تُخلي سبيلي فأعبدَ الله على سبيله.

فقال الخَضِر عليه السلام: الحمدُ لله الذي أوقعني في العبودية، فأنجاني منها».

من وصاياه ومواعظه

* في (منية المريد) للشهيد الثاني، قال: «..وعن النبي صلّى الله عليه وآله أنّ موسى عليه السلام لقيَ الخَضِر عليه السلام فقال: أوصِني.

فقال الخَضِر: يا طالبَ العلم! إنّ القائل أقلّ ملالةً من المستمع، فلا تُمِلَّ جُلساءَك إذا حدّثتهم، واعلمْ أنّ قلبك وعاء، فانظر ماذا تحشو به وعاءَك، واعرفِ الدنيا وانبذْها وراءك، فإنّها ليست لك بدار، ولا لكَ فيها محلّ قرار، وإنّها جعلتْ بُلغةً للعباد ليتزوّدوا منها للمعاد.

يا موسى! وطِّن نفسك على الصبر تلقَ الحِلم، وأشعِر قلبك التقوى تنلِ العلم، ورضِّ نفسَك على الصبر تخلصْ من الاثم.

يا موسى! تفرّغْ للعلم إنْ كنتَ تريده، فإنّما العلمُ لَمن تفرّغَ له «..» وأعرِضْ عن الجهّال، واحلمْ عن السفهاء، فإنّ ذلك فضلَ الحلماء وزينَ العلماء، إذا شتمكَ الجاهلُ فاسكتْ عنه سلماً، وجانِبْه حزماً، فإنّ ما بقيَ من جهله عليك وشتمِه إيّاك أكثر..».

مقام يوشع بن نون (فتى النبي موسى) - حدث بعلبك (لبنان)

* في (الأمالي: ص ٤٠١) للصدوق، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ موسى بن عمران عليه السلام حين أرادَ أن يفارق الخَضِر عليه السلام قال له: أوصِني، فكان ممّا أوصاهُ أنْ قال له: إيّاك واللّجاجة، أو أن تمشيَ في غير حاجة، أو أن تضحكَ من غير عَجب، واذكر خطيئتك، وإيّاك وخطايا الناس».

* وفي (الخصال: ص ١١١) للصدوق أيضاً، بسنده عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «كان آخر ما أوصى به الخَضِر موسى بن عمران عليه السلام أنْ قال له: لا تُعيّرنّ أحداً بذَنْب، وإنّ أحبّ الأمور إلى الله عزّ وجلّ ثلاثة: القصدُ في الجِدَة، والعفو في المقدرة، والرِّفقُ بعباد الله. وما رفق أحدٌ بأحدٍ في الدنيا إلا رفق اللهُ عزّ وجلّ به يوم القيامة، ورأسُ الحكمة مخافةُ الله تبارك وتعالى».

كلّيات في باب الترشيد الاجتماعي

الشيخ حسين كوراني*

النفس البشرية شديدة الدقّة، بعيدةُ غَور المسارب، إلى حدّ أن معرفة الإنسان لنفسه ليست يسيرة التناول، فكيف بمعرفة نفس غيره؟ وهو ما يحتّم الصدور في كل مقاربة للنفس وشؤونها من مصدرٍ تخصّصيّ سُمح له بولوج هذا السرّ الإلهيّ (النفْس) وهو أمر منحصر بالمعصوم، وما علينا إنْ أردنا الإبحار في محيطات النفس إلا اعتماد سُفن النجاة.

* للرشد الاجتماعي وصلاح النفس مسار متكامل كما حدّده الإسلام، تتضافر فيه عوامل متعدّدة، علّها تشكّل المناخ الذي يتكّفل بإيداع بذار الصلاح في تربة النفس العجائبية. ويشمل هذا المسار ما يلي:

أ) الدعاء بصلاح الذرية.

ب) حرص الأبوين على الطاعة خاصّة في جوّ تشكيل الأسرة على أُسس السلامة النفسية كما يريدها الله تعالى.

ج) استقبال الأم تكوُّن جنينها بعناية خاصة، وذلك بمزيد الحرص على الطاعة، والذِّكر، واستقبال الأب هذه المرحلة بمزيد من العناية باللقمة الحلال، والطاعة والذكر أيضاً.

د) مستحبّات مرحلة الولادة. ومن أهمها العقيقة...

هـ) العناية بتحصين البيت ومَن فيه وما فيه بالذكر والأدعية والأحراز الخاصة، ولا سيما تعقيبات الصلاة، خصوصاً ما يرتبط من ذلك بالاستعاذة: «**أُعِيذُ نَفْسِي وأَهْلِي**..». إلخ

و) العناية ببناء العلاقة بخارج البيت على أُسس الرحمة والبذل والإيثار، فإنّ لذلك أثراً بالغاً على السلامة النفسية بمعناها الشمولي، وفي هذا السياق تقع ثقافة الصّدَقة بالابتسامة والكلمة والموقف...

* ممّا نفهمه عادةً في المشاكل النفسية، أن مَن عاش يُتم الحنان، يجب التعويض عليه بفيض الحنان، وممّا يجب أن نفهمه في هَدْي المعصوم أن مَن قصَّر في تحصين نفسه وبيته وأُسرته، فإنّ عليه (أعمّ من الاستحباب والوجوب) أن يعوّض ذلك بتخليص ماله من الحرام، أو الشُّبهة، والخروج من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وكَثرة الاستغفار والذّكر - خصوصاً الاستعاذة - وبالصّدَقة عمّا مضى، وبالعقيقة عن كلّ فرد، أو نيّة ذلك ليقوم به عند الاستطاعة.

* يشكّل المدخل إلى التأسيس لترشيدٍ نفسيّ - اجتماعيّ، الوقوفُ طويلاً وبكلّ موضوعية عند الرؤية التوحيدية في العلاقة بين الطاعة وفلاح التزكية، وبين الذَّنْب وخيبة التدسية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾. وسيكون لزاماً كما هو واضح الوقوف خلال ذلك عند قدرة الفعل الاستراتيجي لعلاقة النفس السليمة بربّها عزّ وجلّ على عظيم التحوّل في النفس والمجتمع بسرعةٍ أين منها سرعة الضوء.

* ومن الضروريّ التذكير بإلحاح على أن المدخل الطبيعيّ الذي يُتيح هذه الفرصة الإلهية في التحوّل، إدراك أن الدين هو الحبّ: «**وهل الدين إلا الحبّ؟**»، وأن حبّ الله تعالى للناس هو الأساس، وليس العكس..

* ولا يعني ذلك تغييب عامل الخوف في الترشيد، لكنه أبداً خوفٌ من المحبِّ الأكبر والأعظم، مَن وَسِعَتْ رحمتُه كلَّ شيء، الذي يخوِّفنا حناناً منه ورأفة، كما تخوِّف الأمُ وليدها من المخاطر. يجب رفع منسوب التخويف، في الحالات التي يغلب فيها طَيش اللامبالاة، ويجب رفع منسوب الحبّ في الحالات التي يغلب فيها كَمَدُ اليأس المدمّر.

* يجب التنبّه إلى أن الوحدة من أخطر أمراض العصر، فقد أصبح لزاماً على الفرد في الغالب أن يعيش في البيت وحده، فالأم - عادةً - مشغولة أو غير قادرة على تجاذب أطراف الحديث مع ابنها ولا حتّى ابنتها، والأب مشغول دائماً حتّى في البيت بسهراته مع غير أُسرته أو معها على شاشة التلفزيون، والمدرسة ليست غالباً المدرسة، بل هي محلّ لتحصيل الشهادات؛ الفرصة الوحيدة لاعتراف المجتمع بهذا «المخلوق» عبر مجازر نفسية واجتماعية!

هذا الفراغ الذي يعيشه الفرد، خصوصاً في سنّ المراهقة، يفرض عليه أن يشكّل قناعاته مبكراً، ويتصرف على أساسها!

من هنا تبرز أهمية تبادل الحديث مع الناشئة خصوصاً، وإفساح المجال لهم ليتحدّثوا، ويناقشوا، ويُصغوا إلى وجهات نظر متعدّدة.

* فقرات من بحث لسماحته نُشر سنة ٢٠٠٦م تحت عنوان: «من وحي حاجة مؤسّساتنا التعليمية: كلّيات في باب الترشيد الاجتماعي»

رسالة الصحابيّ أبي ذرّ الغفاريّ إلى حُذيفة بن اليمان

مَن علم أن الجنة حقّ استصغر الخروجَ من أهله وماله

رواية العلامة المجلسي

رسالة بعثها الصحابيّ الجليل أبو ذر الغفاريّ إلى الصحابيّ حذيفة بن اليمان، لمّا سيّره عثمان بن عفّان من المدينة المنوّرة إلى الرَّبَذة، حيث توفّي غريباً.

وقد ضمّن أبو ذرّ رسالته إلى حذيفة - وكلاهما ممّن أخلص الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام عقب وفاة رسول الله وانقلاب الناس على أعقابهم - وصيّة جليلة في الاستعداد للقاء الله والصبر على الأذى في جنبه تعالى.

بدوره، يبعث ابن اليمان إلى أبي ذرّ رسالة جوابيّة، يواسيه فيها ويستعيذ بالله من شرور ذلك الزمن.

تتضمّن هذه المقالة متن الرسالتين، نقلاً عن (بحار الأنوار: ٢٢/٤٠٨-٤١٠)، وترجمة أبي ذرّ من (أعيان الشيعة) للسيد الأمين؛ كلاهما عن (الفصول المختارة من العيون والمحاسن) للشريف المرتضى، والأصل لأستاذه الشيخ المفيد.

«شعائر»

«..لمّا انصرف عليٌّ عليه السلام من تشييع أبي ذرّ استقبله الناس، فقالوا: يا أبا الحسن، غضب عليك (فلان) لتشييعك أبا ذرّ. فقال عليٌّ عليه السلام: (**غَضَبُ الخَيلِ عَلَى صُمِّ اللُّجُم**). [الصُّمّ: الحديدة التي في لجام الفرس، والمعنى أنَ الخيلَ إذا غضبت آذتْ نفسها لا غير]

.. (و) عن أبي أمامة قال:

كتبَ أبو ذرّ إلى حُذَيفة بن اليَمان يشكو إليه ما صنع به عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم: أمّا بعدُ يا أخي، فَخَفِ اللهَ مخافةً يكثُر منها بكاءُ عينيك.

وحرِّر قلبك، وسَهِّر ليلَك، وانصبْ بدنَك في طاعة ربّك، فحقٌّ لَمن علمَ أنّ النارَ مثوى مَن سخطَ اللهُ عليه أن يطولَ بكاؤه ونَصَبُه وسهَرُ ليلِه، حتّى يعلمَ أنّه قد رضيَ اللهُ عنه.

وحَقٌّ لَمن علمَ أن الجنّة مثوى مَن رضيَ اللهُ عنه أن يستقبلَ الحقَّ كي يفوزَ بها، ويستصغرَ في ذات الله الخروجَ من أهله وماله، وقيامَ ليله، وصيامَ نهاره، وجهادَ الظالمين الملحدين بيده ولسانه، حتّى يعلمَ أن الله أوجبَها له، وليس بعالمٍ ذلك دونَ لقاءِ ربّه، وكذلك ينبغي لكلّ مَن رغِبَ في جوار الله ومرافقة أنبيائه أن يكون.

يا أخي، أنت ممّن أستريحُ إلى الضريحِ إليه ببثّي وحُزني، وأشكو إليه تَظاهُرَ الظالمين عَلَيَّ، إني رأيتُ الجورَ يُعمل به بعيني، وسمعته يُقال، فرددتُه فحُرِمْتُ العطاءَ وسُيِّرتُ إلى البلاد، وغُرِّبْتُ عن العشيرة والإخوان وحَرَمِ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وأعوذ بربّي العظيم أن يكون هذا منّي له شكوى، أنْ رُكِب منّي ما رُكِب، بل أنبأتُكَ أنّي قد رضيتُ ما أحبَّ لي ربّي، وقَضاهُ عَلَيَّ، وأفضيتُ ذلك إليك لتدعوَ اللهَ لي ولعامّة المسلمين بالرَّوح والفرَج، وبما هو أعمُّ نفعاً وخيرٌ مَغَبَّةً وعُقبى، والسلام.

فكتب إليه حذيفة:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعدُ يا أخي، فقد بلغني كتابُك تخوّفني به، تحذِّرُني فيه منقلبي، وتحثّني فيه على حظِّ نفسي، فقديماً يا أخي كنتَ بي وبالمؤمنين حَفيّاً لطيفاً، وعليهم حَدباً شفيقاً، ولهم بالمعروف آمراً، وعن المنكرات ناهياً، وليس يهدي إلى رضوان اللهِ إلا هو، لا إلهَ إلا هو، ولا يُتناهى من سَخَطه إلا بفضل رحمتِه وعظيم مَنِّه، فنسألُ اللهَ ربّنا لأنفسنا وخاصّتنا وعامّتنا وجماعة أمّتنا مغفرةً عامّة ورحمةً واسعة.

إني رأيتُ الجورَ يُعمل

وقد فهمتُ ما ذكرتَ من تسييرك، يا أخي، وتغريبك وتطريدك، فعزَّ واللهِ عَلَيَّ، يا أخي، ما وصلَ إليك من مكروه، ولو كان يُفتدى ذلك بمالٍ لأعطيتُ فيه مالي، طَيِّبةً بذلك نفسي، يصرف اللهُ عنك بذلك المكروهَ.

به بعيني، وسمعته يُقال،

واللهِ، لو سألتُ لك المواساة ثمّ أُعطيتها لأحببتُ شطرَ ما نزل بك، ومواساتَك في الفقر والأذى والضَّرر، لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربُّنا.

فرددتُه فحُرِمْتُ العطاءَ

يا أخي، فافزغْ بنا إلى ربّنا، وَلْنَجعلْ إليه رغبتَنا، فإنّا قد استحصَدنا، واقتربَ الصّرام، فكأنّي، وإيّاك، قد دُعينا فأَجَبْنا، وعُرضنا على أعمالنا فاحتَجْنا إلى ما أَسْلَفنا.

وسُيِّرتُ إلى البلاد،

يا أخي، ولا تَأْسَ على ما فاتك، ولا تحزنْ على ما أصابَك، واحتسبْ فيه الخير، وارتقِبْ فيهِ من اللهِ أسنى الثواب.

وغُرِّبْتُ عن العشيرة

يا أخي، لا أرى الموتَ لي ولك إلا خيراً من البقاء، فإنّه قد أظلَّتنا فِتَنٌ يتلو بعضُها بعضاً كَقِطَع اللّيل المظلِم، قد ابتُعثت من مركبها، ووطئت في خطامها، تُشهَر فيها السيوف، وتنزل فيها الحتوف. فيها يُقتَلُ مَن اطَّلعَ لها والتبسَ بها، وركضَ فيها. ولا تبقى قبيلةٌ من قبائل العرب من الوَبَر والمدَر إلا دخلتْ عليهم، فأعَزُّ أهلِ ذلك الزمان أشدُّهم عتوّاً، وأذَلُّهُم أتقاهم، فأعاذنا اللهُ، وإيّاكَ، من زمانٍ هذه حالُ أهله فيه.

والإخوان وحَرَمِ الرسول

لن أدعَ الدعاءَ لك في القيام والقعود واللّيلِ والنهار، وقد قال الله ولا خُلْفَ لموعده: ﴿..ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(غافر:٦٠). فنستجيرُ باللهِ من التكبُّر عن عبادته، والاستنكاف عن طاعته، جعلَ اللهُ لنا ولك فرَجاً ومَخرجاً عاجلاً برحمته، والسلامُ عليك».

صلّى الله عليه وآله وسلّم

اغتصاب التاريخ: العدوّ حين يسرق الذاكرة!!

د. رفعت سيّد أحمد*

أحد المصاحف القديمة التي استولت عليها المكتبة «الوطنية» الصهيونية

الكيان الصهيوني، لم يسرق الأرض العربية في فلسطين والبلاد المجاورة فحسب، ولم يغتصبها لسنوات طوال أباد فيها البشر والحجر ونشر الخراب والفوضى فقط، لكنّه أيضاً ارتكب منذ العام ١٩٤٨ وحتى اليوم، سرقات من نوع آخر، نوع مسكوت عنه أو يلفّه الصمت غير النبيل من حكّام هذه الأمّة ونُخبتها المُستغرِقة في توافه الأمور. إنّه اغتصاب للذاكرة، تلك التي لا تمثّلها «الآثار»، ولا تقف هنا عند حدود التماثيل والقطع الحجرية، ولكنها بالأساس تتّصل بالذاكرة العربية والإسلامية المسروقة، والتي من أبرز نماذجها المخطوطات والكُتب التاريخية، بل ومخطوطات القرآن الكريم ذاته، ومن شدّة بجاحة العدوّ ووقاحته اعترف أكثر من مرة بهذه الجريمة التي لا تسقط بالتقادم، وقبل عدّة شهور وتحديداً في بدايات العام ٢٠١٧ اعترفت «المكتبة الوطنية الإسرائيلية»، بحصولها على مئات المخطوطات العربية والإسلامية النادرة، من دون أن تذكر الطريقة التي حصلت فيها عليها، وهو ما اعتبره الخبراء أنّه نوع من القرصنة الفكرية التي تُمارسها دولة الاحتلال.

في بدايات العام ٢٠١٧ اعترفت «المكتبة الوطنية الإسرائيلية»، بحصولها على مئات المخطوطات العربية والإسلامية النادرة، من دون أن تذكر الطريقة التي حصلت فيها عليها

والمسروقات جزء من مجموعة المخطوطات العربية والفارسية القائمة في تلك المكتبة المتخصّصة في سرقة ذاكرة الأمّة وفي قلبها ذاكرة فلسطين، وبلغ عدد مسروقاتها اليوم (٢٠١٨) حوالي ٢٤٠٠ مخطوطة، ومنها حوالي ١٠٠ مخطوطة مختلفة من القرآن الكريم، من بينها مصاحف نادرة للغاية، أقدمها تعود إلى القرن التاسع الميلادي، أي الثالث هجرياً.

والمعلوم للكافة أنّ دولة الاحتلال تم الإعلان عن تأسيسها رسمياً مع العام ١٩٤٨.. وتلك النُسَخ النادرة للقرآن الكريم يسبق وجودها، وجود الكيان الصهيوني بأكثر من ١٣٠٠ عام، وهو ما يؤكّد جريمة الاغتصاب والسرقة.

وعلى مستوى المخطوطات والكتب الفلسطينية التاريخية المسروقة، صدرت قبل فترة عن «مركز الدراسات الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية» «مدار» ترجمة لكتاب «إسرائيلي» وثائقي مهم يحمل عنوان (بطاقة ملكيّة) للكاتِب «الإسرائيلي» لغيش عميت: وفيه يكشف مؤلّفه ملابسات نهب عشرات آلاف الكتب من المكتبات الفلسطينيّة في القدس

* رئيس مركز يافا للدراسات والأبحاث – القاهرة

بعد احتلالها في العام ١٩٤٨، مشفوعاً بوثائق وشهادات واعترافات صريحة.

ويُقدّم الكثير من المعلومات والحيثيات التي رافقت «عمليّات» نهب كبيرة أخرى ضلعت فيها «المكتبة الوطنيّة الإسرائيليّة»، من أجل زيادة مخزونها من الكُتب وترقية مكانتها العلميّة والبحثيّة.

هذا وقد أكّدت مصادر من وزارة الأوقاف الأردنية في ٢٠١٧/٨/١، أنّ سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» سرقت مخطوطات ووثائق وقفيّة هامة من المسجد الأقصى خلال إغلاقه في فترة انتفاضة البوابات الخاصة بالأقصى.

وأكّد الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية في لقاء معه لموقع «صدى البلد» المصري في ٢٠١٧/١٢/٢٧ أنّ بعض المخطوطات التي صوّرناها مطلع النصف الثاني من القرن الماضي من فلسطين، وهي مخطوطات أصلية، هذه المخطوطات الآن اختفت، ومن ثم اكتسبت صوَر المعهد أهمية كبرى لأن المخطوطات لم يعد لها أصول، إمّا لأنها تُلِفَت بعوامل الزمن، أو أن دولة الاحتلال قد استولت عليها.

للبلاد العربية نصيبها من السرقة أيضاً

الوقائع التاريخية تُشير إلى سرقات أخرى قامت بها «إسرائيل»، ومنها ما يُقارب ١١٨٤ مصحفاً وكتاباً ومخطوطة، جمعها باحِث يهودي في تاريخ الإسلام يُدعى أبراهام شالوم يهودا، بعد انهيار الامبراطورية العثمانية، وهذه المصاحف والمراجع سُرِقت من المتحف العراقي المركزي في بغداد، بعد سقوطها في أيدي الاحتلال الأميركي عام ٢٠٠٣. وهذا هو الأرجح خاصة عندما نتابع قضية النسخة العراقية للتوراة، أقدم نسخة في العالم، والتي أوصلها الاحتلال الأميركي لـ «إسرائيل» قبل عامين مضيا بعد أن سرقها من المتاحف العراقية.

وترابطاً مع سرقة الآثار العراقية، ثمة سرقة للآثار الأردنية لعلّ أبرزها مخطوطات البحر الميت، وهذه المخطوطات كانت معروضة في أحد المتاحف في مدينة القدس المحتلة، حيث سرقتها «إسرائيل» بعد احتلال الضفة الغربية، وخاطبت الأردن عدّة مرات منظمة اليونسكو بشأنها، لتتولّى بدورها المُحافظة عليها، وفق مُقتضيات الاتفاقيات الدولية، ولكنها لم ترجع!

وكذلك الحال مع آثار مصر في سيناء والتي نُهِبَت منها مئات القطع الأثرية التي تعود إلى عصور الفراعنة والعصر القبطي والإسلامي، والتي قيل أن منزل وزير الحرب «الإسرائيلي» الأسبق موشي دايان وقت احتلال سيناء (١٩٦٧ - ١٩٨٢) يمتلئ عن آخره بآثارٍ مصرية منهوبة، وهو عينه ما قام به المركز الأكاديمي «الإسرائيلي» في القاهرة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، حين سرق آثاراً مصرية مهمة منها وثائق الجنيزة الخاصة باليهود المصريين، والأمر نفسه يُقال عن الآثار اللبنانية والسورية وغيرها من الآثار والمخطوطات العربية الأخرى!

***

ماذا يعني كلّ هذا؟! إنّه يعني أننا أمام كيان عدواني غاصب ليس للأرض (فلسطين والجولان ومزارع شبعا وغيرها) فحسب، بل للتاريخ والمخطوطات والآثار الفلسطينية والعربية، أي لأحد أهم المكوّنات للذاكرة العربية؛ وتلك جريمة تحتاج إلى ردٍّ لا يقف فقط عند حدود القانون، ومنظمة اليونسكو، بل يحتاج إلى دورٍ للقوّة بأشكالها المختلفة.. الأمر إهانة قومية تحتاج إلى رد .. فهل نمتلكه؟! ذلك هو التحدّي حين تُسرَق الذاكرة .. بعد أن سُرِقَت الأرض!

مخطوط دعاء النّدبة يعود تاريخه إلى ما قبل ٥٥٣ سنة

بخط الشيخ شمس الدين العاملي (أخو الشيخ إبراهيم الكفعمي)

إعداد: «شعائر»

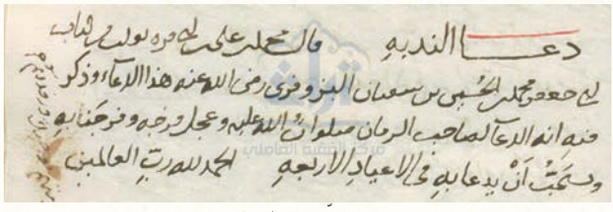

مستهلّ المخطوطة

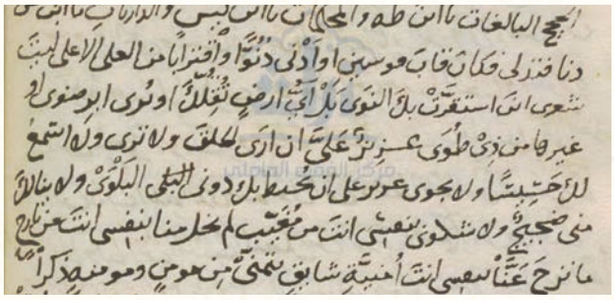

مقطع من إحدى الصفحات الداخلية

من وثائق «مركز الفقيه العاملي» دعاء النّدبة بخطّ ناسخها الشيخ شمس الدين العاملي الجُبَعيّ المتوفّى سنة ٨٨٦ هجريّة، أي قبل ٥٥٣ سنة.

ورد في بداية المخطوط، ما يلي: «قال محمّد بن عليّ بن أبي قرّة: نقلتُ من كتاب أبي جعفر محمّد بن الحسين بن سفيان البَزَوْفَريّ رضيَ الله عنه هذا الدّعاء، وذكرَ فيه أنّه الدّعاء لصاحب الزّمان صلوات الله عليه وعجّل فرجه وفرجنا، ويُستحبّ أن يدعى به في الأعياد الأربعة...». ثمّ أورد متن الدعاء.

وفي (الذريعة: ٨/ ١٩٣-١٩٥) للشيخ الطهراني، قال: «دعاء النديبة، أورده الشيخ محمّد بن جعفر بن عليّ بن جعفر المشهدي الحائري، في كتابه المعروف بـ(مزار محمّد بن المشهدي)... نقلاً عن كتاب ابن أبي قرّة، وهو الشيخ أبو الفرج محمّد بن عليّ بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة.

قال ابن أبي قرّة في كتابه: (إنّي نقلته من كتاب أبي جعفر محمّد بن الحسين بن سفيان البَزَوْفَرِيّ.

وأبو جعفر البَزوفريّ... كان من مشايخ الشيخ السعيد أبي عبد الله المفيد الذي توفّي سنة ٤١٣ هجريّة... وتظهر وثاقته من إكثار الشيخ المفيد الرواية عنه مع طلب الرحمة... وهو الثاني والأربعون من مشايخ المفيد الذين ذكرهم شيخنا [المحدّث الطبرسي] في (خاتمة المستدرك ص ٥٢١).

وأما والد أبي جعفر هذا، وهو الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البَزَوْفَرِيّ، فهو شيخٌ ثقةٌ جليلٌ من أصحابنا، كما ترجمه النجاشيّ كذلك، وذكر تصانيفه التي يَرويها عنه التلعكبريّ والشيخ المفيد وغيرهما... والبَزَوْفَرِيّ نسبة إلى بَزَوْفَر -كغَضَنْفَر- قريةٌ قرب واسط... ولدعاء الندبة هذا شروح كثيرة..».

وقد أورد دعاء الندبة الذي أولّه: «**الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى اللهُ على سيّدنا محمّدٍ نبيّه وآله وسلّمَ تسليماً، اللّهمّ لك الحمدُ على ما جرى به قضاؤك في أوليائك**..»، السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال)، والمحدّث الشيخ عباس القمّي في (مفاتيح الجنان).

وقد أورد «مركز الفقيه العاملي» ملاحظة بخصوص ناسخ المخطوط «الشيخ شمس الدين العاملي» جاء فيها: «الجُبَعِيّ هذا، هو شقيق الشيخ تقيّ الدين ابراهيم الكفعمي الجبعي، وعم الشّيخ البهائي العاملي».

وفي (موسوعة طبقات الفقهاء: ١٠/ ١٦)، ورد في آخر ترجمة الشيخ إبراهيم الكفعمي: «..وللمترجَم أخوان عالمان هما: جمال الدين أحمد صاحب (زبدة البيان في عمل شهر رمضان)، وشمس الدين محمّد المتوفّى ٨٨٦ هجريّة، وهو جدّ والد الشيخ البهائي».

دوائر ثقافية

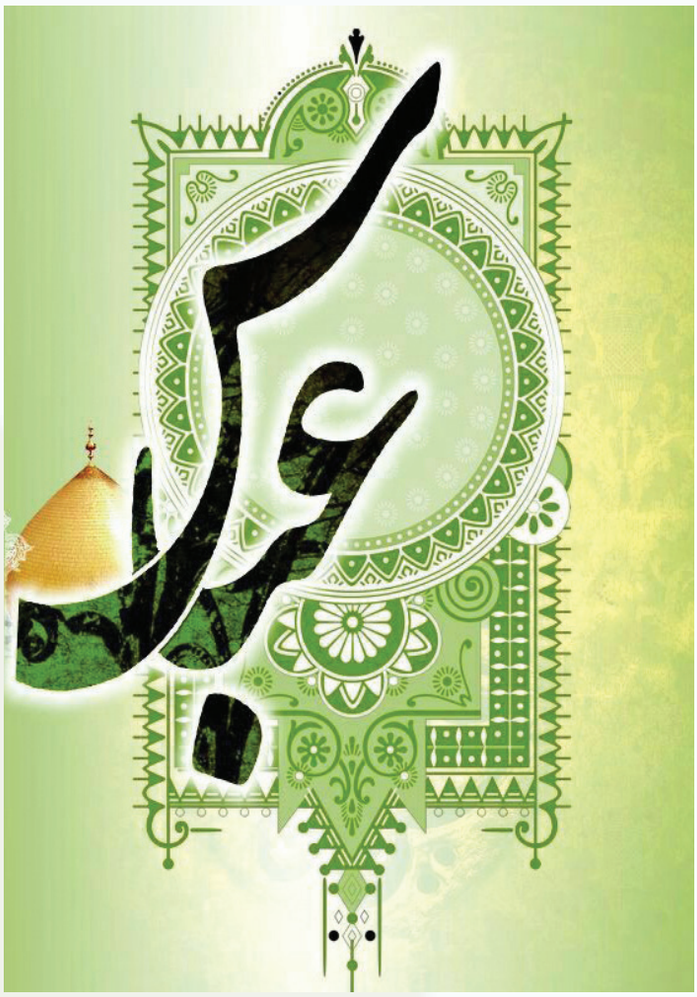

موقف	جواز التوسُّل بشخص النبيّ ﷺ	الشيخ جعفر السبحاني
فرائد	ما قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثُر وألهى	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	كتاب (الغيبة) للنعماني	محمود إبراهيم
مصطلحات	الفروق بين المفهوم والمصطلح	عليّ القاسمي
بصائر	هل نحرص على إحياء ليلة النصف من شعبان؟	الشيخ حسين كَوْراني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

جواز التوسُّل بشخص النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم

المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني*

روى أكثر من واحد من المحدّثين كالنسائيّ والبيهقيّ والطبرانيّ والترمذيّ والحاكم ـ وقد اتّفقوا على صحّة الحديث: أنّ رجلاً ضريراً أتى إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: ادعُ اللهَ أن يُعافيني.

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إنْ شئتَ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ، وهو خيرٌ**». قال: فادعُهُ.

فأمره أن يتوضّأ فيُحسن وضوءه، ويصلّي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء:

«**اللّهُمّ إنّي أسألك وأتوجَّهُ إليكَ بنبيّك نبيّ الرحمة، يا محمّدُ انّي أتوجَّهُ بكَ إلى ربّي في حاجتي لتُقضى، اللّهُمّ شَفِّعْهُ فِيَّ**»**.

إنّ الدعاء الّذي علّمه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تضمّن التوسّل بذات النبيّ بصراحة تامة. فيكون ذلك دليلاً على جواز التوسّل بالذّات، وقداستُه صلّى الله عليه وآله وسلّم محفوظةٌ وهو حيّ عند الله، كحياة الشهداء.

وإليك الجمل والعبارات الصريحة في المقصود:

١) «اللّهُمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك»

إنّ كلمة «**نبيّك**» متعلّقة بفعلين، هما: «**أسألك**» و«**أتوجّه إليك**»، والمراد من النبيّ نفسه القدسية وشخصيته الكريمة، لا دعاؤه.

وتقدير كلمة «**دعاء**» قبل لفظ «**بنبيّك**» حتّى يكون المراد هو «**أسألك بدعاء نبيّك، أو أتوجّه إليك بدعاء نبيّك**» تحكّمٌ وتقديرٌ بلا دليل، وتأويلٌ من دون مبرّر، ولو أنّ محدثاً ارتكب مثله في غير هذا الحديث، لرموه بالجهميّة والقدريّة.

٢) «محمّد نبيّ الرحمة»

لكي يتّضح أنّ المقصود هو السؤال من الله بواسطة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وشخصيته فقد جاءت بعد كلمة «**نبيّك**» جملة «**محمّد نبيّ الرحمة**» لكي يتّضح نوع التوسّل والمتوسّل به بأوضح ما يمكن.

٣) «يا محمّدُ إنّي أتوجّه بك إلى ربّي»

إنّ جملة «**يا محمّد إنّي أتوجّه بك إلى ربّي**» تدلّ على أنّ الرجل الضرير - حسب تعليم الرسول - اتّخذ النبيّ نفسه، وسيلة في دعائه، أي أنّه توسّل بذات النبيّ لا بدعائه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٤) «شفّعه فيّ»

إنّ قوله: «**شفّعه فيّ**» معناه، يا ربّ اجعلِ النبيّ شفيعي، وتقبّل شفاعته في حقّي، وليس معناه تقبّلْ دعاءه في حقّي، فإنّه لم يرِد في الحديث أنّ النبيّ دعا بنفسه حتّى يكون معنى هذه الجملة: استجِبْ دعاءه في حقّي، ولو كان هناك دعاء من النبيّ لَذكره الراوي؛ إذ ليس دعاؤه صلّى الله عليه وآله وسلّم من الأُمور غير المهمّة حتّى يتسامح الراوي في حقّه. وحتّى لو فرضنا أنّ معناه «**تقبّل دعاءه في حقّي**» فلا يضرّ ذلك بالمقصود أيضاً، إذ يكون على هذا الفرض هناك دعاءان:

١) دعاء الرسول ولم يُنقل لفظه.

٢) والدعاء الذي علّمه الرسول للضّرير، وقد جاء فيه التصريح بالتوسّل بذات النبيّ وشخصه وصفاته، وليس لنا التصرّف في الدعاء الذي علّمه الرسول للضرير، بحجّة أنّه كان هناك للرسول دعاء.

---

* حوارات عقائدية معاصرة (ص ١٠١ - ١٠٤)

** مصادر الحديث [منه]: (سنن ابن ماجة:١/ ٤٤١، رقم الحديث ١٣٨٥؛ مسند أحمد:٤/ ١٣٨؛ مستدرك الصحيحين للحاكم:١/ ٣١٣، طبع الهند؛ الجامع الصغير للسيوطي:٥٩؛ تلخيص المستدرك للذهبي المطبوع بهامش المستدر؛ التاج الجامع:١/ ٢٨٦)

فرائد

مَا قلَّ و كفى خيرٌ ممّا كثُر و ألهى

«رُوي عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنه قال: مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله براعي إبلٍ، فبعثَ يستسقيه. فقال: أما ما في ضروعها فصَبوحُ الحيّ (وجبة الصباح)، و أما ما في آنيتنا فغَبوقُهم (وجبة العشاء).

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**اللّهُمّ أكثِر مالَه وولدَه**).

ثم مرّ براعي غنمٍ، فبعث إليه يستسقيه. فحلب له ما في ضروعها، و أكفأ (أي صبّ) ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة، وقال: هذا ما عندنا، وإنْ أحببتَ أن نزيدَك زدناك.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**اللّهُمّ ارزُقْهُ الكَفاف**).

فقال له بعض أصحابه: يا رسولَ الله، دعوتَ للّذي رَدَّكَ بدعاءٍ عامَّتُنا نحبّه، ودعوتَ للّذي أسعَفَكَ بحاجتك بدعاءٍ كلّنا نكرهُه؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**إنّ مَا قلَّ وكفى خيرٌ ممّا كثُر وألهى، اللّهُمّ ارزقْ محمّداً وآلَ محمّدٍ الكفاف**)».

(الكليني، الكافي: ٢/ ١٤٠-١٤١)

.. وسَقاكم من حوضه

«عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، (أنه قال يوماً لبعض شيعته): عَرفتمونا وأنكرَنا الناس، وأحببتمونا وأبغضَنا الناس، ووصلتمونا و قطَعنا الناس، رزقَكم اللهُ مرافقةَ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسَقاكم من حوضه».

(البرقي، المحاسن: ١/ ١٦١-١٦٢)

سعد الخير

«روى المفيد.. في كتاب (الاختصاص)، بأسناده عن أبي حمزة الثماليّ، قال: دخل سعد بن عبد الملك [الأموي] على أبي جعفر الباقر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج النساء، فقال أبو جعفر عليه السلام: **ما يُبكيك يا سعد؟**

قال: وكيف لا أبكي، وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن!

فقال له: لستَ منهم، أنت أمويٌّ منّا أهلَ البيت. أما سمعتَ قول الله عزّ وجلّ يحكي عن إبراهيم عليه السلام: ﴿..**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي** ..﴾؟».

[وكان الإمام الباقر عليه السلام يسمّيه سعد الخير، وقد خصّه بوصيّة، وهو من ولد عبد العزيز بن مروان بن الحكم]

(الفيض الكاشاني، الوافي: ج٢٦/ هامش ص ٨٩)

«تواضَعْ»!

«.. قال أبو النضر: سألت عبد الله بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن مسلم، فقال كان رجلًا شريفاً موسِراً، فقال له أبو جعفر (الباقر) عليه السلام: «**تواضَعْ**»! فلما انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرةً من تمرٍ مع الميزان، وجلس على باب المسجد، و جعل يُنادي عليه، فأتاه قومه فقالوا: فضحتنا!

فقال: إن مولاي أمرَني بأمر، فلن أُخالفه، و لن أبرحَ حتّى أفرَغ من بيع هذه القوصرة. (القوصرة: ما تُكنز فيه الثمار)

فقال له قومه: إذا أبيتَ إلا أن تشتغل ببيعٍ و شراء فاقعُدْ في الطحّانين، فهيّأ رحًى و جملاً و جعل يطحن».

(المحدّث النوري، مستدرك الوسائل: ١٣ / ٦٠)

كتاب (الغَيبة) لابن أبي زينب النعماني

التأسيس الروائي المرجعيّ لسيرة صاحب الزمان عليه السلام

قراءة: محمود ابراهيم

الكتاب: (الغَيبة)

المؤلّف: محمّد بن إبراهيم الكاتب، المعروف بـ«ابن أبي زينب النعمانيّ» (ت: ٣٦٠ هجريّة)

المحقّق: الشيخ فارس حسون كريم

الناشر: «أنوار الهدى»، قمّ المقدّسة، ١٤٢٢ هجرية

قد يكون علينا أن ننظر إلى كتاب (الغَيبة) للشيخ أبي عبد الله بن إبراهيم بن جعفر المعروف بـ«ابن أبي زينب النعماني» (ت: ٣٦٠ هجرية) باعتباره أحد أوائل الكتب المؤسّسة لسيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف..

وعلى غالب الظنّ أنّ كثيرين من علماء الإمامية الذين تناولوا موضوع الغَيبة، قد استندوا إلى ما دوّنه النعمانيّ في هذا الخصوص. ولو نحن تابعنا المدوّنات الكثيرة حول غَيبة الإمام عليه السلام، لَتبيّنَ لنا أنّ ثمّة وحدة في المنهج بين معظم تلك المدوّنات. فالجميع على الأرجح، أتى على ما تضمّنه كتاب النعمانيّ، ولا سيّما لجهة ما احتواه من عناوين أساسية بصدد الغَيبة. وأهمّ هذه العناوين:

- رايات الطاغوت قبل قيام القائم عليه السلام.
- سيرة المهديّ عليه السلام وحكومته.
- أنصار المهديّ عليه السلام وجيشه.
- هزيمة قوات السفياني.
- يوم الخلاص الإلهيّ.

لقد اعتمد الشيخ النعمانيّ في كتابه هذا، منهجية الأبواب في ترتيب مباحثه، الأمر الذي أضاء للّذين جاؤوا من بعده الخطوط المنهجية الضرورية التي ينبغي أن يسلكوها حيال موضوعٍ شديد الحساسية والدقّة كموضوع الإمام الغائب. فقد كان على المؤلّف، أولاً، أن يستحضر الروايات الصحيحة والموثوقة من مصادرها الأصلية، وثانياً أن يقوم برحلات تحقيقٍ ميدانية لتحصيل المعلومات الوافية حول السيرة الشريفة للإمام، ومن ناحية ثالثة أن يتوخّى أقصى الحذر في عمله تفادياً لجَور السلطات المعادية لأئمّة أهل بيت النبوّة في ذلك الوقت. كتبه وهو في حلب سنة ٣٤٢ هجرية. وقد امتدح الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد) المؤلّف، بعد استعراضه للروايات الخاصّة بالإمام المهديّ عليه السلام قائلا: «وهذا طرفٌ يسيرٌ مما جاء في النصوص على الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، والروايات في ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه (الجماعة)، وأثبتوها في كُتبهم المصنّفة، فممّن أثبتها على الشرح والتفصيل محمّد بن إبراهيم المكنّى أبا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنّفه في الغَيبة».

راوي الكتاب

الراوي الوحيد لهذا الكتاب هو تلميذه أبو الحسين محمّد بن علي البجَلي أو الشجاعي، وهو غير مشهور.

قال النجاشيّ؛ العالم الرجالي الشيعي المعروف المتوفّى سنة ٤٥٠ هجريّة، عند ترجمته للمؤلف النعماني: «..رأيتُ أبا الحسين، محمّدَ بن عليّ الشجاعيّ الكاتب يقرأ عليه كتاب

(الغَيبة)؛ تصنيف محمّد بن إبراهيم النعماني، بمشهد العتيقة، لأنّه كان قرأه عليه، ووصّى لي ابنُه أبو عبد الله، الحسين بن محمّد الشجاعي بهذا الكتاب، وبسائر كُتبه، والنّسخةُ المقروءة عندي..». وعن طريق النجاشي، إذاً، وصل إلينا هذا الكتاب.

الترتيب المنهجي للكتاب

يتوزّع كتاب (الغَيبة) على ستّة وعشرين باباً تضمّنت التأصيل القرآنيّ والنبويّ، وما ذكره الأئمّة المعصومون حول الإمام الحجّة عليه السلام. وقد تناولت الأبواب العشرة الأولى الروايات التي تتحدّث عن قائم آل محمّدٍ كأمرٍ إلهيّ يختزنه الله تعالى لإقامة العدل في عالم الخَلق.

أمّا الأبواب الأخرى فقد تضمّنت ما جاء في ذكر أحوال الشيعة عند خروج القائم، وما رُوي عنه عليه السلام من أنّه يستأنف دعاءً جديداً، وأنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ. ثم ينتهي إلى ما رُوي في مدّة حياة القائم عليه السلام بعد قيامه.

يمكن القول إنّ مقصد هذا الكتاب هو بيان السيرة المشرّفة للإمام الحجّة المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، مقروناً – كما سبق وأشرنا – بطائفةٍ من النصوص المعصومة تشير إلى إمامته عليه السلام. أمّا الأحاديث الدالّة على ولايته الإلهية وبأنّه وارث النبوّات من آدم عليه السلام إلى النبيّ الخاتَم صلّى الله عليه وآله، فتؤكّده الرواية المشهورة من أنّ الله لا يُخلي الأرض من حجّة.

وإلى هذا كلّه يذكر المؤلّف بعد ذلك عدّة أحاديث في غَيبة الإمام المهديّ، وصفته، وسيرته، وحكمه، وآياته، وفضله، وكذا العلامات التي تكون قبل قيامه، ومواضيع أخرى كلّها تتعلّق بالإمام الثاني عشر عليه السلام.

عن هذا الكتاب يقول العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة): «يظهر من بعض المواضع أنّ كتاب (الغَيبة) للنعماني كان موسوماً أو معروفاً بـ (ملاء العَيبة في طول الغَيبة)..». وذكر الحرّ العاملي أنّه «كتابٌ حسنٌ وجامع»، في حين رأى الماحوزي أنّ «فيه فوائد كثيرة.. ».

مقدّمة المؤلّف

ابتدأ المؤلّف الكتاب بمقدّمة طويلة ذكر فيها سبب تأليفه له، وهو أنّ بعض الشيعة من قليلي الإيمان وممّن ليس لديهم معرفة بـالروايات حصل عندهم انحرافٌ في موضوع الغَيبة.

يقول: «أما بعد: فإنّا رأينا طوائف من (الجماعة) المنسوبة إلى التشيّع «..» قد تفرّقت كَلِمُها، وتشعّبتْ مذاهبها، واستهانت بفرائض الله عزّ وجل، وخفّت إلى محارم الله

المؤلّف النعمانيّ من تلامذة ثقة الإسلام الكليني، أثنى عليه الحرّ العامليّ في (الهداية)، ويُعدّ كتابه في (الغَيبة) من أوائل المصنّفات في بابه، وقد امتدحه الشيخ المفيد في (الإرشاد)

تعالى، فطال بعضها علوّاً، وانخفض بعضها تقصيراً، وشكّوا جميعاً إلّا القليل في إمام زمانهم، ووليّ أمرهم، وحجّة ربهّم التي اختارها بعلمه «..» فقصدتُ القربة إلى الله عزّ وجلّ بذكر ما جاء عن الأئمّة الصادقين الطاهرين عليهم السلام، من لَدُنْ أمير المؤمنين عليه السلام إلى آخر مَن رُوي عنه منهم في هذه الغَيبة التي عَمِيَ عن حقيقتها ونورها مَن أبعده الله عن العلم بها، والهداية إلى ما أوتي عنهم عليهم السلام. فيها ما يصحّحُ لأهل الحقّ حقيقةَ ما رَووه ودانوا به، وتؤكّد حجّتهم بوقوعها، وبصدق ما آذنوا به منها».

وقد اشتمل كتاب الغَيبة على ٤٧٨ رواية موزّعة على ٢٦ باباً، لكلّ بابٍ ما يناسبه من الروايات، وقد اكتفى المؤلّف بجمع الروايات وتصنيفها بلا إضافة تعليق أو شرح إلّا في حالات نادرة، مكتفياً أيضاً بنقل الرواية في بابٍ واحد، من دون تكرارٍ لها في الأبواب الأخرى.

أسلوبية التحقيق

لقد بذل المحقّق الشيخ فارس حسون كريّم جهداً مميزاً في تظهير عمل الشيخ النعماني في كتاب (الغَيبة). وعن طريقته العلمية في التحقيق يبيِّن المحقّق أنّ بعض أبواب الكتاب قُوبلت مع النسخة المحفوظة في مكتبة جامعة طهران بالرقم ٥٧٨، والمذكورة في فهرس المكتبة:٥/ ١٤٣٩، وهي نسخة نفيسة كُتبت في ٥٧ صفحة بقياس ١٠ × ٢٥ سم، احتوتْ كلّ صفحة ٣٢ سطراً وعليها حواشي تدلّ على أنّها قوبلت مع نُسخ أخرى، وعليها أيضا خطّ الميرزا حسين النوري - صاحب مستدرك الوسائل - كتبها لنفسه سنة ١٢٨٩ هـ.

وقد جرتْ المقابلة بين النسختين المطبوعتين مع بعضهما، وقد أثبت المحقّق نصّاً مؤلّفاً متقناً -قدر الوسع والإمكان- وأشار إلى الاختلافات المهمّة الموجودة بين النُّسخ، سواء المخطوطة أو المطبوعة منها.

ما من شكّ أنّ كتاب (الغَيبة) لابن أبي زينب النعماني، له فرادته في مقاربة حياة وغَيبة الإمام الحجّة عليه السلام وخصوصاً لناحية القُرب الزماني للمؤلّف من سفراء الإمام الأربعة. وهو ما يمنح هذه المدوّنة صفتها المرجعية كوثيقة لتظهير العقيدة المهدويّة في الثقافة الإسلامية الراهنة.

المؤلّف في سطور

ابن أبي زينب النُعماني، محمّد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب النعماني البغدادي، المعروف بابن أبي زينب، من كبار علماء الإمامية ومحدّثيهم.

قرأ على ثقة الإسلام الكليني وأخذ عنه. وسافر في طلب العلم، وقدم بغداد، ثمّ خرج إلى الشام، ومات بها.

سمع من جمعٍ من المشايخ، منهم: ابن عقدة، والمسعودي، ومحمّد بن همّام، وسلامة بن محمّد الأرزني، ومحمّد بن عبد الله بن جعفر الحِميري، وموسى بن محمّد الأشعري، وغيرهم.

روى عنه أبو الحسين محمّد بن علي الشجاعي، وله منه إجازة برواية كُتبه.

وكان عظيم القدر، شريف المنزلة، كثير الحديث. صنَّف كتباً، منها : الغَيبة وهو كتاب معتمد مشهور، الفرائض، الردّ على الإسماعيلية، تفسير القرآن، التسلّي، ونثر اللئالي في الحديث. توفِّي حدود سنة ستّين وثلاثمائة.

(السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ٤/ ٣٣٥ - ٣٣٦)

الفروق بين المفهوم والمصطلح

عليّ القاسمي *

يعتقد الكثير من الباحثين أنّ المفهوم والمصطلح مترادفان لفظيّان، والواقع أنّ كلّ واحد منهما يختلف عن الآخر؛ حيث لكلٍّ دلالته وماهيّته. وقد حدّد الدكتور «وجيه المرسي أبو لبن» الفروق بين هاتين الكلمتين بطريقة جاذبة لافتة للنظر، وذلك على الوجه التالي:

١- **المفهوم**: فكرة أو صورة عقلية تتكوّن من خلال الخبرات المتتابعة التي يمرّ بها الفرد؛ سواء كانت هذه الخبرات مباشرة، أم غير مباشرة، فعلى سبيل المثال: يتكوّن المفهوم الصحيح للصلاة من خلال خبرة المتعلّم التي يكتسبها في المراحل التعليمية المختلفة، ومن خلال أدائه للصلاة على الوجه الصحيح، وكذلك يتكوّن مفهوم الإنفاق في سبيل الله لدى المتعلّم من خلال المعرفة التي تقدّم له في محتوى مناهج التربية الإسلامية، ومن خلال مواقف الحياة المختلفة، ويتّسم كلّ مفهوم بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميّزه عن غيره، فمفهوم الزكاة يختلف مثلاً عن مفهوم الحج.

كما يشترك جميع أفراد المفهوم في الصفات والخصائص التي تميّزه عن غيره من المفاهيم الأخرى، فالركوع مثلاً أحد أفراد مفهوم الصلاة يختلف عن أحد أفراد مفهوم الحجّ كالطواف مثلاً، وهكذا.

وتعتبر خاصّيتا التجريد والتعميم من أهمّ خصائص المفهوم، فمفهوم الإنفاق مثلاً من المفاهيم غير المحسوسة، ويتجسّد فيما يبذل من مال في سبيل الله، وهو في الوقت نفسه مفهوم عامّ يشمل: الإنفاق بالمال، أو الجهد، أو الوقت.

٢- **يختلف المفهوم عن المصطلح** في أنّ المفهوم يركّز على الصورة الذهنية، أمّا المصطلح فإنّه يركّز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أنّ المفهوم أسبق من المصطلح، فكلّ مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أنّ المفهوم ليس هو المصطلح، وإنّما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلّم؛ ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو الدلالة اللفظية للمفهوم، وعلى ذلك يمكن القول بأنّ كلمة الصلاة مثلاً ما هي إلّا مصطلح لمفهوم معيّن ينتجّ عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير، وقراءة القرآن، والقيام والركوع والسجود، والتشهّد والسلام.

وكلمة الحجّ مصطلح لمفهوم معيّن ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف؛ كالإحرام، والطواف حول الكعبة المشرّفة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرجم، والحلق أو التقصير

٣- تترادف كلمتا «**مصطلح**» و«**اصطلاح**» في اللغة العربيّة، وهما مشتقّتان من «اصطلح»، وجذره «صلح» بمعنى: اتّفق؛ لأنّ المصطلح أو الاصطلاح يدلُّ على اتّفاق أصحاب تخصّص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدّد، ومَن يدقّق النظر في المؤلّفات العربيّة التراثية، يجد أنّها تشتمل على لفظَي: «مصطلح» و«اصطلاح» بوصفهما مترادفَين، والاصطلاح هو اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللّغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد. والمصطلحات هي مفاتيح العلوم على حدّ تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إنّ فَهم المصطلحات نصف العِلم؛ لأنّ المصطلح هو لفظ يعبّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، وقد ازدادت أهمّيّة المصطلح وتعاظَم دوره في المجتمع المعاصر، الذي أصبح يوصف بأنه مجتمع المعلومات، أو مجتمع المعرفة، حتّى إنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينّا بالنمسا اتّخذت شعار «لا معرفة بلا مصطلح».

* (علم المصطلح وصناعة المصطلح - بتصرّف)

هل نحرص على إحياء ليلة النصف من شعبان؟*

الشيخ حسين كوراني

هل سنرى أنّ المجالس العامّة تُعقد في كلّ الأحياء لنُمضي ليلة ذكرى ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف بعبادة الله عزّ وجلّ متوسّلين إلى الله تعالى بوليّه، وصيّ المصطفى صلى الله عليه وآله؟

أمّا سَمع القلبُ ووَعَى أنَّ المحروم، والخاسِر الكبير مَن يُحرم هذه اللّيلة وخيرَها وعطاءَها.

مُغالبة النوم

ويَبلغ تحذير سيِّدُ العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس عليه الرحمة إلى حدٍّ أنّه يقول:

«إيّاك.. إيّاك أن تضيِّع شيئاً من الوقت في هذه اللّيلة بما يَضرّك من الحركات والسَّكَنات أو بما لا يَنفعك بعد المَمات، فإنْ غَلَبك النّومُ بغير اختيارك حتّى شَغَلَك عن بعض عبادتك ودعائك وأذكارك فليَكُن نومُك لأجل طَلَب القوّة على العبادة كَنَوم أهل السّعادة».

(الإقبال: ٣/ ٣٥٤)

وهذا صريحٌ في أنّ غَلَبة النّوم لشخصٍ بالاختيار في هذه اللّيلة -أي أنّه يَختار أن ينام في ليلة النصف من شعبان- هو أمرٌ لا يَنبغي فعلُه، ولكن لو افترضنا أنّ شخصاً يريد أن لا ينام، إلّا أنّ النوم غَلَبه بِغَير اختياره كأنْ يُلحّ عليه النّوم ولا يَعود باستطاعتِه مواصلة السّهر، فيُضطرّ إلى النوم الذي قد غَلَبه بِغَير اختياره. هنا كيف يكون نومُه؟ يَنبغي أن يَنام بنيّة أنْ يستيقظ بعد ذلك ويواصل العبادة، لا أنْ ينام وكأنَّ الليلة ليست ليلة النّصف من شعبان!

والفائدة العمليّة هي أوّلاً: أن يستعدَّ المؤمنُ قبل ذلك، بأنْ ينام في النهار مثلاً لكي يبقى مستيقظاً حتّى الصباح.

وثانياً: أنْ يُكتَب المؤمن الّذي اضطُرّ إلى النوم بحسب نيّته هذه، في عداد مَن أحيُوا ليلة النصف من شعبان، بسبب حبِّه للإحياء وحرصه الشّديد عليه.

التّوسّل والحَذَر من العجْب

يؤكّد السيّد ابن طاوس رضوان الله تعالى عليه في هذا السّياق على أمرَين:

١- أنَّ الإنسان مهما عمل في هذه الليلة، فلا يَصحّ أن يُحسنَ ظنّه بنفسه، فيَتداخله العجْب، يقول في هذا المجال:

«ولا تُحسن ظنَّك بنفسك وبطاعتك، فكَم مِن عملٍ عملْتهُ في دنياكَ بغاية اجتهادك وإرادتك ثمّ بانت لك فيه من العيوب ما تَعجبُ من الغفلة عنه، فكيف إذا كان النّاظر في عملك اللهُ عزَّ وجلَّ الذي لا يَخفى عليه شيء».

٢- أهميّة التوسّل في آخر ليلة النّصف من شعبان بأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، ويقول في ذلك:

٣- «..إذا كان أواخر هذه اللّيلة نصف شعبان، فاجعَل تسليمَ أعمالِك إلى مَن تَعتقدُ أنّه داخلٌ بينَك وبين الله جلَّ جلالُه في آمالك، وتوسَّل إليه وتوجَّه إلى الله جلَّ جلالُه بإقبالِك عليه، في أن يُسلم عبادتك من النّقصان ويَحملها بالعَفو والغفران، ويَفتح بها أبواب القبول ويَرفَعها في معارج درجات المأمول».

مع الملكي التّبريزي صاحب (المراقبات)

تحدَّث آيةُ الله الملكي التبريزي عن ليلة النصف من شعبان وكيف يَنبغي أن يَكون عملنا فيها، والمحوَر الأبرز في

* مقتطف من (مختصر أعمال شهر شعبان)

كلامه رضوان الله تعالى عليه، أنْ نَعمل في هذه اللّيلة عملَ مُودِّعٍ للدُّنيا، أيْ عمل مَن عَرف أنّه سيَموت غداً. كيف يَتضرَّع إلى الله تعالى؟ كيف يتذكَّر جميعَ ذنوبِه ويَبكي؟

إلهي إنْ لم تَرحمني فمَن يَرحمني، إلهي أفنيتُ عمري في البُعد عنك والإصرار، والغفلة والسّهو والتّمرُّد والجرأة عليك، وها أنا ذا مُقبلٌ إليك، فإنْ طردْتَني عن بابك فبِمَن أَلُوذ.

وتعبير «أنْ يَعمل الإنسانُ في هذه اللّيلة عَملَ مودِّعٍ للدُّنيا» يُرادُ به الإلفات إلى أهميّة كلِّ لحظةٍ من لحظات الليلة، أي اغتَنم هذه الفرصة وأنتَ في غاية الانتباه والجدّ، لأنَّ المودِّع للدّنيا لا يُضيِّع من ليلته الأخيرة أيّ لحظةٍ يُمكنه استثمارها.

قال التبريزي رحمه الله في (المراقبات: ص ٧٩): هي «من اللّيالي التي وَرَد التّأكيدُ على إحيائها، وقد وَرَدت فيها أعمالٌ وعباداتٌ لم يَرِد مثلُها في غيرِها حتّى ليلة القدر.

وهي ليلةٌ وُلِد فيها مولودٌ لم يُولَد مثلُه في تطهير الأرض والفَرَج العامِّ للمؤمنين، ونَشر راياتِ عدلِ الله على أهل الأرض».

ثمَّ يقول آية الله التبريزي: «وإذا بلغ السّالكُ هذا المنزل -أي: إذا وصل إلى ليلة النّصف من شعبان- فعليه أن يقطع أوّلاً نَظَرَه في هذه اللّيلة عن اللّذة بالدّنيا والرّاحة فيها ويَعمل فيها عملَ مودِّعٍ للدّنيا، وإنْ رأى عملَين متساويَين في الفضل فيُؤثِر ما هو الأشقّ على النّفس».

وهذا يدلُّ على أهميّة الليلة من حيث إنّ المرجَّح للإنسان إذا رأى عملَين يتساويان في الفضل، فليأخذ الأصعَب والأشَقّ على نفسه.

إلى أنْ قال رحمه الله ما حاصِله: «ثمّ إنَّ من أهمّ الأعمال في هذه الليلة التقرُّب إلى الله عزّ وجلّ بإمامِ الزّمان، وحُجّة العصر، وَلِيّ الأمر، وارِثِ الأنبياء، السّبب المتّصل بين الأرض والسّماء.. فليَظهر من حركاتك وأفعالك وأقوالك أنّك فاقدٌ إمامك، مُنتظِر ظهورَه، متوقِّعٌ التّشرُّفَ برؤية الطّلعة الرّشيدة».

الأسبوع الأخير من شعبان: فَاغْفِر لنا فيما بقيَ منه

«عن أبي الصَّلْت قال: دخلتُ على الرِّضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان، فقال: يا أبا الصَّلْت إنّ شعبان قد مضى أكثرُه، وهذا آخر جمعة فيه:

١- فتدارك في ما بقي منه تقصيرَك في ما مضى منه.

٢- وعليك بالإقبال على ما يَعنيك وتَرْك ما لا يعنيك.

٣- وأكثِر من الدُّعاء.

٤- والاستغفار.

٥- وتلاوةِ القرآن.

٦- وتُب إلى الله من ذنوبك، ليُقبلَ شهرُ الله اليك وأنت مخلص لله عزَّ وجلَّ.

٧- ولا تدعنَّ أمانةً في عُنُقك إلّا أدَّيتها.

٨ - ولا في قلبك حقداً على مؤمنٍ إلّا نزعتَه.

٩- ولا ذنباً أنت مرتكبُه إلّا أقلعتَ عنه.

١٠ - واتَّقِ الله.

١١- وتوكَّل عليه في سرِّ أمرِك وعلانيتِه، ﴿.. وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق:٣.

١٢- وأَكثِر مِن أنْ تقول في ما بقي من هذا الشّهر: (اللّهمّ إنْ لم تكُن قد غفرْتَ لنا في ما مضى من شعبان، فاغفِر لنا في ما بقيَ منه)، فإنَّ الله تبارك وتعالى يعتقُ في هذا الشّهر رقاباً من النّار لِحُرمة شهر رمضان».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٥٦)

حِكَم

... تُباعدك من سخَط الله

لقمان يُوصي ولده بستّ خصال

«قَالَ لُقْمَانُ الحَكِيمُ لِابْنِهِ فِي وَصِيَّتِهِ:

يَا بُنَيَّ، أَحُثُّكَ عَلَى سِتِّ خِصَالٍ؛ لَيْسَ مِنْ خَصْلَةٍ إِلَّا وَهِيَ تُقَرِّبُكَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ:

الأُولَى: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً.

وَالثَّانِيَةُ: الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ فِي مَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ.

وَالرَّابِعَةُ: تُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ.

وَالخَامِسَةُ: تَكْظِمُ الغَيْظَ، وَتُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيكَ.

وَالسَّادِسَةُ: تَرْكُ الهَوَى وَمُخَالَفَةُ الرَّدَى».

(الكراجكي، كنز الفوائد: ٢/ ٤٦١)

لغة

شجر

قوله تعالى: ﴿..كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ..﴾

* عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «**الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَفَرْعُهَا عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلامُ، وَعُنْصُرُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ عَلَيها السَّلامُ، وَثَمَرَتُهَا أَوْلَادُهَا وَأَغْصَانُهَا وَأَوْرَاقُهَا شِيعَتُهَا**». وكذا قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿... يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ...﴾: هِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

* وَقِيلَ: «النَّخْلَةُ وَالتِّينُ وَالرُّمَّانُ وَكُلُّ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ طَيِّبَةٍ».

* **والكلمة الطيّبة**: هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وكُلُّ كَلِمَةٍ حَسَنَةٍ كَالتَّسْبِيحَةِ وَالتَّحْمِيدَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ.

قوله تعالى: ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ...﴾

* عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام **أَنَّ الشجرة الخبيثة**: «**هُمْ بَنُو أُمَيَّةَ**»، وعنه أيضاً أنهم مصداق قوله تعالى: ﴿...وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ...﴾

* وقِيلَ: «هِيَ كُلُّ شَجَرَةٍ لَا يَطِيبُ ثَمَرُهَا كَشَجَرَةِ الْحَنْظَلِ..».

* **والكلمة الخَبيثة**: كلمةُ الشِّرك، أو كلّ كلمةٍ قبيحة.

قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ..﴾، يقال: شَجَرَ الأمرُ شَجَراً وشُجُوراً: اختلط. وشَاجَرَهُ: نازعه. وشَجَرَ بَيْنَهُمْ: إذا وقع خلافٌ بينهم، كلُّ ذلك لتداخُل كلام بعضهم في بعض، كتداخل الشَّجَر بعضه في بعض...

(الطريحي، مجمع البحرين: ٣/ ٣٤٢-٣٤٤)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ثروات الصحابة

«.. ذكر عبد الله بن عتبة أن عثمان يوم قُتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار، وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القُرَى وحُنَيْن وغيرهما مائة ألف دينار، وخلَّف خَيْلًا كثيراً وإبلاً...

وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من الصحابة الضِّياعَ والدور: منهم الزبير بن العوّام، بنى داره بالبصرة، وهي المعروفة في هذا الوقت - وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة - تنزلها التجّار وأرباب الأموال وأصحاب الجهاز من البحريّين وغيرهم، وابتنى أيضاً دوراً بمصر والكوفة والإسكندرية، وما ذكرنا من دوره وضياعه فمعلوم غير مجهول إلى هذه الغاية. وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار، وخلّف الزبير ألف فرس، وألف عبدٍ وأمَة، وخططاً بحيث ذكرنا من الأمصار.

وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي: ابتنى داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت، المعروفة بالكناسة بدار الطلحيّين، وكان غلّته من العراق كلّ يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك، وبناحية الشراة أكثر ممّا ذكرنا، وشيّد داره بالمدينة وبناها بالآجرّ والجصّ والساج.

وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري، ابتنى داره ووسّعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبُعُ ثمنِ مالِه أربعةً وثمانين ألفاً.

وابتنى سعد بن أبي وقّاص داره بالعقيق، فرفع سمكها، ووسّع فضاءها، وجعل أعلاها شُرُفاتٍ.

وهذا بابٌ يتّسع ذكره ويكثر وصفه، في مَن تملّك من الأموال في أيامه..».

(المسعودي، مروج الذهب: ٢/ ٣٣٢)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

غيانا

غيانا، وتعني الأرض كثيرة المياه، أو رسمياً: جمهورية غيانا التعاونية، بلدٌ يقع في شمال شرق أميركا الجنوبية على الحدود مع البرازيل وفنزويلا، عاصمته جورج تاون، واللغة الرسمية فيه هي الإنجليزية. لا تتعدّى مساحة غيانا ٢١٥ ألف كلم٢، وعدد سكانها الـ ٧٥٠ ألفاً.

يشكّل المسلمون ١٧٪ من مجموع سكّان البلاد، وعمدتهم ذوو أصول إفريقية وهندية، ويحظون بِحُرية نسبية، حيث يُسمح لهم بمغادرة أعمالهم يوم الجمعة لأداء الصلاة، والتعطيل في العيدَين ويوم المولد النبويّ الشريف.

في العقود الأخيرة نشط المسلمون الشيعة في غيانا، وبدأوا بإقامة المساجد وتأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية، والتبليغ عبر وسائل الإعلام المحليّة ضمن نطاقٍ محدود.

يُحيي المسلمون الشيعة في غيانا ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في شهر محرّم على غرار المآتم الهندية، ويطلقون على مراسمهم اسم «تازيا»، أي التعزية.

(المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الموسوعة الإلكترونية)

ميزانُ عدلِ اللّه في القضاء

في مدح الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام

■ شعر: الشيخ محمّد حسين الأصفهاني قدس سره

أبيات مختارة من قصيدة للفقيه الفيلسوف الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الكمباني (ت: ١٣٦١ هجريّة) من ديوانه (الأنوار القدسيّة: ص ٦٣ - ٦٦)، وهي في مدحِ الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، تقدّمها «شعائر» في أجواء ذكرى ولادته العطِرة، مقرونةً بالتّهنئة والتبريك.

سبحانَ من أبدعَ في الإيجادِ ... بسرّه المودَع في السجّادِ
أبانَ سرَّ الحقِّ والحقيقهْ ... بصورةٍ بديعةٍ أنيقهْ
تصوّرتْ في أعظمِ المجالي ... حقيقةُ الجلالِ والجمالِ
جَلَّ عن الثناءِ في جلالهْ ... عزَّ عن الأطرافِ في جَمالهْ
بدرُ سماءِ عالَمِ الأسماءِ ... وزَينُ أهلِ الأرضِ والسّماءِ
غُرّةُ وجهِ عالَم الإمكانِ ... قرّةُ عينِ العلمِ والعرفانِ
نورُ الهدى وبَهجةُ اللّاهوتِ ... روحُ التُّقى ومُهجَةُ النّاسوتِ
قطبُ محيطِ الغَيبِ والشهادهْ ... وقِبلةُ الأقطارِ في العبادهْ
ونفْسُه اللطيفةُ الزّكيهْ ... صحيفةُ المكارمِ السنيّهْ
بل هي أمّ الصُّحُفِ المكرَّمهْ ... جوامعُ الحكمةِ منها مُحكَمهْ
بل الحروفُ العالياتُ طُرًّا ... تَحكي عن اسمِه العليِّ قَدْرا
هو الكتابُ الناطقُ الرُّبوبي ... ومخزنُ الأسرارِ والغيوبِ
يفصحُ عن مقامِ سرِّ الذّاتِ ... يُعرِبُ عن حقائقِ الصِّفاتِ
وفي الثناءِ والدعا لسانُهْ ... لسانُ باريه تعالى شانُهْ
مقامُه الكريمُ في أقصى الفَنا ... تراثُه من جدِّه حينَ دنا
وفوزُه بمنتَهى الشهودِ ... من مبدإِ الإيجادِ والوجودِ
وكيف لا وهو سليلُ الخِيَرهْ ... حفيدُ «لا أعبدُ ربّاً لم أرَهْ»
ونورُه الباهرُ في المحرابِ ... يذهبُ بالأبصارِ والألبابِ
كأنّ كفَّيه لدى الدعاءِ ... ميزانُ عدلِ اللهِ في القضاءِ
قيامُه في ساعةِ الضَّراعهْ ... يذكِّرُ الناسَ قيامَ السّاعهْ
وقوفُه بينَ يدَي معبودِهِ ... يُذكِّرُ الموقفَ في رعودِهِ
لسانُه في موقعِ التلاوهْ ... عينُ الحياةِ معدِنُ الحلاوهْ
وكيفَ لا وإنّما لسانُهْ ... مهبِطُ وحيِ اللهِ جلَّ شانُهْ
تَمَثَّلَ الواجبَ في آياتِهِ ... بل ذاتَه الأقدَسَ في صفاتِهِ
تمثّلَ الشّعائرَ المعظَّمَهْ ... تمثُّلاً بكلّ مَعنى الكلمهْ
تمثَّلَ العروجَ في الصَّلاةِ ... إلى سماواتِ المكاشفاتِ
ومكرماتُه بلا إحصاءِ ... جلَّتْ عن المديحِ والثناءِ

إصدارات عربية

الكتاب: الدولة – فلسفتها وتاريخها من الإغريق إلى ما بعد الحداثة

المؤلّف: محمود حيدر

الناشر: «المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية»، بيروت ٢٠١٨م

تناول هذا الكتاب الصادر عن «المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية» في بيروت فكرة نشوء الدولة منذ الإغريق إلى أزمنة ما بعد الحداثة.

تجيب الدراسة على جملة من الأسئلة تتعلّق بماهيّة الدولة ودواعي نشوئها، وكيفية تشكّل أبنيتها الفلسفية والسياسية والحقوقية، وبيان وظائفها وأنواعها تبعاً لما اختبرته الحضارات الإنسانية المتعاقبة.

يقول المؤلّف محمود حيدر في مقدّمته على الكتاب:

«حظيتْ فكرة الدولة بعنايةٍ استثنائيةٍ منذ الإغريق وإلى أزمنة الحداثة المعاصرة. ويجوز القول إن هذه العناية لم تكن متأتّيةً فقط عن حاجة الكيانات البشرية إلى منظومة تدبّر لها عيشها وديمومتها، وإنما أيضًا وأساسًا عن حاجتها إلى ما يُشعِرُها بهويّتها الجمعية، وبحضورها كمُتّحدٍ اجتماعي وحضاري.

الفلاسفة وعلماء الاجتماع القدماء والحديثون دأبوا على درس واستجلاء حقيقة هذا الكائن، الذي يسمى دولةً... والحال، فإنّا بإزاء مفهوم الدولة نَجِدُنا أمام قضيّتين متلازمتين تلازمًا ذاتيًا:

قضيةٌ أنطولوجيةٌ تتّصل بالإنسان كإنسان، وأخرى فينومينولوجيةٌ تعتني بنظام عيش ومصائر الأفراد والجماعات في التاريخ...

بقطع النظر عمّا يبتعثُه مصطلح الدولة من إجراءاتٍ تأويليةٍ، فإن التحرّي المتأنّي عن المعاني اللفظية الصِرفة لمدلوله يتعدّى بُعده اللغوي الذي شاع في الغرب مع بدايات عصر النهضة... لكنها على الرغم من ذلك تبقى موضوعًا أصيلًا للتأويل، وأطروحةً مشرَّعةً على تفسيراتٍ شتى. ومع أن «كلمتها» أخذت من الشرح والتفسير والتأويل مُنفَسَحاتٍ لم تحظَ بها جلُّ مفاهيم الفكر السياسي، فإنّها لمّا تزل تختزن طاقةً توليديةً لا تنضب في عالم الأفكار والمفاهيم.

لأجل ذلك يحتمل مفهوم الدولة من العناصر الضرورية ما يسوّغ استعادته وإعادة تظهيره في ضوء التحوّلات المعرفية والعلمية التي يشهدها العالم منذ نهاية القرن العشرين المنصرم. على أن ما يضاعف من راهنية هذا المفهوم وأهمية الاشتغال على تأصيله من جانب النخب العلمية والفكرية، أنه يجيء وسط تحدّياتٍ كبرى يعيشها العالمان العربي والإسلامي. وليس أدلّ على هذا مما نشهده من تضخُّمٍ غير مسبوقٍ للهويّات الفرعية (الدينية والطائفية والعرقية)، الشيء الذي يمسُّ أصل فكرة الدولة، كما يُنذر في الوقت عينه بظهور دويلاتٍ وكياناتٍ جديدةٍ تستجيب لدعوات التقسيم والتجزئة والتشظّي...

تتوزّع الدراسة على خمسة فصول وخاتمة. وقد جرى ترتيبها وفق منهجية التواتر التاريخي، بدءًا من الحقبة الوثنية، أو ما سُمِّيَ بمجتمعات اللّادولة، مرورًا بالحقبتين اليونانية والرومانية، وصولًا إلى أزمنة الحداثة الغربية بأطوارها المختلفة».

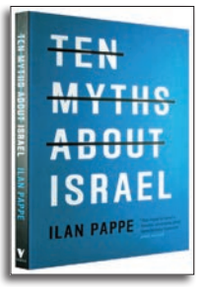

الكتاب: عشر خرافات عن «إسرائيل»

«TEN MYTHS ABOUT ISRAEL»

المؤلف: إيلان بابي

الناشر: «دار فيرسو»، لندن ٢٠١٧م

يقدّم المؤرّخ الصهيوني إيلان بابي في كتابه (عشر خرافات حول إسرائيل) رداً ودحضاً للأساطير والخرافات المؤسّسة للكيان الغاصب، ويدعو إلى إعادة تعريف الصهيونية باعتبارها استعماراً، و«إسرائيل» بوصفها دولة فصل عنصري، والنّكبة بأنها تطهير عرقي.

ست خرافات من الماضي:

* أول خرافة تأسيسية للكيان الصهيوني هي أن «فلسطين كانت أرضاً بلا شعب». يؤكد المؤلّف أن الفضاء الجيوسياسي الذي يطلق عليه اليوم فلسطين؛ هو بلد معترف به منذ العصر الروماني، مضيفاً أنه منذ القرن السابع، فصاعداً، كان تاريخ فلسطين مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعالمين العربي والإسلامي.

* في الفصل الثاني يعالج المؤلف سؤالاً ينبني عليه الكثير: هل كان اليهود بالفعل هم السكان الأصليين لفلسطين؟! ويؤكّد بأن ترتيب عودة اليهود إلى فلسطين كان مشروعاً مسيحياً بروتستانتياً في الأصل حتى القرن السادس عشر، ثم أكملته الصهيونية.

* في الفصل الثالث يفضح إيلان الصهيونية في زعمها أنها تمثّل الديانة اليهودية، وأن مَن يعاديها عدوّ للسامية.

* تدّعي الصهيونية أنها حركة تحرّر وطنية وليست استعمارية، لكن المؤلف في الفصل الرابع يشبّهها بالمشروع الاستعماري الذي جرى في جنوب أفريقيا وأستراليا والولايات المتحدة ضد السكان الأصليين.

* «غادر الفلسطينيون أرضهم طوعاً»؛ هذه خرافة الفصل الخامس.

* لا يزال الإعلام الصهيوني يصرّ على أن حرب ١٩٦٧ كانت «مفروضة»، وهذه هي الخرافة السادسة. يؤكّد إيلان أن الاستيلاء على الضفة الغربية وقطاع غزّة يمثّل إنجازاً للعمل الذي بدأ في عام ١٩٤٨.

أباطيل الحاضر:

* يجلبنا الفصل السابع إلى الحاضر وخرافة أن «إسرائيل» هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فيستعرض المؤلف معاناة الفلسطينين داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وحرمانهم من حقوقهم المدنية الأساسية.

* «أساطير أوسلو» في الفصل الثامن، ويرى إيلان بابي أن هذا السيناريو كان خطيئة أخلاقية، وعزّز موقف مَن يرون أن الكفاح المسلح ضد «إسرائيل» هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وأن السلام حلم فاشل.

* الفصل الأطول في الكتاب هو الفصل التاسع «أكاذيب حول غزة»، وبنفس المنظور السابق؛ يعرض المؤلف للدعاية الصهيونية التي تُروّج حتى اللحظة لثلاث أساطير تضلّل الرأي العام بشأن أسباب «العنف» المستمر في غزة.

التطلّع للمستقبل:

يتناول الفصل العاشر ما يراه المؤلّف حلاً خرافياً يجري الترويج له من آلة الدعاية «الإسرائيلية» ومؤيديها في الغرب، وهو أن «حلّ الدولتين» هو الطريق الوحيد للمضيّ إلى الأمام.

ويشبّه الكاتب هذا الحلّ بجثّة ترقد في المشرحة، وبين الحين والآخر يجري إخراجها وتزيينها وتقديمها على أنها شيء حي، ثم عندما يكتشف الجميع زيف ذلك يُعاد إدخالها إلى المشرحة لتعاد الكَرّة.

يقول إيلان إن هذه الجثة يجب أن تُدفن مع باقي قاموس الوهم والخداع بمدخلاته الشهيرة، مثل «عملية السلام»، و«الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، و«حلّ إنساني لمشكلة اللاجئين».

«حشدنا»

(٥٨)

«**حشدنا**»: صحيفة نصف شهرية تصدر عن العتبة الكاظمية المقدّسة وتُعنى بأخبار الحشد الشعبي العراقي في مواجهة التنظيمات التكفيرية.

تضمّن العدد الجديد (الثامن والخمسون، النصف الثاني من آذار ٢٠١٨) عدّة مواضيع، منها:

- تغطية للنشاطات الأمنية والعسكرية التي قام بها «الحشد الشعبي» في غرب كركوك، وديالى، والبعقوبة، والحدود مع سوريا.
- مقابلة مع الأستاذ حسن اللامي مسؤول الإعلام في مديرية الإدارة المركزية التابعة لهيئة الحشد الشعبي.
- تكريم العتبة العباسية المقدّسة لأُسر شهداء الحشد.
- نبذة عن المجاهد الشهيد مسلم البهادلي، ومقتطفات من وصيّته.

«صدى الروضتين»

(٣٣٤)

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في «العتبة العباسية المقدّسة» صدر العدد الجديد من مجلة «صدى الروضتين». ومن عناوينه:

- تقرير حول إطلاق الموقع الإلكتروني لقسم الشؤون الدينية في العتبة العباسية.
- تحقيق حول الدعم اللّوجستي الذي تقدّمه العتبة المقدّسة للقطعات العسكرية في الحشد الشعبي.
- تغطية لوقائع حفل تخريج نحو ٩٠ طالباً من دورة محو الأمية الأولى التي تنظّمها العتبة العباسية المقدّسة.
- إطلاق مسابقات في إعداد الأفلام الوثائقية، والتصوير الفوتوغرافي، وكتابة القصة القصيرة ضمن فعاليات «مهرجان فتوى الدفاع المقدسة الثقافي الثالث» الذي سيقام في شهر شوال القادم.

«الاستغراب»

(١١)

صدر العدد الجديد من فصلية «الاستغراب» (ربيع ٢٠١٨م)، ويتضمّن مجموعة من الأبحاث والدراسات والمقالات تدور حول الميديا وتقاربها من النواحي المفهومية والسوسيولوجية والثقافية. كما تتناول آثارها وتداعياتها على منظومات القيم العلمية والأخلاقية وأنماط التفكير.

وقد شارك في هذا العدد مفكّرون وباحثون وعلماء اجتماع من أوروبا وأميركا والعالمين العربي والإسلامي.

في ما يلي أبرز مضامين الأبحاث والدراسات الواردة.

في **باب «المبتدأ»** كتب مدير التحرير المركزي محمود حيدر تحت عنوان «فتنة المشاهدة»، وفيه مقاربة للأثر المعرفي والسيوسيولوجي لمفاعيل ثورة الميديا على بنية الإنسان المعاصر.

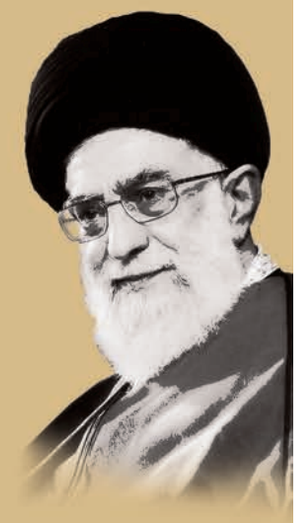

أدبُ الحديث مع اللّه..

أعزائي، شهرُ شعبان... (هو) عيدُ التقرّب والتوجّه إلى الله، والتوسّل القلبي بساحة الربوبية؛ (إنه) فرصة مُغتنَمة لتنوير قلب الانسان والتهيّؤ للدخول في ضيافة شهر رمضان المبارك.

إنه شهر شعبان.. شهرُ هطول الرحمة الإلهية. إذا ما تأمّل الإنسان فقراتِ «المناجاة الشعبانية» وأدعية شهر شعبان... سوف يستشعر أنّ هذا الشهر يمثّل ظرفاً زمانياً قيّماً جداً للنهل من رحمة الله. ..وإنّ من أبرز خصائصه، الولادة السعيدة لقطب عالم الإمكان، بقية الله الأعظم أرواحنا فداه.

***

شهر شعبان وشهر رمضان من الفُرص الكبرى. إنّ الأدعية الواردة في هذه الأشهر تفتح الطريق أمامنا. ... هذه الأدعية تعلّمنا - بأبلغ بيان وأسلوب - ماذا نطلب من الله تعالى وكيف نتحدّث إليه.

إن هذه المناجاة الشعبانية الشريفة والفقرات المودَعة فيها، من البداية إلى النهاية، تمثّلُ كلُّ واحدةٍ منها بحراً من المعرفة؛ بالإضافة إلى أنها تعلّمنا كيفية التحدّث إلى الله تعالى والطلب منه: «إلهي هَبْ لي قَلبًا يُدنيهِ مِنك شَوقُهُ، وَلِسانًا يُرفَعُ إلَيك صِدقُهُ، وَنَظَرًا يقَرِّبُهُ مِنك حَقُّه».

لاحظوا هذه النقاط الأساسية الثلاث التي جُمعت في فقرة قصيرة من الدعاء... إن تلوّثنا بالماديّات والذنوب وبحالات الحرص والطمع المتعدّدة، تُميتُ هذا الشوق في القلب؛ في المقابل فإنّ أُنسَنا بالقرآن والدعاء والنوافل وتأدية الفرائض بشكل صحيح، يثير هذا الشوق ويُشعِله في القلب، «يُدنيهِ مِنك شَوقُهُ»، عندها يقوم هذا الشوق بتقريب القلب إلى الله.

«وَلِسانًا يرفَعُ إلَيك صِدقُهُ»: اللّسان الصادق والكلام بصدق ومصداقية يصعد إلى الله؛ ﴿..إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ..﴾. فالكلام السليم والصحيح والقول الصادق والحديث الودّيّ الذي لا تشوبه شوائب المادّة والأنانية وعبادة الهوى، يصعد إلى الله.

«وَنَظَرًا يُقَرِّبُهُ مِنك حَقُّه»: النظرة الحقّة والحقيقية والواقعية للمسائل، لا النظرة الانحيازية والشهوانية والنفعية. فلننظر إلى القضايا من منظار الحقّ ومناصرة الحقّ وأتباعه. عندها سيقترب القلب من الله تبارك وتعالى.

تأمّلوا كيف تعلّمنا هذه المناجاة أسلوب الحديث مع الله والطلب منه.